

وزارة الاعلام
مديرية الاعلام العامة
دائرة شؤون الخليج العربي

سلسلة اعرف وطننا
٥

الحجامة

مدينة وإمارة عربية

تأليف علي نعمة الحلو

المحمرة

مدينة وامارة عربية

هذه دراسة موجزة عن مدينة المحمرة ، التي ذاع صيتها ، وعلت منزلتها ايام اخر امرائها العرب الشيخ خزعل الكعبي . فعدت قبلة القاصدين والوافدين . يقصدها الشعراء والادباء من مختلف الاقطار . ومن شتى المذاهب والنحل .

يجيء اليها الادباء والشعراء وفي جيوبهم قصائد المديح . فيعودون من المحمرة وفي جيوبهم اكياس من الذهب . ويقدم خبر من احبار المسيحيين فينزل عند خزعل ضيفا كريما ثم يعود مصحوبا بالهدايا الثمينة . ويحل المبشر بالمسونية محل الاسقف في القصر الخزعلي . ويعود بعد إقامة سعيدة كما عاد قبله . ومن اجمل ازاهر الكرم عند هذا الامير العربي تساهله وهو مسلم اذ يساعد في بناء كنيسة في بلاده لمنكوبي الكلدان .

لقد كان خزعل من امراء العرب الاشداء ، واكبرهم سنا وقتها ، واسبقهم الى الشهرة . عاش حياة تختلف عن حياة من سبقه ، فقد ملك الاقليم كله فأرتفعت حاله زيادة عن اخيه وابيه . فقد كان من طراز العباسيين ، وكان في كرمه وذوقه وادبه . يحب اللهو والغناء حبه الادب والشعر . اذ عاش في قصره جمع من المطربات منهن المطربة العراقية (صديقة الملاية) التي غنت له وتغنت به حتى بعد ما خرجت هاربة من المحمرة في عهده . وشارك بعشرة الاف روية في نادي الخيل في البصرة سنة ١٩٢٢ . اذ كان من هواة هذه اللعبة (١) .

لكل ما تقدم طفت شهرة المحمرة في الاصقاع . وانبرى الكثير يكتب عنها . فكتب عبدالمجيد البصري الى الشيخ خزعل كتاب

(١) الملفد / العدد ١٠٣ / الاثنين ٢٧ ذي الحجة ١٣٤٠ / ٢١ آب ١٩٢٢ .

(الرياض الخزعلية) . وترجمه البعض وكتب عن فترة حكمه منهم السيد (الامين) الذي ترجمه تحت رقم (٦٠١٩) ووصف ايام حكمه وما آلت اليه نهاية امارته (١) .

لقد ضمن الحاج جابر الكعبي مدينة المحمرة والقرى التابعة لها بعد عصيانه فيها من الدولة الفارسية في وقت لم تكن للدولة المذكورة اي سيطرة على هذه المناطق . وكان هدفه من ذلك حمايته من امراء الفلاحية (البوناصر) الذين كانت المحمرة من املاكهم . وعندما تركز امره تذبذب بين الدولتين الفارسية والعثمانية . فكان اذا شعر بمضايقات الفرس ادعى انه عثماني التبعية ، اما اذا احس بأن العثمانيون ينوون له شرا فيدعي انه فارسي التبعية . وبقيت اماره المحمرة غير معروفة الهوية . وهذا ما عرضها للصراع الفارسي - العثماني . وكان سببا في الهجوم عليها وتدميرها .

اثبتت وقائع التاريخ ان اماره المحمرة عاشت مستقلة ايام امرائها العرب وخاصة ايام حكم الشيخ خزعل الذي رفض كل اشكال السيطرة الاجنبية على قطره . وابرم الشيخ خزعل المعاهدات مع الدول الاجنبية وارسل ممثليه الى عدة عواصم .

ان كلامنا عن مدينة المحمرة الزمنا ان نتكلم عن تاريخها وامارتها التي عانت الحروب والمضايقات والتآمر من مختلف الدول نتيجة لموقعها الهام على شط العرب . وتحكمها في الخليج العربي ، وسيطرتها على القسم الصالح للملاحة من نهر كارون . ولذا اقامت بريطانيا سنة ١٨٩٠ نيابة قنصلية لها في اماره الشيخ خزعل . وفي اواخر القرن الماضي كانت المحمرة مركزاً تجارياً يلفت الانظار ومستودعاً رئيساً لتجارة تهريب الاسلحة الى ايران والعراق (٢) .

لقد توخينا من اصدار هذه الدراسة عن المحمرة الى اعادة

(١) اعيان الشيعة / ج ٢٩ / ٢٣٠ - ٢٢٤ .

(٢) الخليج العربي / ١١٠ .

ذكرها وعظمتها الى الازدهار بعد ان تلاشى اسمها ولغها النسيان . وأفل نجمها بعد سطوعه ، اذ تعيش اليوم منزوية بالامها وامالها . . بكل مآساتها وعظمتها . . بامجادها وخلودها . بعيدة عن الذهنية العربية . . حتى نسي الكثير اسمها العربي . فاستبدل عنه بالتسمية (خرمشهر) الاسم الذي وضعه لها حكامها الجدد ، والمقصود منه مدينة الطرب والجمال (١) . عسى ان يتذكر الناس ايامها الهائلة فيتذكروا بؤسها اليوم وشقاءها .

اشتملت هذه الدراسة الموجزة على تبيان معالم المحمرة وجغرافيتها . واحوال سكانها الاقتصادية والثقافية والصحية والاجتماعية . ثم عن شعبها المتميز بنظامه القبلي . وما قام به من ثورات وانتفاضات منذ السيطرة الاجنبية عليه عام ١٩٢٥ حتى الان . كما تطرقنا الى تاريخها وحكامها وكيف اتخذت مقراً للحكم العربي منذ سنة ١٨٢٢ ايام عصيان الحاج جابر الكعبي وحتى الاحتلال العسكري لها سنة ١٩٢٥ .

لقد برزت اطماع الحكومة الفارسية اكثر من ذي قبل في المحمرة ايام وصول رضا خان الى الحكم فدبر لها المكائد ، وعضدته في مسعاه بريطانيا بعد ان رأت فيه حافذا لاطماعها ومصالحها . فقاوم شعب المحمرة تلك الاطماع واعلنت الامارة ثورتها بقيادة الشيخ خزعل الكعبي . وجندت القبائل العربية نفسها وتسليحت بمختلف الاسلحة دفاعاً عن عروبة المحمرة وشعبها . الا ان القدر غدر بهذا الشعب عندما كبا جواد اميره في ميدان الجهاد مدافعاً عن امارته وشعبه وعروبته ونقل اسيراً الى طهران حيث مات خنقاً عام ١٩٣٦ بعيداً عن ارضه وامارته (محاطاً بكل مظاهر الشرف ، محروماً في الوقت ذاته من كل حقوقه كأمير مستقل) (٢) .

(١) ذكر البعض ان خرمشهر معناه مدينة التمر لكثرة ما في هذه المدينة من نخيل وهذا بالطبع غير صحيح .

(٢) الخليج العربي / ١١٠ .

لقد ثبت ان مدينة المحمرة و امارتها العربية كانت متعلقة بشخص اميرها . اذ اقترنت مأساتها بمأساته . وانتهت امارتها وعروبته بزوال حكمه .

والذي نأمل ان تسد هذه الدراسة فراغاً في المكتبة العربية عن هذه المدينة العربية الخالدة التي لم يكتب عنها من قبل بهذا الشكل . ومن المولى نستمد العون والتسديد ؟

علي نعمة الحلو

النجف الاشرف

المحمرة

اصل مدينة المحمرة هو مدينة (خاراكس) التي انشاها الاسكندر المقدوني . واعاد بناءها احد ملوك السلوقيين الاغريق . وهي تقع عند ملتقى دجلة بنهر بولابوس (أي نهر دجيل) . وبقيت تجارة الخليج العربي طوال عهد الامبراطورية الرومانية في ايدي مدن صغيرة تقوم بدور الوسطاء . ومنها (خاراكس) اي المحمرة وجاراتها (ابو لوجوس) اي الابلّة . ويذكر (بليني) ان خاراكس كانت في عصره قبل سنة ٧٧م مدينة في بلاد العرب . وكانت عندما حمل عليها الامبراطور الروماني (تراجان) سنة ١١٦ م في نطاق امارة صغيرة يقوم عليها (اثا مبيلوس) وهو من الامراء الساميين (١) .

ومع الاجيال اندرست هذه المدينة الهامة وقامت على انقاضها مدينة اخرى باسم (بيان) . وقد كانت من اهم الموانئ في شط العرب والخليج حيث تتجه اليها التجارة من الهند . ويصدر عن طريقها كل ما يصدره اقليم عربستان - وخاصة السكر - الى العراق واليمن والهند . وبازائها نهر يسمى باسمها (بيان) .

وعن (ابن سراجيون) ان نهر بيان عند فمه مدينة بيان على خمسة فراسخ من الابلّة بازائها على الفيض (٢) . وفي موضعها اليوم ميناء المحمرة على نهر الحفار .

ومما يذكره (ابن خرداذبة) ان بيان تبعد عن الابلّة خمسة فراسخ . وبينها وبين حصن مهدي ستة فراسخ على الظهر ، وثمانية

(١) العرب والملاح في المحيط الهندي / ٤٤ - ٤٧ .

(٢) بلدان الخلافة الشرقية / ٦٩ .

نراسخ في الماء على النهر الجديد (١) . وقد اسمى (المقدسي) هذا النهر (بيان) بالنهر العضدي الذي شقه عضد الدولة البويهى (٢) .

اما (ابن حوقل) فيقول : ان المسافة بين حصن مهدي وبيان (المحمرة الحالية) مرحلة وبيان منبر . وعندها تنتهي حدود عربستان . وتقع على دجلة حيث يركب منها الى حيث اراد المرء (٣) .

وقال (ياقوت) عن (بيان) انها بالفتح والتخفيف صقع من سواد البصرة في الجانب الشرقي من دجلة عليه الطريق الى حصن مهدي وهي قريبة منه (٤) .

ولم يعرف اسم المحمرة الا في القرن الثاني عشر حيث وردت في تاريخ كعب : انه في زمن حوادث الشيخ غيث (٥) كانت تسمى المحمرة (كوت المحمرة) وكانت مكانا لسكنى عدد من الكعبيين . وقد جعلها الكعبيون ميناء حراً فتحوه في وجه جميع السفن التجارية القادمة اليه من الخليج العربي (٦) .

ويذكر (الحيدري) ان عبادان وقبان هما داخلان في حدود البصرة ومن سواد العراق ، فالمحمرة وعبادان وقبان ودور قستان كلها داخلية في ملك الدولة العلية الى موضع يقال له البنية وهو ايضا للدولة (٧) .

ولما تحرك بنو كعب من القبان الى الدورق (الفلاحية) ايام الشيخ سليمان بن سلطان سنة (١١٦٠ هـ - ١٧٤٧ م) بقيت بعض

(١) المسالك والممالك / ١٩٤ .

(٢) احسن التباسيم / ٤١٩ .

(٣) صورة الارض / ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٤) معجم البلدان ج ٢ / ٢١٨ .

(٥) ١٨١٢ - ١٨١٦ وهي الفترة الاولى من حكم هذا الشيخ .

(٦) تاريخ امارة كعب العربية / ١٨ .

(٧) عنوان المجد / ١٧٩ .

قبائل كعب في القبان وعبادان وقد هاجرت فيما بعد الى المحمرة وبذلك انقسم الكعبيون الى : -

١ - كعب الفلاحية وهم ابو ناصر الذين دامت رئاستهم وامارتهم لعدة قرون في الدورق .

٢ - كعب المحمرة وعبادان وهم من مختلف عشائر كعب وتزعمهم البوكاسب في المحمرة .

وكان من بين قبائل كعب النازحة الى المحمرة (البوكاسب) وهم من المحسن . ومما يذكره (الحيدري) عنهم قوله : ان اهل عبادان والمحمرة كلهم على مذهب الامام الشافعي . كالبصرة ونواحيها ثم ترفض جميع اهل عبادان ونواحي المحمرة في القديم كلهم . وما بقي منهم احد من اهل السنة والجماعة سوى بعض الافراد من الدورق من عشيرة كعب . وان المحمرة المشهورة الان فقد اتخذت عشيرة كعب وسكنوا فيها وسموها محمرة واهلها كناسة الارض . وان المعمر (علي بن محمود النقشبندي) كان قد رأى هذا الموضع المسمى الان المحمرة ارضا خالية ليس فيها احد ولا بناء . ثم سكن فيها محسن بن كعب وتجمعوا وتمكنوا فيها وتواطوا على النهب وقطع الطرق والافساد حتى كثرت اموالهم وعمت اذيتهم ولا سيما على اهل البصرة ونواحيها وحصلت لهم القوة وشيخهم جابر المرداو وحز وعشيرته المذكورة من توابع عشيرة كعب الساكنين في الدورق (١) . وفي عهد الحاج يوسف المرداو (١٢٢٩ هـ - ١٨١٢ م) شيدت مدينة المحمرة ، وبنيت فيها دور السكن مع انها كانت كوتا صغيراً تقصده السفن للتزود بالوقود .

وعندما آلت زعامة (البوكاسب) الى الشيخ جابر بن مرداو نما في نفسه الطموح الى الامارة لذلك احسن معاملة القبائل فذاع صيته . وعُرف من وجهاء تلك المناطق . ولما شعر ان امارة البونا ناصر

(١) عنوان المجد / ١٨٠ - ١٨١ .

الموقع والمساحة والنفوس

تقع مدينة المحمرة على خط طول ٤٨° ١١' ، وعرض ٣٠° ٢٧'. وتبلغ مساحتها قرابة ٦٥ هكتاراً . ولها موقع جغرافي ممتاز . إذ تطل على شط العرب . وتتمتع بمناظر جميلة خلابة وبمناخ معتدل .

يقدر عدد نفوس المحمرة قرابة ١٧ ألف نسمة أكثرهم من العرب . وقليل منهم من الأجانب خاصة الفرس . إذ سكنوها بعد سنة ١٩٢٥ . حيث مكنتهم حكومتهم من النزوح إلى هذه المدينة وسهلت أمر سكنائهم ، وملكتهم الدور والعقارات والسيطرة على اقتصاديات المدينة . ويزحف الفرس الآن إلى ريف المحمرة للسيطرة عليه وامتلاك المزارع والبساتين ومزاحمة العرب . حتى تكون غالبية السكان لهم . وفي عهد الشيخ خزعل كان عدد سكان المحمرة قرابة ٢٢ ألف نسمة (١) وسكان المحمرة من أعرق القبائل العربية . وقد سكنوها منذ القدم . وقد تطرقنا إلى قبائل المحمرة في مكان آخر من هذا الكتاب .

(١) العيران / العدد ٢٧٧ / السنة العاشرة / السبت ١٤ أبريل ١٩٥٦ م / ٢٠ صفر ١٣٢٤ هـ .

في الفلاحية قد دب الضعف فيها أيام الشيخ (رحمة الله) ، أعلن عصيانه في المحمرة . وأسس فيها إمارة كعب العربية سنة ١٢٤٨ هـ - ١٨٣٢ م . ومما تركه (الحيدري) لنا عن ذلك قوله : . ثم عصى جابر المذكور عن طاعتهم بعد أن كان من جملة خدامهم ومنعهم من الوصول إلى المحمرة وبارزهم وحصلت له الشهرة والترويج من أكابر الدولة الفارسية . وقد تحول المذكور عن المحمرة إلى موضع يقال له الفيلية . وهو ذو ثروة عظيمة ودولة لاتحصى (١) .

وأما عن كيفية عصيان الحاج جابر فيقول « أن المحمرة سنة ١٢٤٧ هـ قد صار فيها طاعون عظيم أفنى من فيها من التجار فاستولى على أموالهم ومع ذلك لما كثرت الفتنة بين آل ناصر استولى على مائة قرية فأكثر وكان لا يعطي العجم الا شيئاً قليلاً فهذا سبب كثرة أمواله وأملاكه وسفنه وصار لدى الدولة الفارسية أجل من أكابر كعب ومقدماً عليهم » (٢) .

وبمرور الأيام توسعت مدينة المحمرة . وكثر أعمارها بالرغم من الهجمات التي عرضتها للدمار . غير أنها زاحمت البصرة كثيراً . وتآلق أسمها . وأصبحت ملتقى الناس من كل جانب . ولكونها تشرف على الأقسام الصالحة للملاحة من نهر كارون تصارعت الدول الأجنبية عليها . ومن المناطق الملحقة بالمحمرة قديماً (كوت الحرزي) و (كوت الشيخ) وهما من مناطق المحمرة حالياً .

أن المحمرة وشهرتها قد تلاشت باختطاف آخر أمرائها العرب الشيخ خزعل الكعبي . ومنذ أن وقعت تحت السيطرة الأجنبية عاشت في عزلة خائفة أبعدها عن كل المناطق . وقد عمدت السلطات الحاكمة إلى تغيير معالمها العربية الأصلية . وأبدال أسماء مناطقها العربية بأسماء اجنبية . وأصبحت قائممقامية تتبعها مدينة عبادان بعد أن كانت قاعدة القطر كله مركز الإمارة . وغيرت أسمها إلى (خرمشهر) .

(١) و (٢) عنوان المجلد ١٨١ - ١٨٢ .

المحمرة وانارها ليلاً . واسس لها مجلساً بلدياً يشرف على نظافتها . وكانت اسواق المحمرة ايام الشيخ خزعل مصنفة فواحد للتجار وثانٍ للصناع واخر للخضار وهكذا (١) .

وبعد سنة ١٩٢٥ ازيلت اغلب معالم المحمرة السابقة ، وشقت الشوارع الحديثة ، وبنيت بنايات ضخمة ، واسواق تجارية كثيرة ، ولاجل ذلك ازيلت اغلب البساتين التي كانت تغطي مساحات واسعة من المدينة .

ومن محال المدينة حالياً : -

١ - محلة الكوت .

وهي من اقدم المناطق . وبالتأكيد انها اصل المحمرة القديمة التي قيل انها كوت المحمرة ، وبانتهاء حدودها نصل الى نهاية مدينة المحمرة القديمة التي كانت على ايام حكم امارة كعب العربية .

ما زالت هذه المنطقة تحتفظ باسمها العربي القديم الذي يرجع الى عدة قرون . وكانت مناطق بساتين النخيل تسكنها بعض بيوت كعب العربية . وتقصد لها السفن للتزود بالوقود . وسكنة هذه المنطقة حالياً عرب قدماء متعصبون لعزوبتهم . متمسكون بتقاليدهم وهم يشكلون الغالبية المطلقة من سكان هذه المنطقة والى جوارهم اقلية اجنبية سكنت بعد سنة ١٩٢٥ .

٢ - محلة الجيزان

ما تزال هذه المحلة تحمل هذه التسمية العربية القديمة . وسميت . بجيزان نسبة الى شخص عربي سكنها قديماً يدعى (جيزان) . وهذه المحلة من المناطق القديمة في المدينة - وكانت - والى عهد قريب - منطقة نخيل ومزارع وبساتين . غير ان السلطات الحاكمة غيرت معالمها فقلعت النخيل . وازالت البساتين . وفتحت

(١) العمران / العدد ٣٥٨ / ١٦ مارس ١٩٠٨ - ١٣ سفر ١٣٢٦ .

مناخ المحمرة

يتأثر مناخ المحمرة بالبحر كثيراً حيث ترتفع الرطوبة الى درجة عالية في الصيف فتولد الاختناق لدى الناس . وترتفع ايضاً درجة الحرارة اذ تصل احياناً الى ١٠٠ فهرنهايت . وتهب على المدينة رياح السموم التي تبدأ من اوائل شهر اذار وتشتد في اواسط الصيف

اما فصل الشتاء فمعتدل لطيف . يشبه الى درجة كبيرة مناخ البصرة في ذلك الفصل . وربيعها جميل وكذلك الخريف .

ان اغلب امطارها في فصلي الشتاء والربيع حيث يكثر المطر ، وتزداد غزارته ويبلغ معدله ثمانى عقد سنوياً .

مناطق المحمرة

عندما شيدت المحمرة سنة ١٢٢٩ هـ - ١٨١٢ م كانت مدينة صغيرة على شط العرب اشبه بمدننا القديمة الان من حيث بناء الدور وتصميمها وارتفاعها . وضيق الطرق واعوجاجها . وقد وسعت المدينة بعض الشيء وعمرت ايام حكم الشيخ جابر وابنه مزعل . الا ان الاعمار الحقيقي شهدته المدينة في عهد الشيخ خزعل الذي اهتم في البناء والتعمير . فقد عمد امير المحمرة الى تقديم اسواق المدينة بأكملها . وبنى بدلها اسواقاً جديدة عريضة . وشق الشوارع في

فيها الشوارع التي شيدت فيها البنايات الضخمة . وتنصليات الدول الأجنبية . وبالطبع لم تعرض الحكومة السكان العرب عن بسايتهم ومزارعهم مدعية ان ارضهم فتحت بالقوة لذلك فهي ملك لفاتحيها . وهكذا تسبب هذا الاجراء الحكومي في افلاس كثير من العرب ونزوحهم الى مناطق في داخل عربستان او خارجها طلباً للرزق ولقمة العيش .

ان معظم سكان هذه المنطقة من عشيرة الهلالات العربية . يضاف اليها بعض العشائر العربية الاخرى . امثال البوكاسب (جاسب) عشيرة الامير العربي خزعل الكعبي . وحدود هذه المحلة تنتهي بميناء المحمرة المهم على شط العرب . ولم تفلح السلطة الحكومية في حمل شعب المحمرة على ترك هذه التسمية العربية . واستعمال الاسم الجديد الذي وضعته لها .

٣ - محلة السيف .

تقع في قلب المدينة ، وهي منطقة صغيرة ، اشتهرت بشوارعها التجاري المهم ، ووجود اسواق تجارية اخرى ، فهي بمثابة مركز المحمرة التجاري .

٤ - محلة الصبح .

وهي من مناطق المحمرة القديمة ايضاً ، ولها مشابهة في التسمية ، اذ توجد محلتان في مدينة البصرة مشابھتان لها في تسميتها ، الاولى في البصرة القديمة وتدعى (الصبحة) ، والثانية قرب منطقة (الومبي) وتدعى (صبحة العرب) ، ولا يزال الصبح اسم هذه المنطقة يتناقله عرب المدينة والمناطق المحيطة بها .

لقد ابدلت السلطة الحاكمة الان في المحمرة تسمية هذه المنطقة . اذ اطلقت عليها (كاغد آباد) . واستعملت شتى الوسائل والضغط لحمل شعب المدينة على استعمال التسمية الحديثة . غير ان جميع تلك المحاولات باءت بالفشل وذلك يرجع الى مقاومة الشعب لكل

مشاريع الحكومة التي تخططها لمسح جميع المعالم العربية الاصيلة في هذه المدينة وغيرها من مدن القطر .

٥ - كوت الشيخ .

منطقة واسعة ترتبط بالمحمرة بجسر حديدي . وهي بمثابة القسم الثاني من مدينة المحمرة . وهذه المنطقة قديمة جداً . قدم كوت المحمرة . وقد عدها (الحيدري) من مناطق شط العرب الشرقية . وقال ان كوت الشيخ والحباية تتكون من تسعة انهر كبار حولها بسايتين كثيرة (١) .

لقد شهدت هذه المنطقة كل الهجمات التي شنت على المحمرة من قبل الايرانيين والعثمانيين وهذا ما تطرقنا اليه عند سردنا تأريخ المحمرة والاحداث التي شهدتها .

ومنطقة كوت الشيخ تحيطها المياه من اغلب جهاتها وتقع على كارون وشط العرب وبهمشير . كما هو واضح على الخارطة الملحقة بهذا الكتاب .

ومن اهم اماكن هذه المنطقة (المحرزي) الذي سمي سابقاً (كوت المحرزي) وفيه مدرسة ابتدائية واحدة . وهذه المنطقة جميلة ببساتينها ومزارعها . ترسو اليها السفن . وقد شهدت احداثاً عسكرية ايام الشيخ غيث امير الفلاحية سنة ١٨٢٤ م عند هجوم (عزيز افغا) على المحمرة . وسكنة المحرزي كلهم عرب . اغلبهم من كعب . وكانت منطقة كوت الشيخ بما فيها المحرزي من المناطق التابعة لامراء الفلاحية .

وفي منطقة كوت الشيخ قيادة القوة البحرية ومديرية امن المحمرة . وفندق رودكنار وهذه المؤسسات تقع على نهر كارون .

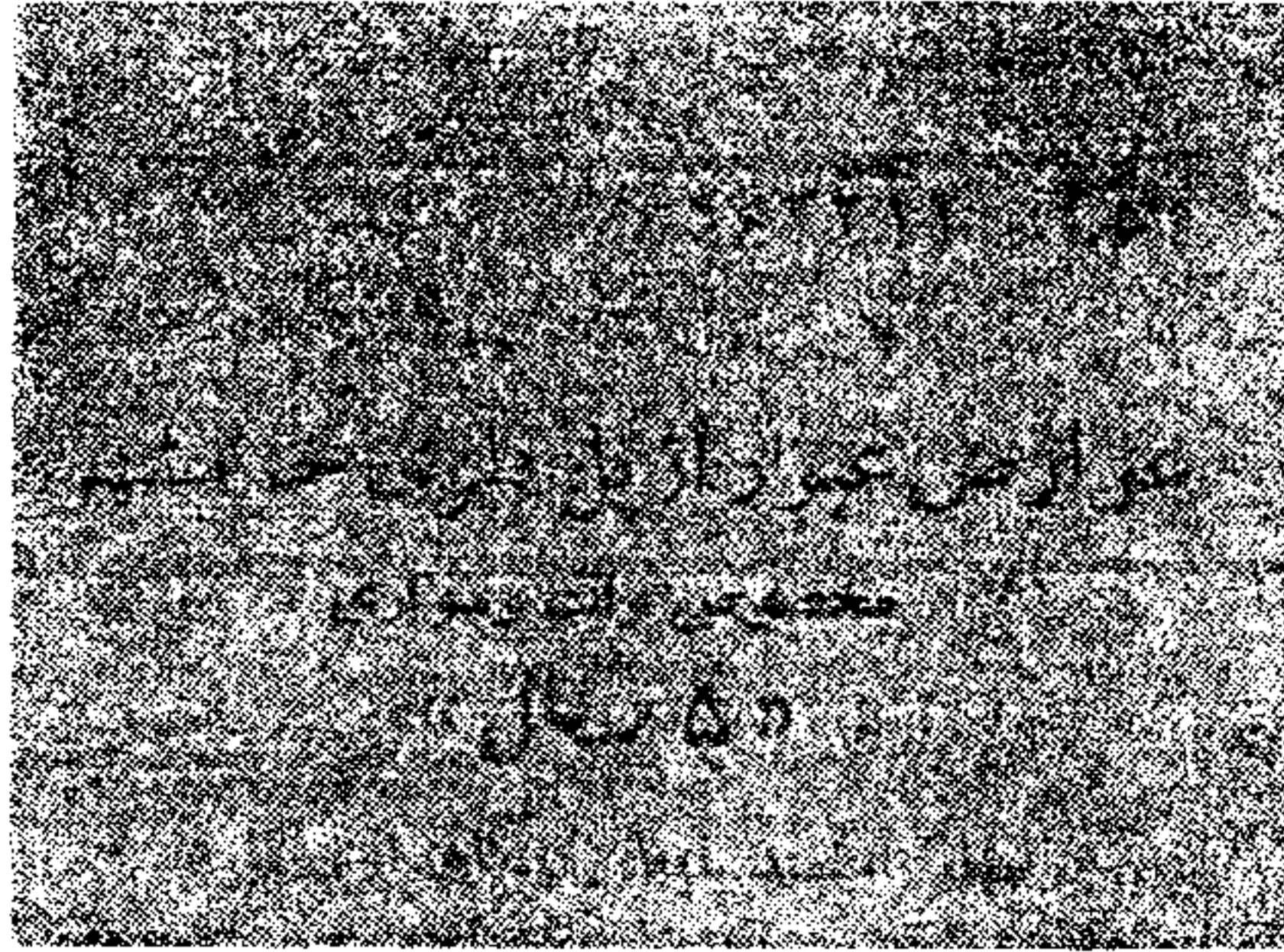
اما شوارع المحمرة فأهمها : -

١ - شارع الكورنيش

(١) عنوان المجد / ١٧٧ .

ايام اماره كعب العربية .

والشيء المدهش حقاً ان نجد السلطات الحاكمة تضع اليوم ضريبة قدرها (خمسة ريالات) أي ما يعادل خمسة وعشرين فلساً على كل واسطة نقل يمتلكها عربي تعبر الجسر . في وقت لم تستعمل هذه الضرائب في داخل ايران .



احدى بطاقات العبور على
جسر المحمرة التي تفرض
على العرب فقط

يمتد من ميناء المحمرة الواقع على شط العرب وينتهي عند انقراق كارون . وهو من اطول شوارع المدينة . اذ يصل كارون القادم من مدينة الاحواز بشط العرب . وفيه معظم شركات النقل وبعض القنصليات الاجنبية .

وشارع الكورنيش هذا - كما يسميه ابناء المحمرة - شقته الشيخ خزعل ايام امارته في المحمرة وهو من جملة اصلاحاته . وبني فيه بعض البنايات التي شيدها بثلاثة طوابق يؤجرها لاغنياء المدينة لوقوعها بمحاذاة النهر والمناظر الخلابة . وكان عرضه ٣٠ مترآيوار في المساء بالكاز . وقد سمي ايام اماره كعب بالشارع الخزعلي . وقد رصف بالحجارة الصلبة (١) . واسمته الحكومة بعد سنة ١٩٢٥ بالشارع البهلوي . غير ان عرب المحمرة يسمونه الان بشارع الكورنيش .

٢ - شارع الجاسبي

نسبة الى الشيخ جاسب بن خزعل الذي كان ولي عهد الامارة الكعبية . والشارع على قصره يعد من الشوارع الهامة في المدينة . وقد ابدلت السلطة الحكومية اسمه الى شارع (فخر رازي) . وابناء المحمرة اليوم يستعملون هذه التسمية الحديثة .

٣ - شارع فردوسي

يبلغ طوله كيلو متر ونصف . وفيه المحال التجارية . ويعد من اجمل شوارع المحمرة .

اما ساحات المحمرة فهي عديدة وجميلة . وقد نالها كثير من العناية والاهتمام . ومنها الساحة الكبيرة الواقعة في نهاية جسر المحمرة الضخم الذي يربط بين جانبي المدينة . وبني الجسر هذا بعد سنة ١٩٢٥ . بعد ان كانت عدة جسور قديمة تربط المدينة بكوت الشيخ

(١) - الاحواز ج ٢/٦٩

الممران - العدد ٢٥٧ / ٩ مارس ١٩٠٨ م - ٦ صفر ١٣٢٦ هـ .

الناحية الاقتصادية

الزراعة اهم الحرف التي يمارسها عرب المحمرة . وزراعة النخيل - الذي هو امتداد لنخيل البصرة - اهم مزروعات المنطقة . ومحصول التمور كثير . وزراعة الخضروات تأتي بالدرجة الثانية في الزراعة .

لقد اصدرت السلطات الحاكمة بعض التشريعات القاسية التي خصت بها الزراعة العرب فقط . وقد تطرقت الجبهة الوطنية لتحرير عربستان الى هذه التشريعات ورفعت مضامينها في جملة مذكرات الى الحكومات العربية وجامعة الدول العربية . ولفتت الانظار الى خطورة تلك التشريعات على مستقبل عرب القطر الذين سيطردون من ارضهم او يجبرون على تركها لكل غريب شدد الرحال من الشمال ليقطن الجنوب بأمر اسياده .

ومن بين التشريعات الخاصة بالعرب :-

١ - ان يدفع المزارع العربي ضريبة اربع سنوات مقدماً عندما يحاول ان ينصب مضخة على النهر .

٢ - يجب ان يتعاقد المزارع العربي مع المصرف الزراعي الحكومي الذي يحوله في الاخير الى اجير ارض لا يجني من تعبته وكده غير بعض التوأمين - التي لا تسد رمقه - في نهاية الموسم . وبذلك يكون جميع المزارعين العرب في النهاية مدينين الى المصرف الزراعي الذي يستولي على مزارعهم وارضيتهم عوضاً عن الديون .

ان ما يسمى بالثورة البيضاء التي اعلنها شاه ايران تعني في الواقع الاستيلاء الكامل على جميع الاراضي العربية حتى يحتفظ مالكوها باسائيد وفرامين تثبت ملكيتهم لها منذ القدم . وكثير من الاراضي الزراعية سلبت من مالكيها منذ عام ١٩٢٥ حتى الان . وليس بعيد عنا ما قدمه حاكم عربستان الفارسي سنة ١٩٢٨ الى القبائل العربية حيث طلب رفع يدها عن مزارعها وكان هذا واحداً من جملة مطالب قدمها الحاكم الى القبائل العربية والتي ادت الى اندلاع ثورة الحويزة في السنة نفسها كرد فعل لتلك المطالب .

يعاني الزراع العرب في المحمرة وغيرها من مدن عربستان العوز والمتاعب والشقاء ، ولا يستطيع المزارع العربي ان يرفع صوته مطالباً بالانصاف . وكثيراً ما تأمر السلطات الحاكمة بقطع المياه عن اراضي المزارعين العرب ، او تسلط عليها مياه خزان سد الدز لاغراقها كما حصل سنة ١٩٦٩ . كل ذلك لتوقع بهم الاذى وتجبرهم على النزوح من اراضيهم الى مناطق عديدة داخل عربستان او خارجها .

اما الصناعة فهي بيد الايرانيين . اذ لا يزاولها العرب الا عمالاً وصناعاً اجراء . وقد اسست صناعات عدة منها صناعة الصابون . وصناعة كبس التمور التي يمتلكها الصهيوني (مهدي كاش زاده) ، وكذلك يمتلك شركة (توفيق) في المحمرة (حميد صداقت) وشركاه (١) .

واهم الاعمال التي يزاولها ابناء المحمرة اضافة الى الزراعة هي:

- ١ - بعض الاعمال التجارية . ولم تصلها المزاحمة الايرانية بعد .
- ٢ - الملاحة النهرية .
- ٣ - رعي الماشية .
- ٤ - صنع القوارب والزوارق . وهي حرفة واسعة الانتشار .
- ٥ - الحدادة .

(١) الاحواز ج ١/ ٩٥ .

٦ - تبييض الاواني النحاسية وتسمى (الصفارة) والصفارون كثيرون في المحمرة . وذلك لان ابناء المناطق المحيطة بالمحمرة يهتمون كثيراً بالاواني النحاسية وخاصة القديمة منها .

٧ - الصياغة . وفي المحمرة عدد لا يستهان به من الصاغة وهؤلاء اكثرهم من الصابئة الذين قدموا هذه المدينة من محافظتي ميسان والبصرة في العراق .

٨ - حرف يدوية بسيطة تعج بها اسواق المحمرة القديمة . يعاني شباب المحمرة البطالة . وهي منتشرة بشكل مخيف . وسببها مزاحمة المهاجرين الايرانيين لابناء المدينة ، وسيطرتهم الكاملة على جميع اقتصاديات البلدة . وقد ادت المزاحمة الى ان يترك عشرات الالوف من ابناء المدينة والمدن المجاورة لها مناطقهم مهاجرين طلباً للرزق في مناطق عديدة من امارات الخليج العربي وخاصة الكويت التي يسكنها اكثر من عشرين الف عربستاني . ومن المؤسف جداً ان نرى حكومة الكويت تعامل هؤلاء العرب الجياع معاملة شاذة تحت شعار مكافحة التسرب الايراني الى الكويت في وقت تعرف هي جيداً المتسللين الايرانيين الحقيقيين الذين تسمح لهم بالسيطرة على اقتصاديات البلد . وقد رفعت الجبهة الوطنية لتحرير عربستان مذكرة بهذا الصدد ونبهت الى الاعمال التي تسلكها حكومة الكويت مع ابناء عربستان الى جميع الحكومات العربية التي صمت اذانها عن ذلك الاستنجاد . واكثر من ذلك فان حكومة الكويت كثيراً ما تسلم ابناء عربستان الهاربين من الجحيم الى السفارة الايرانية في الكويت حيث يتم اعتقالهم في السجن المعد لهم داخل السفارة . ومن ثم يتم تسفيرهم الى سجون طهران والمناطق الشمالية في ايران ولا يعرف بعد ذلك عن مصيرهم شيئاً .

الناحية الثقافية

شاركت عربستان بلاد ما بين النهرين في الازدهار العلمي منذ القدم الازمنة . وما زالت اثار عظمة المنطقة باقية الى اليوم تروي لتلاجيل عظم الحضارة التي قامت على ارض عيلام وعربستان .

كان الاقليم مركز اشعاع علمي . حيث برز فيه مشاهير العلماء والادباء والشعراء . وانتشرت فيه المدارس والمساجد التي كانت منطلقاً للعلوم الدينية . وذكر لنا الرحالة والبلدانيون الذين قصدوا الاقليم في فترات متباعدة ان المدارس كانت منتشرة في كل مدينة وقرية باعداد كبيرة . وعلى سبيل المثال ان القبان وهي قرية صغيرة بلغ عدد المدارس والمساجد المخصصة للدرس فيها اكثر من تسعين في سنة ١٢٨٦ هـ (١) .

وقبل عدة قرون حدثنا (ابن حوقل) عن عامة الناس في عربستان فقال : - وفي عوامهم واهل مهنتهم من الرياضة بالكلام والعلم به وبوجهه ما يضاؤون به الخواص من ارباب البلدان وعلمائهم ، ولقد رايت حملاً عبر وعلى راسه قر ثقيل او على ظهره وهو يسير حملاً اخر على حاله . وهما يتنازعا في التأويل وحقائق الكلام غير مكثرئين بما عليهما في جنب ما خطر لهما (٢) وشهدت اغلب مدن القطر نهضة علمية امثال مدينة (جند يسابور) التي انشأت فيها كلية للطب وبرع من اطبائها عائلته بختيشوع .

(١) احوال البصرة / ٢٨ .

(٢) سورة الارض / ٢٣٠ .

واستمرت البلاد في تطورها وتقدمها حتى توالى عليها النكبات واصبحت مسرحاً للأحداث التي دمرت معالم الحضارة في القطر . استعادت البلاد شيئاً من نهضتها اذ اسست بعض المكاتب لتعليم ابناء المدن . وكان في المحمرة وحدها سنة ١٩٠٨ عشرة كتاتيب لتعليم الاولاد القراءة والعلوم الدينية (١) . واهتم الشيخ خزعل بالكتب فانشأ له مكتبة ضمت امهات الكتب نقلت الى المحمرة من مدينة النجف . كما انه شجع الشعراء والادباء .

اما اليوم فان التمييز بين العرب وغيرهم في الناحية الثقافية حاصل بشكل واضح . اذ توصل ابواب المدارس في وجه الشباب العربي . وحتى اذا قبل عدد قليل منهم فلا يسمح لهم بمواصلة التعليم الجامعي مما جعل الكثير منهم يضطر في الاخير الى ترك المدرسة . كما ان ما يعانونه من فقر جعلهم لا يفكرون الا بلقمة العيش . ولا مجال للتفكير بالدرس والتعليم .

وبرزت بعد سنة ١٩٤٦ - ظاهرة الاقبال على المدارس . ولما كانت خطة الحكومة المسيطرة على القطر دائماً ترمي الى جعل الشباب يعيش في امية ومشاكل لا يعرف ابعاده لذلك عمدت الى وضع بعض العراقيين امام الشباب الزاحف نحو التعليم منها : ان يدفع العربي اجوراً سنوية للدراسة . وقد خصت بذلك العرب وحدهم . ولما كان اغلب العرب لا يتمكنون من تسديدها لذلك اضطروا الى ترك المدارس . والشئ الآخر هو ان السلطات الحاكمة تحدد مسبقاً عدد التلاميذ العرب الذين تقبلهم في المدارس الثانوية والجامعات وهذا ما يسبب عدم قبول اعداد كبيرة من المتعلمين في الجامعات الايرانية .

والسلطة المسيطرة في المحمرة لا تسمح لعرب المحمرة بان يمارسوا النطق بالعربية اسوة باقليات القطر الاخرى التي تمارس النطق بلغاتها الخاصة . بل عليهم ان يتكلموا بالفارسية . وكذلك ان يسموا محالهم باسماء فارسية . وهذه المدينة كباقي مدن القطر لا يوجد

(١) العيران / العدد ٢٥٩ / ٣٠ مارس ١٩٠٨ / ٢٧ صفر ١٣٢٦ .

فيها نادٍ للعرب . او صحيفة تصدر بالعربية . اسوة بنوادي الاقليات في المدينة وصحفهم الخاصة بهم .

اما المدارس في المحمرة فهي قليلة . ولا يهم السلطات الحاكمة ان يدخلها العرب او لا يدخلونها . فهي ما اسست اساساً لهم بل لابناء الاقليات الاخرى وخاصة لابناء الجالية الايرانية النازحة الى المدينة . ومناهج الدراسة في هذه المدارس كلها بالفارسية واغلبها معلومات مزورة عن تاريخ الخليج العربي وشط العرب وتاريخ عربستان . اذ تذكر كتب التاريخ عندهم ان جميع هذه المناطق جزء من الاملاك الايرانية منذ القدم وهذا بالطبع مغاير لتاريخ هذه المناطق العربية .

وان قبلت مدارس المحمرة بعض الشباب العربي فان حالهم داخل مدارسهم كحالهم خارجها . فهم على جهل بما يحيط بهم . لا يعرفون ما يجب عليهم تحقيقه . فهم يشعرون شعوراً غامضاً بما يحيط بهم . فيكثرون من الشكوى . ويستسلمون لليأس والقنوط . ولو وزنت اعمالهم بميزان العقل لوجدتها متصفة بالالية . ذلك لانهم يذهبون الى مدارسهم من غير ان تكون لهم غاية واضحة وخطة بينة . الا ما هدف له واضعوا المناهج من مسخ للغايات الوطنية والقومية والانسانية والروحية . وايعاد الجيل عن واقعهم العربي . وتاريخ امتهم الحضاري العريق . فهم يعيشون واقعاً مظلماً غامضاً لا حدود له . وعندما عازمت الحكومة العراقية على فتح متوسطة في المحمرة قامت ضجة صاخبة في الصحف الايرانية يومها مطالبة بخلق هذه المدرسة لانها تعد في نظرهم بؤادر الغزو العربي لبلاد ايران . ناسية او متناسية تلك الصحف العدد الكبير من المدارس الايرانية الموجودة في مختلف مناطق العراق (١) .

وتبقى ثمة ملاحظة نشتها هنا وهي ان على مدارسنا العراقية الموجودة في مدن عربستان ان تقبل ابناء تلك المدن . اسوة بما نفعله نحن في مدارسنا اذ تقبل ابناء الجالية الايرانية ونعاملهم معاملة الطلبة

(١) الاحواز ج ١ / ١٤٩ .

العراقيين . وفي رأينا يجب تعديل نصوص المعاهدة الثقافية المفقودة بين العراق وايران بحيث تتيح بموجبها قبول جميع التلاميذ العرب في المنطقة .

لقد رفعت الجبهة الوطنية لتحرير عربستان عدة مذكرات الى الحكومات العربية تشرح فيها ما يعانيه الشباب العربي في المدينة من مضايقات . وتطالب تلك الحكومات بتبني ابناء عربستان وادخالهم في المدارس والمعاهد والجامعات (١) . وهذا ما اتجه اليه العراق بعد ثورة ١٧ تموز اذ قبل اعداداً كبيرة من ابناء عربستان في جامعة البصرة ومنحتهم الثورة مخصصات اسوة بأخوانهم العرب الاخرين .

ان اغلب اطفال المحمرة يقصدون مناطق بعيدة عن مدينتهم للدخول الى المدارس فهم مثلاً يقصدون المدرسة الموجودة في منطقة الحرزي التي تبعد عن المحمرة أكثر من كيلو متر . وذلك يعود الى قلة المدارس في نفس مدينة المحمرة اولا . وتنفيذا لخطّة وضعتها الحكومة في بعثرة الطلبة العرب خشية قيامهم بأي نشاط معادٍ للسلطة ثانياً . وارسالهم الى مناطق نائية عن مساكنهم فيه تعجيز لهم على مواصلة الدراسة لعدم تمكنهم من سد نفقاتهم وبالتالي يضطرون الى ترك المدارس فتسارع الحكومة الى غلق تلك المدارس مدعية ان ابناء المنطقة لا يرغبون في التعليم ، وبذلك تساعد على خلق طابور جديد من البطالة والمتسكعين العرب الذين يضطرون فيما بعد الى الهجرة عن مواطنهم طلباً للقمّة العيش في مناطق عديدة من الخليج العربي .

(١) الجبهة الوطنية لتحرير عربستان / مخطوط .

المستوى الصحي

اشتهر الاقليم منذ القدم بابرع الاطباء امثال ال (بختيشوع) الذين مهروا في الطب فاتخذهم بعض الخلفاء العباسيين اطباء لهم . وتدور عجلة الزمان . فاذا بهذا البلد الزاهر تتكالب عليه نواب الدهر . وحوادث الايام . فبعد ان كان يقصد لمراجعته الحكماء والاطباء فيه . يفتقر اليوم الى الطبيب الماهر الحاذق .

ومجتمع المحمرة اليوم . مجتمع تنتشر فيه الامراض بصورة واسعة ، خاصة فقر الدم الناتج عن سوء التغذية الحاصلة من الفقر الذي يعيشه غالبية سكان المدينة . يتذوقون مرارة الامة ومآسيه . ثم السل والتراخوما والبلهارزيا . ويقيني انه لا يوجد اي مجتمع في العالم يشابه مجتمع المحمرة في انخفاضه صحياً .

وفي المحمرة مستشفى واحدة تدعى (الخمبة) وهي بناية متداعية قديمة . مسالكها ضيقة . قدرة مظلمة . رطبة . تكاد ان تكون خالية تقريبا من الاطباء والمرضين والمرضات . وكم عربي طرد من هذه المستشفى وقد حرم العلاج عليه . وفي اعتقادنا ان حرمان العرب من التداوي والمعالجة خطّة تتبناها الحكومة المسيطرة على المدينة . اذ تهدف من ذلك الى جعل العرب منشغلين بما فيهم من علل وامراض وهذا بالطبع يقعدهم عن التفكير بأي شيء اخر . ويضعف لديهم مقاومة السيطرة الاجنبية على بلادهم .

وفي سنة ١٩٠٢ وعلى عهد الشيخ خزعل الكعبي كان في مدينة المحمرة محجر صحي يقضي فيه القادم اليها اربعة ايام حتى يتبين

مستشفى المحمرة رفضت استقبال الجرحى العرب في تلك المعركة ، وتركهم ينزفون مما أدى الى استشهاد بعض الجرحى . كما أصدرت سلطات المحمرة أوامرها الى دور التمريض الاهلية بعدم معالجة الجرحى العرب ومن يخالف تعليماتها يعرض نفسه لاقسى العقوبات وغلق مستشفى الاهلية . ومنعه من ممارسة عمله .

اما صيدليات مدينة المحمرة فكثيرة . اذ يربو عددها على العشرين صيدلية . وقد انتشرت في مختلف مناطق المدينة بشكل متباعد . ومنها :-

- ١ - صيدلية هاشمي .
- ٢ - صيدلية شريفي . وصاحبها عربي من نفس المدينة .
- ٣ - صيدلية رازي .
- ٤ - صيدلية سلامة .
- ٥ - صيدلية شفاء .
- ٦ - صيدلية بستاني . وصاحبها خريج كلية الصيدلة في جامعة بغداد .
- ٧ - صيدلية كارون . وصاحبها صهيوني خطر يعمل في خدمة الحركة الصهيونية .

عدم اصابته بأي مرض (١) .

كما ان الشيخ خزل كان يستدعي بعض الاطباء من مصر وسوريا والعراق الى المحمرة لمعالجة الناس .

وفي مدينة المحمرة اليوم - اضافة الى المستشفى الوحيد الذي اشرفنا اليه - اسس الحاج سليمان الشهيدي - وهو عربي - داراً للتمريض . وقد نجح مشروعه هذا رغم ارتفاع اسعار الغرف والتمريض فيه . وهناك دار ثانية للتمريض اسسها السيد (محمد كلانتر) وهو ايراني . وقد اطلق عليها (بیمارستان كلانتر) .

اما المستوصفات فهناك واحد حكومي يقصده العرب للتداوي والمعالجة . والادوية التي تعطى للعرب اغلبها فاسدة غير صالحة للاستعمال . وقد فتح الهلال الاحمر مستوصفاً صغيراً يقدم الخدمات لابناء المدينة .

وفي المحمرة اعداد لا بأس بها من الاطباء . لكن اجورهم مرتفعة ، ولا يستطيع غالبية الناس مراجعتهم لفقرهم . اما الذين يجدون في امكاناتهم المادية ما يساعدهم على مراجعة هؤلاء الاطباء - وهم قلة طبعاً - فيراجعونهم . ويدخلون دور التمريض الاهلية . اما غالبية سكان المحمرة وابناء القرى المجاورة لها فانهم يتجهون الى العقاقير والمشعوذين لقلة ما يأخذه هؤلاء من الاجور . ويموت الكثير بهذه العقاقير .

وعندما حدثت معركة المحرزي في شهر فبراير ١٩٦٧ . ومن اجل ان تعد السلطات الحاكمة المكان المناسب لجرحاها - الذين سقطوا نتيجة تلك المعركة العنيفة بين العرب وحاكميهم - طردت ادارة مستشفى المحمرة القلة من العرب الراقدين فيها ورمتهم في الشارع . وبذلك اظهرت ادارة المستشفى انسانيته . وبالطبع فان

(١) العمران / العدد ٧٠٠ / السنة ١٧ / ٩ يونيو ١٩١٢ / ٢٢ جمادى الثاني ١٣٣٠ .

المذاهب والاديان

الاسلام هو الدين الغالب في المحمرة . ومنذ القدم اتخذ ابناء عربستان الاسلام ديناً لهم . وكان اهل عبادان ونواحي المحمرة في القديم كلهم على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه . كالبصرة ونواحيها . ثم اصبحوا على مذهب الشيعة ، وما بقي منهم احد من اهل السنة والجماعة سوى بعض الافراد من الدورق من عشيرة كعب (١) .

وعلى ايام الحاج جابر ومن خلفه من الامراء كانوا يحكمون في المحمرة على مذهب الشيعة فكان الشيخ (جاسب) ولي عهد امارة كعب العربية وحاكم المحمرة ايام الشيخ خزعل الكعبي يحكم في المحمرة على المذهب الشيعي في المسائل التجارية والحقوقية والجزائية (٢) .

ولم يترك الشيخ خزعل مناسبة دينية تمر الا واقام فيها مجالس العزاء او الافراح حسب مناسباتها . كما انه كثيرا ما كان تبرع ببناء المساجد وتعميرها . وبناء قيب لابناء الائمة فقد عمر صحن (الحمزة) عليه السلام وبنى فيه محلا لشرب الماء كما انه تبرع سنة ١٩٢٤ بمبلغ تسعة الاف روبية مساهمة منه في تعمير المسجد الاقصى (٣) . اذ كانت حملة لجمع التبرعات للمسجد المذكور .

والى جانب الدين الاسلامي فنهالك جماعة من الصابئة وهؤلاء وفدوا المحمرة من العراق وهم يزاولون الصياغة كما تقدم ذلك .

وبعد سنة ١٩٢٥ سمحت السلطات الحاكمة لجماعة من البهائيين بالنزوح الى مدن عربستان ومنها مدينة المحمرة حيث نشأوا محافلهم . وفي المحمرة اليوم محافل عديدة للبهائيين حيث يترعنها الايرانيون . ولكن شعب المحمرة الذي اتخذ الاسلام ديناً له يرى في مباديء هؤلاء خروجاً على الاسلام لذلك قاطعهم وامتنع عن معاملتهم والاختلاط بهم . وبذلك يعيش البهائيون في مدينة المحمرة في عزلة خانقة فرضها عليهم شعب المحمرة المسلم .

ويعمل البهائيون عيونا للسلطات الحاكمة على العرب فيطاردونهم ويحسون انفسهم ولا يتركون مناسبة فيها تحقير للعرب الا واستفلوها .

اما اليهود فكان عددهم قليلا جدا منذ ايام الشيخ خزعل والذين سبقوه . ولكن في السنوات المتأخرة وعلى اثر التقارب الايراني - الاسرائيلي - سمحت الحكومة لاعداد كبيرة من الصهاينة بالسكنى في المحمرة وغيرها من مدن القطر وبامتلاك الاراضي والعقارات ايضا . وقد بلغ عددهم مؤخراً عدة آلاف . وأغلب اقتصاد المحمرة بأيديهم وخاصة الشركات ومنها شركات التمور التي اشرنا اليها قبل صفحات .

(١) عنوان الجد / ١٨٠ .

(٢) العمران / العدد ٣٥٨ / ١٦ مارس ١٩٠٨ - ١٣ صفر ١٣٢٦ .

(٣) العالم العربي / العدد ٥٨ / الاحد ١ حزيران ١٩٢٤ / ٢٨ شوال ١٣٤٢ .

السليم في نظرهم ، لانه يتنافى مع عاداتهم العربية التي يعتزون بها دوماً .

ومن عاداتهم الدينية اقامة مواكب العزاء في شهري محرم وصفر والخروج في مواكب حزينة تطوف مناطق المحمرة في ليلة العاشر من محرم ، تماماً كما يحصل في مناطق العراق المختلفة في تلك الليلة من كل عام . وفي الافراح تقام الولائم السخية التي تنم عن الاباء والكرم . وهذا يكلفهم كثيراً لفقرهم . فيضطر البعض الى بيع ماله من اثاث لسد النفقات او يتجه الى الاقتراض .

والذي يذهب الى الحج يضع على داره اعلماً منونة بعدد اولاده وبناته وتكون متسلسلة في الكبر ، اذ ان العلم الكبير يرمز الى الولد الكبير وهكذا . وهذا ما رايناه يصنع في بعض امارات الخليج العربي . وخاصة في الكويت ، ولابد لنا ان نذكر هنا بأن الحكومة الايرانية تحدد عدد الحجاج العرب ، وعلى الحاج ان يخبر السلطات مسبقاً ليسجل اسمه ضمن المسافرين . وكل من زاد على العدد المقرر الذي تسمح به الحكومة يؤجل الى السنة التي تليها او لعدة سنوات . وسبب هذا كما نرى يعود الى ان الحكومة تحرص دائماً على منع اتصال أبناء القطر بالآخرين عرباً كانوا أم مسلمين خوفاً من :

١ - ان يكشف الحجاج العرب للآخرين ما يعانونه من ظلم وبطش على ايدي السلطات المستعبدة .

٢ - ان لقاء هؤلاء الحجاج مع الآخرين سيكون دليل بقاء هذا الشعب العربي المحتفظ بعرويته . في وقت تزعم السلطات الحاكمة ان هذا الشعب قد انتهى ومسخت عرويته . وتحول الى جزء من شعب ايران بكل طباعه وسلوكيته .

٣ - أي لقاء بين أبناء عربستان وعرب آخرين ربما يولد فيهم شعور الثورة والتخلص من السيطرة الاجنبية . لذلك فان السلطة تحرص دائماً على عدم احتكاك أبناء عربستان بأي أشخاص عرب .

عادات وتقاليده

شعب المحمرة جزء من شعب عربستان العربي ، المتمسك بعرويته ، وتقاليده التي يدافع عنها مهما كانت التضحيات وجسامتها اذ يعتز دائماً ويفتخر بحسبه ونسبه .

والكوفية والعقال التي تحاربها السلطات الحاكمة وتحرمها يعتز بهما ابن المحمرة ويعتبرها دليل وجوده العربي ، ولذا فهو يرى في تحريم السلطات لهما في اللبس دليل سعيها الى مسح عروبة هذا الشعب . وابعاده عن كل شيء تشم منه رائحة العروبة . وان اتباع سنن العشائر وتقاليدها وفرونها . وارتباطهم برئيس القبيلة ، والدفاع عنه . والحفاظ على مكانة القبيلة وعلوها شيء يدهي لدى أبناء المحمرة . لانهم مجتمع قام على اساس قبلي وهذا خير دليل على اختلاف الشعبين العربي في عربستان والايراني في ايران الذي لم يقم على اساس قبلية مطلقاً وهو دليل على ان هذا القطر ليس جزءاً من ايران .

ان الكرم - رغم فقرهم - والشجاعة والدفاع عن العرض ، ونجدة الملهوف والمستغيث من صفات أبناء المحمرة العرب . لانها صفات العربي . وهم من اعرق القبائل العربية . فما زال البعض منهم الى الان له ديوان يسمونه (المضيف) يفتحه لاستقبال الضيوف مع ان ذلك يكلفه كثيراً من التضحيات . لان السلطات الحاكمة تحاسبه عسيراً ان استقبل ضيفاً بل عليه ان يخبر سلطات الامن الايراني بذلك . غير ان سكان المحمرة يرفضون هذا الاسلوب غير

لكل ما تقدم ضيقت السلطات الخناق على شعب عربستان وحالت جاهدة دون خروجهم الى الخارج حتى لا تتفتح عيونهم على ما حولهم وما يرون ويسمعون ويقارنون ذلك باللاوضاع التي يعيشونها .

وعلى قلة الحجاج الذين يفادرون المحمرة سنويا لاداء هذه الفريضة المقدسة فان السلطات لا تتركهم يذهبون الا برفقة اعداد كبيرة من رجال الامن الايراني الذين يحاسبونهم على كل تصرف ، ويعزلونهم تماما عن باقي الحجاج .

وهذا بالطبع على عكس ما كان ايام الشيخ خزعل حيث كانت تذهب اعداد كبيرة من ابناء عربستان الى الحج في كل سنة . وكان بعض الملتزمين في البصرة يعلنون ذلك الى ابناء عربستان لنقلهم الى الديار المقدسة فمثلا نشرت جريدة (العالم العربي) (١) الاعلان الاتي الى حجاج عربستان « مركب حجاج عربستان الحاضر بالبصرة بحوله تعالى يسافر الى جدة سابع شوال فعلى الراغبين في الحج المبادرة لمراجعة محل ياسين اخوان بالبصرة قبل فوات الاوان » .

والمرأة المحمرية محجبة تماما كما في سائر مدن عربستان . والتي في الريف تشارك الرجل في العمل الزراعي . وهي أمية طبعاً اذ لم تجد سبيلاً الى التعليم ، وعدد قليل منهم تعلمن قراءة القرآن وبعض الادعية .

(١) العدد ٣٦ / الاربعاء ٧ ايار ١٩٢٤ / ٣ شوال ١٣٤٢ .

طرق المواصلات

اقدم وسائل النقل في المحمرة الحيوانات خاصة الخيول التي كانت تستعمل في الانتقال من مدينة الى اخرى . وهم يهتمون بها كثيراً ويحتفظون باصولها ويعتنون بانسابها . وكذلك الزوارق النهرية التي اشتهرت مدينة المحمرة بصناعتها فقد كانت وماتزال وسيلة الانتقال بين مناطق المحمرة . وبينها وبين المدن والقرى المحيط بها . وسبب استعمال الزوارق يعود الى كثرة الانهار وفروعها في المنطقة . وفي عهد اماره كعب كانت بوارج تسير بين المحمرة والبصرة لنقل المسافرين وامتعتهم .

واول سيارة شاهدتها جماهير المحمرة سيارة الشيخ خزعل التي كان يستعملها في انتقاله قبل سنة ١٩١٩ ومن ذلك الوقت دخلت السيارات الى المحمرة واستعملها الناس - وبالطبع الاغنياء منهم - في الانتقال بين المحمرة وباقي ارجاء الامارة .

وشوارع المحمرة الآن اغلبها مبلط حديثاً . بلطت بعد سنة ١٩٢٥ اي بعد احتلال المدينة . بينما كانت شوارعها ترصف بالحجارة الكبيرة ايام اماره الشيخ خزعل الكعبي .

وفي الوقت الحاضر اهم وسائل النقل داخل المدينة نفسها والتي تربطها بالمدن الاخرى هي .

- ١ - السيارات (التاكسي) .
- ٢ - الدراجات الهوائية والبخارية .
- ٣ - الزوارق النهرية .

٤ - الحيوانات كالحمير حيث مازال البعض يستعملها الى الآن في الانتقال داخل المدينة والقرى المحيطة بها .

٥ - السكك الحديدية . وترتبط بمدينة الاحواز بخط حديدي حيث يصلها فرع من المدينة نفسها . وكذلك ترتبط بخط السيارات بمدينة الاحواز ومدينة عبادان القريبة منها وبالبصرة وهو الطريق الى العراق غير انه ترابي . وعلى هذا الطريق قناطر عديدة وجسور قديمة عمدت السلطات الحاكمة في عربستان الى تهديمها جميعا لاضاعة معالم الارتباط بين المدينتين عن الطريق البري . وكذلك ترتبط المحمرة بالبصرة بالطريق النهري . وبين المحمرة والفاو طريق نهري وطريق ترابي غير معبد وهو بعيد جدا اذ يستغرق عدة ساعات .

شعب المحمرة

اكثر من مائة وخمسين الف عربي يسكنون مدينة المحمرة وما جاورها من القرى والارياف . وليس غريبا ان يكون هذا العدد الهائل من العرب . فهذه المدينة كانت - وما تزال - منطلق العروبة ومقرها . ومركز حكم عربي قوي دام قرابة قرن من الزمن .

وقد ترك (الانطاكي) سنة ١٩١٠ وصفا لعشائر المحمرة بقوله « ولا تزال هذه القبائل محافظة على عروبتها ومجتمعة بالاخلاق الفاضلة العربية . ومع ان اكثرهم يعرفون اللغة الفارسية ويتكلمون بها تراهم متمسكين كل التمسك بلغة القرآن الحكيم فلم تضعف عندهم ولا اثرت عليها العجمة على الاطلاق » .

وهذه القبائل تشوي على الحدود العثمانية من جهة البصرة ونازلة على نهر كارون الى الاحواز فما وراء ذلك وكلها خاضعة لسمو مولاي ولي النعم المعز المعظم الشيخ خزعل خان سردار عربستان .

ومن مميزات هذه القبائل انها كلها تشتغل بالزراعة وتعمل في تربية المواشي والامان في جهاتها ممتد . بحيث اذا مشي الانسان منفردا في هاتيك الفلوات وهو يحمل الجوهر فلا يخشى لصا ولا يتوقع خطرا على الاطلاق بظل ظليل سمو مولانا المعز حياه الله وبياه ووفقه الى خدمة الاسلام وصيانة بلاد المسلمين من كل خطر محقق بها أمين » (١) .

(١) الممران / العدد ٦٠٩ / ١٢ ذي القعدة ١٣٢٨ - ١٥ نوفمبر ١٩١٠ .

وشعب الحمرة العربي ، المعتز بعرويته . المدافع عن وجوده وكرامته . المناضل من أجل أن يبقى عربيا . . المتعلق بكل ذرة تراب من أرضه رغم كل المضايقات واساليب الإغناء . أن هذا الشعب يتكون من عدد كبير من القبائل العربية الشهيرة التي لها سننها وتقاليدها الخاصة بها والمرتبطة بأصولها في العراق وبعض المناطق العربية الأخرى يتكون من :-

١ - الهلالات . ومعظم هؤلاء يقطنون الحمرة منذ القدم وهم من طوائف المحسن من كعب . ونخوتهم حسنة (٢) .

٢ - كعب . نخوتهم (عامر) وهم من سكنة الحمرة القدماء . وقد أسسوا أمارتهم في الحمرة .

٣ - أبو فرحان . وهم من المحسن أيضا . ونخوتهم (فرحة) ومن فروعهم أبو صلبوخ وبيت سلطان . ولهم مناطق أخرى يسكنونها غير الحمرة مثل نهر يوسف وجزيرة حاجي صلبوخ (٣)

٤ - آل عامر . وهم من كعب . نزحوا من محافظة ميسان في العراق . نخوتهم (عامر) ولهم عدة فروع (٤) .

ومن القبائل الأخرى الزبيدات وال صنكور وعشائر المنيعات وأبو جاسب والمطور ويرأسهم عبدالعزيز الفاضلي . وال زهراو نسبة إلى الحاج (زهراو) وقد سعى هذا الرجل كثيرا من أجل حرية عربستان واستقلالها . وسافر سنة ١٩٤٧ إلى بغداد حيث حمل برقية موقعة من قبل شيوخ العشائر العربية إلى حزب الاستقلال تأييدا لمواقفه المساندة لقضية عربستان (١) .

وكذلك آل مرداو نسبة إلى جدهم الشيخ (مرداو) من البوكاسب من كعب . وابنه الحاج جابر مؤسس إمارة بني كعب

(١) الاحواز ج ٥ / ٦٨ .

(٢) و (٣) و (٤) الاحواز ج ٤ / ١٦٠ و ١٢٨ .

في الحمرة . ويعود تاريخ سكنى هؤلاء في الحمرة إلى القرن السابع عشر حيث نزحوا إليها من عبادان . والفزلي ويعدون من تميم . وكذلك الثوامر نسبة إلى جدهم (ثامر) وكثير غير هذه القبائل .

ومن أشهر الأسر الدينية في الحمرة آل الخاقاني الذين لهم الزعامة الدينية المطلقة في المدينة . إذ يقدسهم أهل الحمرة ودارهم ملتقى الناس . وقد تطرقنا إلى ذكر بعض أعيانهم في مكان آخر من هذا الكتاب .

وفي المدينة بيوت محترمة تسمت بأسماء شيوخها وزعمائها . وقد نالت السمعة الطيبة والمنزلة الرفيعة نتيجة لسلوكها الجيد الذي تعتمده أساسا في سلوكيتها ومعاملتها مع سائر سكان مدينة الحمرة .

أن العرف العشائري هو السائد في مدينة الحمرة لأن تكوين شعبها - كما أسلفنا - تكوين قبلي لذلك فإن جميع المنازعات تحل بالشكل القبلي وحسب السنن المتعارفة بين القبائل .

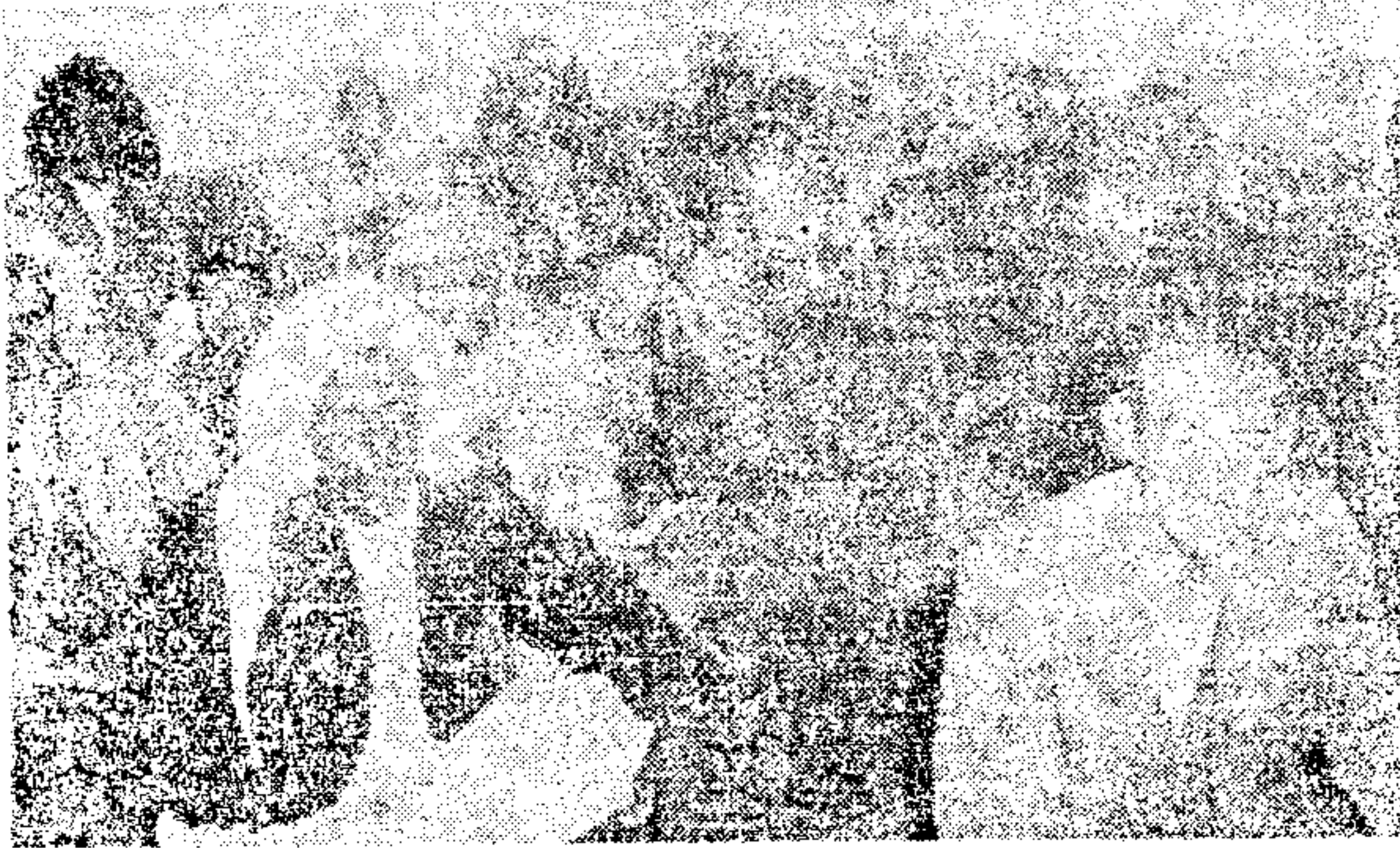
ومن الأمور المتعارفة في الحمرة أن عمليات بيع العقارات والبساتين تجري بإشراف رؤساء القبائل . وتكون المعاملة سليمة في نظرهم إذا وقّع عليها رئيس القبيلة . ويسمون هذا الأسلوب في البيع والرهن والإيجار بالورقة الشرعية وكانت هذه الطريقة مستعملة عندنا في العراق إلى وقت قريب .

أن ما يدعو أبناء الحمرة إلى استعمال الطريقة المشار إليها سابقا هو :-

١ - عدم رغبتهم في الاتجاه إلى السلطات الحاكمة في معاملاتهم . وهم يعتبرون ذلك جزءا من مقاومتهم للسلطات المسيطرة عليهم وعدم اعترافهم بها .

٣ - انهم وجدوا من سبقهم قد سلك هذه السبيل التي اساسها الثقة بمشايخهم وان الرئيس بمثابة الرئيس الاعلى المباشر . وهذا ما يشيرنا الى الثقة المتوافرة بينهم .

٣ - كثير من ابناء المحمرة يهرب من المدينة نتيجة بحث السلطات الحاكمة عنه لنشاطه المعادي لها فيضطر الى بيع املاكه وعقاراته ان وجدت بالصورة اعلاه حتى يستطيع الحصول على اثمانها دون علم الدولة التي تضع يدها على الاملاك اذا علمت بذلك .



مجموعة اخرى من سكان مدينة المحمرة الصرب



مجموعة من ابناء المحمرة وهم في زيمم العربي

الشيخ (غيث) من سلطان مسقط ان يرسل بعض سفنه لمناصرتهم في حصار البصرة . ولم يكن لدى متسلم البصرة (عزيز اغا) القوة الكافية لمواجهة هذا الحصار .

وعندما وصلت القوة المسقطية بسفن كثيرة تحت قيادة احد اولاد الامام . رابطت في مكان بعيد عن السفن المحاصرة للبصرة . وقد خافها الطرفان المتنازعان . فارسل (عزيز اغا) الهدايا الى قائد الحملة طالبا اليه ان يقف الى جانبه في القتال او يقف على الحياد اذا رفض الرأي الاول .

ثم اوفد (عزيز اغا) بعض سادات ورجال الدين في البصرة لمقابلة (مبادر وثامر) وطلبوا منهما رفع الحصار عن المدينة . واعلان الهدنة فلبيا الطلب . وانسحبا الى المحمرة ورابطا في كوت المحرزي . وكذلك انسحب (فيصل) و (ماجد) الى المحمرة ايضا . وهكذا رفع الحصار عن البصرة .

وعزم (عقيل) على مهاجمة المحمرة . فجمع جيشا من ربيعة واهالي الجزاير والبو (محمد) واهالي المجر وبعض النجديين حتى بلغ عددهم (٢٠٠٠) فارس و (٢٠) الف راجل وزودهم بالسلاح والعتاد . وسار بهم لمهاجمة المحمرة . وتسلم (عزيز اغا) متسلم البصرة قيادة الحملة . ولما قاربت الجيوش المحمرة ضربت الخيام في (الدربند) حيث بقي الجيش اربعة ايام نسقت خلالها خطط الهجوم على المحمرة . وفي اليوم الخامس شرعوا بالهجوم على المحمرة من ثلاث جهات . الشمال بقيادة الشيخ (عقيل) ، والوسط بقيادة متسلم البصرة ، والجنوب بقيادة علي الزهير .

وبعد حرب دامت عدة ساعات اسفرت عن اندحار القوة المهاجمة . وانتصار قوة بني كعب . وجمع المهزمون قواتهم واستعانوا باسطول الكويت ايام (جابر الصباح) . ثم نزلوا نهر (ابو جذيع) ووزع الجيش المهاجم على النحو الآتي :-
١ - قسم من الجيش في كوت الزين .

الهجوم على المحمرة (١٢٤٣ هـ - ١٨٢٧)

قلنا قبل صفحات ان المحمرة كانت كوتا تتبع امار كعب - البو ناصر - في الفلاحية قبل عصيان الحاج جابر الكعبي فيها . وتعرضت ايام الشيخ غيث بن غضبان (الفترة الثانية من حكمه) الى هجوم (عزيز اغا) متسلم البصرة . وسبب ذلك ان اتفاقا حصل بين الشيخ (غيث) وبين (حمود الثامر) سنة ١٨٢٢ وقد تضمن ذلك الحلف مناصرة احدهما الآخر اذا حل به الخطب او داهمه العدو .

كان الشيخ (حمود) يعرف ما تضره له الدولة العثمانية من حقد وعداء اثر قتل (عبدالله باشا) وانضمام (حمود) الى (اسعد باشا) . وفي سنة ١٨٢٢ وعندما التجأ (عقيل بن محمد ثامر) وهو ابن اخ الشيخ (حمود) الى وزير بغداد (داود باشا) ، رأى الوزير المذكور ان الوقت قد حان للانتقام من (حمود) . فاصدر امرا سنة ١٨٢٦ باحالة امرة مشيخة المنتفق الى (عقيل بن محمد) وجهره بجيش كبير وامره بمحاربة عمه .

وعندما علم (حمود) بالخبر استعد وارسل الى الشيخ (غيث) يخبره بالامر ويطلب مساعدته بما لديه من قوة وسفن . فارسل امير كعب جيشا لنصرته بقيادة اخويه (مبادر وثامر) .

كان (حمود) قد ارسل جيشا بقيادة ابنه (فيصل) الى البصرة وطلب منه ان يربط في الجهة الجنوبية بالقرب من نهر (السراجي) . في المحل المسمى (ابو سلال) . ويضم اليه القوة الكعبية . وامر ابنه (ماجد) ان يربط في نهر (المقل) وبذلك حوصرت البصرة . وطلب

- ٢ - فرقة في نهر ابو جذيع .
- ٣ - فرقة في الدربند .
- ٤ - فرقة في الموصلوي .
- ٥ - فرقة في كوت قمنة .

استعد بنو كعب لهذا الهجوم . ثم دارت معارك عنيفة في ٢٤ صفر (١٣٤٣ هـ - ١٨٢٧) انتهت باندحار قوات (عزير اغسا) ايضا . وانسحب الجيش المنهزم الى (ابو جذيع) ، كما انسحبت جميع الفرق وتشتت وكانت خسارة الجيوش المهاجمة ١٥٠ اسيراً عدداً القتل .

اما اسطول الكويت فقد حارب بنو كعب في منطقة (البريم) وقد خسر المعركة اولاً ثم ربحها واخرج الجيش الكعبي منها واضطروهم الى الالتحاق ببقية جيوش كعب في المحمرة . وعند ذلك اجتمع جيش (عزير اغسا) مع اسطول الكويت امام المحمرة في (ام الجريدية) وبدأوا بقصف حصون بنو كعب في المدافع . وطال الحصار وعندها رأى الشيخ (غيث) ان يوفد وفداً الى داود باشا في بغداد ليفاوضه بالكف عن الحرب . وعقد صلح بين الطرفين .

سار الوفد الكعبي برئاسة الشيخ (يوسف بن خلف) عن طريق (الحويزة - العمارة - بغداد) وفافض داود باشا فلم يجد اي ممانعة . وفي شهر رمضان (١٣٤٣ هـ - ١٨٢٧ م) اوعز داود باشا الى (قاسم باشا) متصرف الحلة بالذهاب مع الوفد الكعبي الى (الفلاحية) لمقابلة الشيخ (غيث) وزودة بخلعة ثمينة هدية للشيخ المذكور .

وعندما وصل (قاسم باشا) الى الفلاحية تم الصلح بين الطرفين . واعيدت جميع المدافع والاسلحة التي استولت عليها كعب في تلك الحروب . وعادت الجيوش الى اماكنها بتاريخ ١٥ رمضان ١٣٤٣ هـ - ١٨٢٧ م وحصل الاستقرار بحلول السلام (١) .

(١) تاريخ اماره كعب العربية / ٧٤ - ٧٦ .

امارة المحمرة

ذكرنا آنفاً ان المحمرة كانت تتبع اماره كعب في الفلاحية حتى بعد تشيدها . ولما تولى زعامة البو كاسب الحاج جابر بن مرداؤ (١) فكر في تأسيس اماره في المحمرة شبيهة بالتي في الفلاحية . وكان الحاج جابر حامل الذكر عينه الشيخ (غيث) حارساً لبياتينه في المحمرة (٢) . وانطلاقاً من ذلك الامل في تكوين اماره سعى الحاج جابر الى توطيد علاقاته الطيبة مع القبائل العربية واحسن معاملتها . فنال ثقتها وتقديرها حتى عند من اكابر وجهاء المحمرة . وذاع صيته لدى القبائل ، وعرف من قبل الدولتين الايرانية والعثمانية ، وقد ايدته قبائل كعب الموجودة في عبادان والتي رفضت النزوح الى الفلاحية مع الشيخ (سلمان بن سلطان) سنة ١١٦٠ هـ - ١٧٤٧ م . بعد مقتل نادر شاه في السنة نفسها (٣) .

وعندما شعر الحاج جابر بضعف اماره الفلاحية ايام الشيخ (رحمة الله) أعلن عصيانه في المحمرة عام ١٢٤٨ هـ - ١٨٣٢ م (٤) . ويمكننا ان نعد هذه السنة بداية لحكمه وتأسيس اماره المحمرة .

ومن اجل تركيز امره ، واتقاء شر اماره الفلاحية اتجه الى الدولة الايرانية ضامناً منها المحمرة لقاء مبلغ يدفعه لها سنوياً في

(١) ولد الحاج جابر سنة ١٢١١ هـ - ١٧٩٦ م .

(٢) اعيان الشيعة / ج ١٥ / ١٩٢ . وقد ترجم الحاج جابر تحت رقم ٣٩٤٨ .

(٣) ولد نادر شاه في ١١ نوفمبر ١٦٨٧ . وحكم ١١ سنة من سنة ١٧٣٦ - ١٧٤٧ وقتل بيد قواده .

(٤) الاحواز ج ٣ / ٩ .

وقت لم تكن فيه الدولة الايرانية تمارس اي سيطرة فعلية في عربستان كلها . لان امراء الفلاحية منعوها من ذلك ووقفوا في وجهها وكذلك في وجه الدولة العثمانية اذ لعب اسطول كعب دورا حاسما في حفظ استقلال الفلاحية .

وبتلك الصورة التي ذكرناها تمكن الحاج جابر من تركيز حكمه وتدعيم امارته وابعاد الخطر عن المحمرة التي لم يرق لحكام الفلاحية انفصالها عن املاكهم . وقد جعل حكم الامارة وراثيا لاولاده من بعده . وقد عانى كثيرا من المصاعب والمشاق ، وخاض معارك ضارية من اجل الحكم وتوطيده في المحمرة .

لقد نشأت خصومات ومنافسات بين إمارتي كعب في المحمرة والفلاحية . وغدت امارة المحمرة خصما لامارة كعب في الفلاحية . عوض ان تكون عوناً لها لشدة المنافسات (١) . وهذا بالطبع ولد وضعاً جديداً في المنطقة شجع الدول الطامعة على غزو القطر وسلب خيراتهم كما حصل ذلك ايام (علي رضا باشا) بعد ان كانت الدول الايرانية والعثمانية والانجليزية تخشى سطوة الحكم العربي واسطوله الذي كانت له السيطرة على شط العرب والخليج .

سمى الحاج جابر وابناؤه من بعده الى تأكيد استقلال امارتهم ، وقد عانوا من جراء ذلك كثيرا من الهجمات والحروب والصفوط . وقد وقفوا - يرفضون باصرار - كل شكل من اشكال السيطرة الاجنبية كاستغلال الملاحة في نهر كارون او السيطرة على كمارة المحمرة . وهذا ما سنوضحه .

نظم الحاج جابر امارته واختار وزيرين له هما : الميرزا حمزة خان الذي وصفه (الانطاكي) بقوله « الاداري الحازم . والفطن اللبيب . صاحب السعادة » وهو مدفون في مقبرة آل الشيخ خزعل في مدينة النجف . وكذلك الحاج محمدعلي خان الشهير بـ (الحاج

(١) أربعة قرون من تاريخ العراق / ٢٩٩ .

ريس) ومقبرته في مدينة النجف في منطقة الجبل . وقد توفي في مدينة المحمرة يوم الاحد الخامس من شهر محرم ١٣٥٢ هـ . ودفن معه في المقبرة ولده الحاج (مشير) . ومما قاله (الانطاكي) عن هذا الوزير انه كان هماماً مفكراً . نشيطاً مدبراً . رئيس التجار . ولهذا الوزير والذي سبقه الدراية الواسعة والاراء السديدة (٢) .

ونتيجة لتقرب الحاج جابر من الدولة الايرانية وارتباطه في احضانها انعم عليه ناصرالدين شاه بلقب (امير تومان) وبعد ذلك دعاه باسم (نصرة الملك) (١) . وهي القاب ايرانية تطمع اليها ابصار ذوي الشأن (٢) .

ولما توفي الحاج جابر تولى الامارة من بعده ابنه الشيخ (مزعل) الذي قتل بتدبير من اخيه الشيخ (خزعل) في شهر محرم من سنة ١٣١٥ هـ . وتولى الامارة بعد ذلك الشيخ خزعل الذي دام حكمه حتى سنة ١٩٢٥ عندما اختطف ونقل اسيرا الى طهران حتى سنة ١٩٣٦ حيث توفي . ونقلت رفاته الى مقبرة عائلته في النجف سنة ١٩٥٤ م . حيث دفن الى جوار ابيه واخيه مزعل .

(٢) الدرر الحسان / ٢٤ .

(١) العمران / العدد ٢٧٧ / السبت ١٤ ابريل ١٩٠٦ / ٢٠ صفر ١٣٢٤ هـ .

(٢) الاحواز ج ١١ / ١١ .

معركة المحمرة

١٢٥٣ هـ - ١٨٣٧ م

من الحروب التي فرضت على امارة المحمرة . والنصاع التي اعترضت الحكم الكعبي فيها ، ايام الحاج جابر الكعبي الهجوم الذي شنّه (علي رضا باشا) على مدينة المحمرة .

لقد قابل الحاج جابر هذه الهجمات بكل شجاعة وخرج منتصرا منها . فادى ذلك الى تركيز حكمه وترسيخ اوضاع امارته . وكان السبب المباشر لهذا الهجوم المدبر هو ان مدينة المحمرة بعد ان انشأت وتوسعت اتخذت ميناء لمرسى السفن التجارية والشرافية . وبذلك زاحمت ميناء البصرة الواقع تحت النفوذ العثماني . والذي كان الميناء الوحيد على شط العرب . وبالطبع لم يرق هذا للدولة العثمانية . ولاسيما وزراء بغداد . ولما آلت وزارة بغداد الى (علي باشا) كانت مدينة المحمرة قد اصبحت اعظم كثيرا من البصرة . كما ان تابعة امارة المحمرة لم تكن معروفة الى ذلك الوقت . وان الحاج جابر كان مشكوكا في تابعيته لاي من الدولتين الايرانية والعثمانية . ولذلك فقد تمادى شاه ايران والسلطان العثماني في ادعائهما كل من جانبه بالمحمرة . وبقيتا غير متفقين على اي خط من خطوط الحدود (١)

كان الحاج جابر - ومن اجل الحفاظ على حرية امارته واستقلالها - يراوغ بين الدولتين الايرانية والعثمانية . فهو اذا شعر بخطر يداهم من قبل الدولة العثمانية ادعى بانه ايراني التبعية . وبذلك يضمن الحماية لحكمه . واما اذا شعر بوادرا لاطماع ايرانية

(١) اربعة قرون من تاريخ العراق / ٢٢٤ .

برزت في امارته فانه يطلب الحماية العثمانية مدعيا بانه احد رعاياها، ولهذا تنازعت الدولتان على امارة المحمرة لان كلا منهما تدعي بتابعية الامارة لها . في وقت لم تمارس ايا من الدولتين المذكورتين سلطات فعلية في الامارة . .

وللاسباب المتقدمة استقر امر (علي رضا باشا) على مهاجمة المحمرة بالقوة لتدميرها حتى تبقى البصرة فيما بعد الميناء الوحيد على شط العرب . وليعطي الحاج جابر درسا قاسيا لمراوغته في اظهار تابعية امارته . لذلك خرج (علي باشا) سنة ١٢٥٣ هـ - ١٨٣٧ م بجيش يتكون من القوات النظامية وبعض ابناء القبائل العربية كعشائر (عقيل) و (طسي) و (زبيد) وغيرها . وعندما قاربت السيرة العسكرية البصرة التحقت بها بعض عشائر المتفق والعشائر النجدية . ولما اكتملت القوة العسكرية اخذ الوزير يستعد لمهاجمة المحمرة . فكتب الى امير الكويت (جابر الصباح) يطلب منه القدوم بسفنه واسلحته دون ان يشرح له الغرض من ذلك فوافاه بقواته وسفنه .

أمر (علي باشا) بنصب جسر على شط العرب . واوعز للجيش بالعبور والتوجه الى المحمرة ، وقد قسم جيشه الى قسمين : -

- ١ - قسم يهاجم المدينة من البر .
- ٢ - قسم يهاجمها من البحر والتحقت قوة الكويت بهذا القسم .

وفي صباح ٢٠ رجب ١٢٥٣ هـ - ١٨٣٧ هـ هوجمت المحمرة من الجهتين . ودام القتال ثلاثة ايام . وتم بعدها لعل باشا الاستيلاء على المحمرة بتاريخ ٢٣ رجب . وعندها أمر بدك حصون المدينة ، وهدم دورها . وقتل الرجال . وسبي النساء . واباح النهب والسلب ثلاثة ايام .

لم يكن ابناء المحمرة يستحقون كل ما فعل بهم . اذ لم يقتروا اي ذنب حتى يعاملوا بهذا العنف . وتلك القسوة . كما ان الحاج جابر لم يعرف بالضبط السبب الاساس المباشر لهذا الهجوم .

لقد استغل (علي باشا) ضعف الكعبيين لتفرقهم في امارتين متنافستين متخاصمتين . ولولا ذلك لما استطاع (علي باشا) مهاجمة المحمرة معقل بني كعب ، لان الذين من قبله كانوا قد جربوا مقاومة بني كعب للدولة العثمانية التي ذاقت الهزائم على ايديهم . وكان حاكم الفلاحية وقت الهجوم الشيخ (ثامر بن غضبان) الذي ترك الفلاحية - عند سماعه بما جرى على المحمرة - الى منطقة الهندجان خشية زحف (علي باشا) عليه وبقيت الفلاحية بلا أمير فعين عليها (علي باشا) عبدالرضا بن بركات (١) .

اما الشيخ جابر الكعبي فقد انسحب بجيوشه المنهزمة الى مدينة عبادان التابعة لحكم امارته وترك مدينة المحمرة على ما هي عليه من المأساة والنكبة .

ترك (علي باشا) المحمرة المنكوبة دون ان يسند امرها الى اي شخص . وقصد مع حاكم الكويت الشيخ (جابر الصباح) الى الكويت . واراد الحاج (جابر) ان يعرف سر هذا الهجوم على المحمرة فاجتمع بالوزير العثماني وقدم له الهدايا من الخيول العربية . ثم استفسر منه عن سبب الهجوم فاعلمه وزير بغداد ان السبب يعود الى ما وصلت اليه مدينة المحمرة من عظمة ومزاحمة لميناء البصرة ، واخبر الحاج (جابر) الوزير بان بني كعب ميالون الى الدولة العثمانية وانهم على استعداد لمناصرتها متى ما رغبت . فسر الوزير بذلك وقدم هدايا الى أمير المحمرة وامره بالرجوع الى امارته .

وعندما رجع أمير المحمرة الى مدينته عمل جاهدا على رفع الاضرار التي لحقت بها وعمر دورها وساعد سكانها على اعادة بنائها وتعميرها .

(١) تاريخ اماره كعب العربية / ٨٨ .

كان الشاعر العراقي عبدالباقي العمري مع وزير بغداد (علي باشا) في تلك الحملة . وقد ترك لنا وصفاً دقيقاً للهجوم على المحمرة في قصيدة طويلة مطلعها :-

فتحنا بحمد الله حصن المحمرة فاضحت بتسخير الاله مدمرة (٢)

(٢) المصدر المتقدم / ٨٦ - ٨٩ .

الاولى : وتشمل المحمرة واعطيت سيادتها للدولة العثمانية .
الثانية : وتشمل المناطق الشمالية من عربستان واعطيت
سيطرتها الى ايران (١) .

لم يعترف شعب عربستان بهذه المعاهدة فاعلن رفضه لها ،
وطلب امير عربستان المساعدات من امير مسقط لمحاربة الدول الموقعة
على المعاهدة دفاعاً عن عروبه وشعبه وحكمه (٢) .

وبعد فشل تنفيذ معاهدة ١٨٢٣ ، سعت الدول الاستعمارية
الى اخضاع عربستان للسيطرة الاجنبية واقتسام ارضها بكل
صورة كانت لذلك عقد بين الدولتين العثمانية والايرانية مؤتمر في
سنة ١٢٦٠ هـ - ١٨٤٤ م عرف بمؤتمر (ارضروم) شاركت فيه
الحكومتان الروسية والبريطانية اضافة الى ممثلي الدولتين
المتفاوضيتين . ودام المؤتمر ثلاث سنوات تمخض عن عقد معاهدة
بتاريخ ١٢ جمادى الاولى ١٢٦٤ هـ المصادف ٣١ مارس ١٨٤٧ م .
وسميت بمعاهدة (ارضروم الثانية) تأخذ منها المادة الثانية المتعلقة
بمدينة المحمرة ونصها : -

« تتعهد الحكومة الايرانية بان تترك للحكومة العثمانية جميع
الاراضي المنخفضة ، اي الاراضي الكائنة في القسم الغربي من منطقة
زهاب . وتتعهد الحكومة العثمانية بان تترك للحكومة الايرانية القسم
الشرقي . اي جميع الاراضي الجبلية من المنطقة المذكورة بما في
ذلك وادي كرنند » .

« تعترف الحكومة العثمانية بصورة رسمية بسيادة الحكومة
الايرانية التامة على مدينة المحمرة ومينائها وجزيرة خضر والمرسى
والاراضي الواقعة على الضفة الشرقية - اي الضفة اليسرى -

(١) الصراع على الخليج العربي / ٧٦ .

(٢) المصدر المتقدم / ٧٧ .

المؤامرة

اخذت قوة كعب تظهر الى الوجود ، واصبحت قبائل كعب
تخيف الدول الكبرى وقتها ، وباتت تلك القوة العربية الناهضة
تتصدى لكل من تركيا وايران وحكومة الهند الانجليزية . وكانت
عربستان لا تعترف بالحكم الايراني عليها لذلك تعرضت الى حملات
بريطانية وايرانية وعثمانية . وراقبت تلك الدول بحذر تعاظم النفوذ
العربي في المحمرة . ومن اجل اضعافه شنت الدول المذكورة هجمات
عديدة مشتركة . منها حملة سنة ١٧٦٢ المشتركة بين بريطانيا
وتركيا ، وكذلك حملة سنة ١٨٦٥ التي شاركت فيها دول تركيا
وايران وبريطانيا ، ولما لم تتمكن الجيوش من تحقيق اهدافها
في القضاء على الحكم العربي في عربستان عمدت الى تهديم السدود
والقنوات المشيدة على نهر كارون لامائة المزارع الوفيرة في الاقليم ،
وليكون عملها انعكاساً للحقد على الامارة العربية (١) .

بعد ان برزت اطماع الدول الاستعمارية في عربستان والمحمرة .
شعر شعب المنطقة بما يحاك له ويدبر . وتنادى لحماية ارضه
وشعبه والدفاع عنهما « وقد تقوت الحركة الاستقلالية في عربستان في
عبد الشيخ جابر الذي رفض امتيازات الملاحة الاجنبية في كارون
خوفاً من ضياع استقلاله » (٢) . وقد خشيت الدول الاستعمارية من
نمو هذا الشعور المتحرر فتوصلت كل من ايران وتركيا الى توقيع
معاهدة بينهما باسم معاهدة ارضروم الاولى سنة ١٨٢٣ . وبموجب
تلك المعاهدة قسمت الدولتان عربستان الى منطقتين : -

(١) الصراع على الخليج العربي / ٧٦ .

(٢) الخليج العربي والعلاقات الدولية / ٦٤ .

من شط العرب التي تحت تصرف عشائر معترف بانها تابعة لايران .
وفضلا عن ذلك فللمراكب الايرانية حق الملاحة في شط العرب بملء
الحرية وذلك من كل مصب شط العرب في البحر الى نقطة اتصال
حدود الطرفين (١) .

وبتأريخ ٢٦ نيسان ١٨٤٧ م قدمت الحكومة العثمانية مذكرة
ايضاحية الى السفيرين الروسي والبريطاني في اسطنبول جاء فيها
« يظن الباب العالي بان الفقرة الواردة في المادة الثانية من مسودة
المعاهدة والتي تنص على ترك مدينة المحمرة ومينائها ومرساها
وجزيرة خضر لايران لايمكن ان تشمل اراضي الباب العالي المتضمنة
خارج المدينة ولا موانيه الاخرى الواقعة في هذا الاقليم » .

واجاب السفيران على تلك المذكرة بمذكرة تأخذ منها ما يتعلق
بمدينة المحمرة وهو :-

« بخصوص :- مرسى المحمرة هو القسم الواقع مقابل
مدينة المحمرة في قناة الحفار . وهذا التعريف لايحتمل ان يؤثر على
اي تفسير اخر في معناه » .

« وفضلا عن ذلك فان الممثلين الموقعين في ادناه يشاطران
الحكومة العثمانية الرأي القائل بان قيام الحكومة العثمانية بتركها
لايران مدينة المحمرة ومينائها ومرساها وجزيرة خضر في المنطقة
المذكورة لا يعني تركها اية ارض او موانئ اخرى موجودة في تلك
المنطقة » (٢) .

وقد وقع هذه المذكرة بتاريخ ٢٦ نيسان ١٨٤٧ م السفير
البريطاني (ا . ح . وليسلي) والسفير الروسي (اوستينوف) . ثم جرى

(١) العلاقات الدولية / ٦٣ .

(٢) العلاقات الدولية / ٦٣ .

تبادل مذكرات عديدة حول تفسير بعض مواد المعاهدة بين الدولتين .
وقد قاوم شعب عربستان هذه المعاهدة ومازال الى اليوم يرفض
الاعتراف بها . وبعد مرور قرابة الثمانين عاما نفذت الحكومة
الايرانية مؤامرتها بالاستيلاء على المحمرة وسائر عربستان وقوضت
امارة المحمرة العربية مستندة في ذلك الى معاهدة ارضروم الثانية .

الشعب يرفض

اعلن شعب عربستان رفضه لمعاهدة ارضروم . وقد عبر عن ذلك الرفض باعلان ثورة القبائل العربية ضد الشيخ جابر الكعبي فقد نارت قبائل ال كثير بزعامه شيخها (حداد بن فارس) ، وبني طرف بقيادة شيخهم (مهاوي) . والباوية بقيادة شيخها (طلال) وقبيلة النصار . وحدثت معارك بين هذه القبائل الثائرة وبين الشيخ جابر الكعبي امير المحمرة وعربستان . وقد تدخلت الحكومة الايرانية الى جانب امير المحمرة فارسلت جيشا لمساعدته لفرض بنود المعاهدة بقوة السلاح . واستمرت هذه الثورات عشر سنوات لم تستطع خلالها ايران اخضاع الشعب الرفض للعبودية . والمدافع من اجل حرية ارضه وامارته .

وعندما ايقنت حكومة ايران انها عاجزة عن اخماد ثورة الشعب اذ عنت صاغرة لمنطق الشعب فاصدر ملكها مرسوما ملكيا في اواخر سنة ١٢٧٣ هـ - ١٨٥٧ م اعلن فيه استقلال اماره المحمرة وفيما يلي نصوص المرسوم :-

- ١ - تكون اماره عربستان مستقلة الى الحاج جابر بن مرداو ولابنائه من بعده .
- ٢ - تبقى الكمارك تحت ادارة الدولة الايرانية .
- ٣ - يقيم في المحمرة مأمور من قبل الدولة الايرانية ليمثلها لدى امير عربستان ومهمته تنحصر في الامور التجارية فقط .
- ٤ - يكون علم الامارة نفس العلم الايراني .

- ٥ - تكون النقود المتداولة في عربستان نفس النقود الايرانية .
- ٦ - شؤون عربستان الخارجية منوطة بوزارة الخارجية الايرانية .
- ٧ - يتعهد امير عربستان بنجدة الدولة العثمانية في حالة اشتباكها بالحرب مع دولة اخرى .

ومع ان الحكومة الايرانية اعتبرت هذا المرسوم صك باستقلال للقطر . الا ان الشعب الذي رفض المعاهدة ولم يعترف بها . رفض هذا المرسوم ايضا لانه لم يعترف من قبل باي تبعية ايرانية . وبقيت الجيوش الايرانية في عربستان حتى سنة ١٨٥٧ حيث سحبت من المحمرة نهائيا .

ان تاريخ المحمرة اظهر لنا بان هذه المدينة بقيت بعد ذلك التاريخ بعيدة كل البعد عن التبعية الايرانية بل عاشت حرة في تصرفاتها اكثر من ذي قبل . ولعبت دورا هاما في احداث الخليج العربي . وعقدت معاهدات مع بريطانيا التي اعترفت اكثر من مرة باستقلال المحمرة خاصة ايام الشيخ خزعل آخر الامراء العرب . وهذا ما سنتطرق اليه .

قلنا ان معاهدة ارضروم المعقودة سنة ١٨٤٧ نفذت سنة ١٩٢٥ عندما سيطرت ايران على القطر . ولكن الشعب الذي رفض المعاهدة في حينه يرفضها اليوم ابناءؤه واحفاده فقد ذكرت الجبهة الوطنية لتحرير عربستان في جميع مذكراتها المرفوعة الى مختلف الجبهات العربية والاجنبية « ان معاهدة ارضروم الثانية وما تبعها تعتبر لاغية » . كما ان عشائر الاقليم رفعت كثيرا من المذكرات الى الحكومات العربية تعلن فيها رفضها لهذه المعاهدة . ومن بينها المذكرة المرفوعة الى الحكومة السورية سنة ١٩٦٥ والتي جاء فيها انهم يرفضون معاهدة ارضروم سنة ١٨٤٧ والمنفذة سنة ١٩٢٥ . وكما اكدت هذا الرفض جبهة تحرير عربستان - نصر - في ميثاقها الصادر سنة ١٩٦٨ . وقد اعطت لنفسها الحق - باعتبارها الممثل

الشرعي لشعب عربستان - بالفاء جميع المعاهدات التي يبرمجها
ضاعت حرية عربستان واستقلالها ومنها معاهدة ارضروم لسنة
١٨٤٧ (٢) .

ان شعب عربستان كان وما يزال وسيبقى يرفض هذه المعاهدة
ولا يعترف بها لانها ابرمت ضد ارادته ولم يكن له رأي فيها مطلقا .
بل انها ابرمت بين دولتين لاسيطرة لاحدهما على امارة المحمرة او
اي جزء من عربستان . وفي ايام الشيخ خزعل لم يكن لهذه المعاهدة
اي اثر يذكر لانه لم يعترف بها وهذا ما سنراه .

هجوم بريطاني

١٢٧٣ - ١٨٥٧

كان الصراع شديدا بين ايران وبريطانيا على الخليج العربي
وعربستان . وقد ادى ذلك الى عقد عدة معاهدات بين الدولتين
منها : معاهدة سنة ١٨٥٣ التي نصت على عدم تدخل ايران في
الشؤون الداخلية لامارات الخليج العربي . الا ان ناصر الدين شاه
تجاوز تلك المعاهدة في ٢٦ اكتوبر سنة ١٨٥٦ عندما قبل دعوة من
شخص يدعى (يوسف محمد) لارسال جند من الفرس حتى يعينوه على
خلع حاكم منطقة (هراة) وكان رد الفعل البريطاني هو اعلان الحرب
على ايران في نوفمبر سنة ١٨٥٧ م .

ولما كانت بريطانيا تريد احتلال المحمرة ومينائها ، رأت ان
الحرب بين الدولتين افضل فرصة لتنفيذ مقصدها من جهة ولضرب
الجيش الايراني الموجود في المحمرة منذ ان ارسل لقمع ثورة الشعب
العربستاني بعد توقيع معاهدة ارضروم سنة ١٨٤٧ . وبذلك تنتقم
من ايران بتدمير جيشها الموجودة في المحمرة لانها لم تحترم المعاهدات
المعقودة بين الدولتين حول امارات الخليج والتي تقدم ذكرها .

هاجمت بريطانيا مدينة المحمرة باسطولها بتاريخ ٢٩ رجب
١٢٧٣ هـ - المصادف ٢٦ مارس ١٨٥٧ واحتلت المدينة بتاريخ ٢٩
مارس . وكان قائد الحملة البريطانية (جيمس اوترام) الذي ارسل
طلائع قوته الى مدينة الاحواز . واخذ يتفاوض مع القبائل وخاصة
مع شيوخ قبائل كعب للحصول على امتيازات للملاحة في نهر كارون

(١) الجبهة الوطنية لتحرير عربستان / مخطوط .

(٢) الاحواز ج٦/مخطوط .

الذي يعد من احسن الطرق لنقل التجارة البريطانية . كما بحث مع تركيا - التي قدمت له المساعدة في هذه الحرب - امكان ضم المحمرة الى ولاية بغداد . خاصة وانها كانت محل نزاع بين الدولتين العثمانية والارمنية .

وقبل ان يتم اي اتفاق سياسي عقد صلح بين بريطانيا وايران في السنة نفسها وبموجبه تنسحب بريطانيا من المحمرة بمجرد انسحاب ايران من هراة .

لقد كان موقف القبائل العربية اثناء الهجوم البريطاني موقفا شجاعا اذا قاتلت الجيوش الفارسية دفاعاً عن الارض العربية حتى وردت ابناء الصلح . وانسحاب الجيوش البريطانية (١) .

اوضاع الامارة

بعد ان ركن الحاج جابر اسس امارته . توفي بتاريخ ١٠ ذي الحجة ١٢٩٨ - ١٨٧١ فاعقبه على امارة المحمرة ولده الشيخ (مزعل) . وقد كان هاديء الطبع . متواضعا بسيطا فاحبه شعبه . وكانت نهاية حكمه ليلة الثاني من محرم سنة ١٣١٥ هـ - ١٨٩٧ م حيث اغتيل في تلك الليلة بتدبير من اخيه الشيخ خزعل .

ثم تولى الامارة الشيخ (خزعل) الذي كان اقوى امراء عربستان . وفي عهده اخضع القطر كله لحكمه . واقام علاقات طيبة مع امراء الخليج العربي وخاصة امراء الكويت . وابرم عدة معاهدات مع بريطانيا التي اعترفت مرارا باستقلال امارته . ورشح نفسه لعرش العراق . غير ان بريطانيا لم تكن راغبة به فعملت ضده .

اما بالنسبة الى اوضاع امارة المحمرة فاننا نتناولها بايجاز منذ تأسيسها حتى نهاية الحكم العربي فيها عام ١٩٢٥ .

١ - الجيش :-

استند الحاج جابر عند تأسيس امارته على قبائل كعب العربية التي عضدته ووقفت الى جانبه ودافعت عن حكمه . فالجيش كان جهادياً تحت قيادة رؤساء العشائر . حيث تخرج الى الحرب تحت اعلامها الخاصة . وبقيادة شيوخها . ثم ان الكل يكونون برئاسة الشيخ جابر الكعبي امير المحمرة .

اما في عهد الشيخ (مزعل) فقد نظم الجيش . وعين اخاه الشيخ (خزعل) قائداً عاماً له . وكان عدده لايتجاوز بضعة الوف . وقد

(١) الاستعمار في الخليج الفارسي ، ١٦٠ و ١٦١ والاحواز ج ٣/٢٣ والخليج العربي ٤١٢ .

زوده امير المحمرة بالسلاح والعتاد المتوفر يومها . وكانت الجندية ايضا عامة جهادية .

وعندما تولى الامارة الشيخ (خزعل) اهتم بالجيش وزوده بالسلاح والعتاد حتى بلغ اكثر من اربعين الفا سنة ١٩٠٠ م . اطلبهم من الفلمان والباقي من ابناء العشائر . وقد اهتم (خزعل) بتدريب الجيش واعداده . وعين قائدا له الشيخ (حنظل) ابن اخيه الشيخ محمد (١) . وكثيرا ما كان جيش المحمرة يقوم باكثر من مناورة سنويا واستعراض ، خاصة عند مجيء الامراء الى المحمرة . فمثلا قام جيش المحمرة باستعراض سنة ١٩٠٨ بكامل اسلحته عند زيارة الشيخ مبارك الصباح امير الكويت الى المحمرة . وقد استعرض الاميران (خزعل) و (مبارك) جيش المحمرة الذي كان يتكون من ابناء القبائل العربية في المحمرة . ودام الاستعراض ساعتين . ثم قام الجيش بمناورات برية وبحرية (٢) .

وكان جيش المحمرة مزودا بجوق موسيقي حيث يعزف السلام الاميري . كما انه كان يتبادل التحية مع السفن البريطانية التي كانت تمر من امام المحمرة . اذ كان يبادلها باطلاق النار على مثل ما تحييه به . ويذكر لنا احد الرحالة ذلك بقوله : « وعند المحمرة دوت اطلاقات سفينتنا تحية لشيخها . وليس بد من ان يكون جنده المدفعيون واقفين على اهبة الاستعداد لرد التحية بمثلها اذ سرعان ما دوت اطلاقاتهم اثر اطلاقنا توا ... » (٣)

وقام جيش المحمرة بقمع اكثر من تمرد على حكم الشيخ (خزعل) منه تمرد قبيلة بني طرف سنة ١٩٠٨ التي ناصبت امير المحمرة العداة دائما ووقفت ضده اذ ان شيوخ بني طرف يرون في انفسهم كفاءة تؤهلهم لرئاسة امارة عربستان اكثر من الشيخ خزعل .

- (١) العمران / العدد ٧٠٠ / الاحد ٢٣ جمادى الثاني ١٣٢٠ هـ - ٩ يونيو ١٩٠٢ م
(٢) المصدر المتقدم / العدد ٣٦٢ / ٤ مايو ١٩٠٨ - ٣ ربيع الثاني ١٣٢٦ هـ .
(٣) رحلات الى العراق / ١٠ .

ولان الاخير كان يعامل القبائل العربية بالعنف والبطش ودس السم لشيوخها واغتيالهم او اجلائهم عن اماكنهم لذلك كانت القبائل تتمرد على حكمه . وقد قاد الشيخ (خزعل) جيش المحمرة لاجماد تمرد بني طرف وبعثرتهم . ومما ذكرته مجلة (العمران) تعليقاً على انتصار (خزعل) قولها : جاءتنا البشائر من عربستان والعراق بالنصر المبين الذي تكفل به جيش مولانا معز السلطنة المنصور امير المحمرة وحاكمها سمو الشيخ خزعل خان بعد ان خرج لاجضاع قبائل بني طرف بقيادة سمو مولانا الملك المعظم وانتهى الامر على ما يريد محبو العربان والاسلام اذ تمكن سمو مولانا من اخضاع هذه القبائل بسيفه البتار وجيوشه الجرارة ... » (١)

وقد نظم (الانطاكي) قصيدتين بمناسبة هذا الانتصار : الاولى بعنوان (الفوز العجيب) وبلغت تسعة عشر بيتاً منها :

اضحت محمرة به دار الهنا وبها لقد عم السرور مع الامان
ويل الالى انتقضوا عليه فانهم نالوا الخسارة والمذلة والهوان
قد ناووه وانهم جهلوا بان الله ناصرهم على رغم الزمان
حتى اذا ما سار نحوهمو بحول الله في جيش قد اعتاد الطعان
دانوا لعزته العلية واثنوا يرجون منه العفو عما قبل كان
فأراهم من حلمة فوق الذي قد هابهم من عزمه في كل آن (٢)

اما القصيدة الثانية فكانت بعنوان (البشر الجلي في الانتصار السني الخزعلي) وقد بلغت خمسة واربعين بيتاً منها :-

اف لاعداء الامير فانهم كانوا لدى جيش الامير هواما
ذاقوا الحمام بسيفه البتار اذ افناهمو فنيا بضرب الهاما (٣)

- (١) العدد ٣٩٢ / ٢٦ ديسمبر ١٩٠٨ / ٢ ذي الحجة ١٣٢٦ .
(٢) المصدر المتقدم / ص ٣٤٥ .
(٣) المصدر المتقدم .

ولعب جيش المحمرة دوراً هاماً ضد البختياريين عند احتلالهم مدينة شوشتر وهذا ما سنأتي عليه عندما نتكلم عن هؤلاء وعلاقتهم بآمارة المحمرة .

وعندما جرب (رضا خان) ملك إيران ورئيس وزرائها حفظه في التوغل داخل عربستان اذاقه جيش المحمرة الهزائم . ولما شعر الشيخ (خزعل) باطماع (رضا خان) تزداد في امارته اعاد جيشه اعداداً جيداً وزوده بالحديث من السلاح والعتاد . ومما يذكره (رضا خان) نفسه عن جيش المحمرة قوله : لقد كانوا جميعاً مسلحين يحتلون الطرق وسطوح المنازل . وكلما اقتربنا من عمارة الشيخ خزعل وجدنا المسلحين في ازدياد . وكنا نشاهد افرادهم الكثيرة واقفين تحت الاشجار وبالقرب من الجدران . وفي جميع المنعطفات متكئين على بنادقهم الحديثة . يراحم بعضهم بعضاً . وبين كل اربعة من البيض ذوي البشرة الحمراء الجميلة قد برز رأس اسود كانه رأس عفريت . واني لا اقصد المبالغة اذا قلت ان كل من يشاهد هذا الموقف لظهر عليه الرعب . اذ لابد ان يداخله الخوف عند مشاهدة كل هذه المناظر (١) .

وكان جيش المحمرة عوناً للشيخ (خزعل) عند ثورته على اطماع ايران وقد بينا ذلك في المكان المناسب من هذا الكتاب .

٢ - الناحية الثقافية :-

لم تكن في مدن القطر وقراه مدارس حديثة . وانما كان التعليم في الكتاتيب . حيث يتعلم الناس القراءة والكتابة . وكان الطابع الديني هو السائد في تعلم ابناء المحمرة وسائر مدن عربستان . وقد ذكرنا انفاً ان مدينة المحمرة كان فيها عشرة كتاتيب . واما ابناء الامير فكان تعليمهم في المدرسة الامريكية في البصرة حيث درس اغلبهم هناك وواصلوا تعليمهم في مدارس البصرة الاخرى .

(١) مذكرات رضا خان / ١٥٥ - ١٥٦ .

٣ - الناحية العمرانية :-

اهتم امراء المحمرة في تعمير امارتهم ، وبناء المدن الحديثة والقصور الحصينة ينعمون فيها بعيداً عن الشعب الذي ارتضى الكفاف في عيشه . فكان ان بنى الحاج جابر الكعبي مؤسس الامارة قصرًا لجاريته (كلفدان) في كوت الزين من اعمال البصرة (١) . كما بنى الشيخ (مزعل) قصرًا له في مدينة الاحواز .

اما الشيخ (خزعل) فقد بنى اكثر من قصر في مدن البصرة والمحمرة والاحواز . وقد افاد الانجليز من قصره في البصرة سنة ١٩١٤ اثناء دخولهم المدينة المذكورة في الحرب الاولى . اذ اتخذوه مستشفى عسكرياً . واما باقي القصور فقد بنيت في مدينة (الفيلية) التي انشأ فيها الشيخ (خزعل) مدينة جميلة وعين ابن عمه الشيخ (يوسف) محافظاً لها ووكيلاً عنه ومسؤولاً عن استقبال الضيوف ومشرفاً على بيت الضيافة (٢) .

ويذكر (الانطاكي) القصر الخزعلي بقوله :

هذا هو القصر المنيف الخزعلي ومقام مولانا الجليل الامثل
ذا كعبة الامال تاتي به الوري فيرون في السردار افضل موئل (٣)

والذي نريد ذكره هنا ان هذه المنطقة سميت بالفيلية نسبة الى (حيدر قلي خان الفيلي) الذي اقام في هذه المنطقة على رأس قوة من الجيش الايراني ايام الحاج جابر الكعبي ليصد هجمات الدولة العثمانية . وليقمع ثورة الشعب العربي في عربستان الذي ثار ضد معاهدة ارضروم الثانية . وقد بنى فيها قلعة سميت بقلعة الفيلية نسبة اليه . وفي احدى فترات حكم الشيخ جابر الكعبي

(١) الاحواز ج ٢ / ١٢ .

(٢) العمران / العدد ٣٥٧ / ٩ مارس ١٩٠٨ - ٦ صفر ١٣٢٦ هـ .

(٣) المصدر المتقدم / العدد ٣٦٤ / ١٨ مايو ١٩٠٨ - ١٧ ربيع الثاني ١٣٢٦ هـ .

تحول الى الفيلية وجعلها مقرا لحكمه بدل المحمرة (١) . وقد سلك الشيخ (خزعل) نهج ابيه اذ كان كثير السكنى فيها والزيارة لها . وقد استقبل (الانطاكي) الشيخ (خزعل) في احدى زياراته للفيلية بقصيدة طويلة يذكر فيها المحمرة من ابياتها :-

محمرة نالت به غاية المنى وأمست به أيامها كالمواسم (٢)

وتعد الفيلية من المناطق الملحقة بالمحمرة . اذ لا تبعد عنها اكثر من كيلو متر واحد ، وقد انتشرت فيها البيوت حول القصر الخزعلي الجميل . وزرعت الحدائق . ونظمت المنتزهات ، كما شيدت قصور اخرى لوجهاء المحمرة .

ومن المباني التي شيدها الشيخ خزعل اثناء حكمه :-

١ - دار الضيافة :-

وهو بناية ضخمة شاهقة ، واسعة ، مبنية على الشط . شيدها الشيخ خزعل على اجمل شكل هندسي . واثها بافخر وافخم الاثاث . وليس افخم منها سوى قصور الشيوخ . وهذه الدار معدة دائما لاستقبال الضيوف .

٢ - سراي الحكومة :-

ويقع على الشط في مدينة المحمرة - حسن البناء ، فخم الرياش ، فيه ايوان واسع مفروش اجمل فرش . وفيه مكاتب لمساعدتي امير المحمرة ووزيره (٣) .

(١) عنوان المجد / ١٨١ .

(٢) العمران / العدد ٢٥٧ / ٩ مارس ١٩٠٨ / ٦ صفر ١٣٢٦ .

(٣) العمران / العدد ٢٥٨ / ١٦ مارس ١٩٠٨ / ١٣ صفر ١٣٢٦ .

٣ - القصر الخزعلي :-

يبعد نصف كيلومتر تقريبا عن دار الضيافة . وهو قصر فخم ، حشيد على احدث طراز هندسي . وقد بنى على الشط .

يتكون القصر من دورين :- الاول وفيه قاعة الاستقبال . وهي قاعة عظيمة الرياش على الطراز الاوربي . مفروشة بافخر السجاد . وفي هذا الدور غرفة الشيخ (خزعل) وغرفة اخرى لوزيره الميرزا حمزه . ثم مكتب الامارة ومكاتب اخرى . اما الدور الثاني فهو اكثر فخامة من الدور الاول وقد جعل سكنا لنساء امير المحمرة .

٤ - قصر الحريم والجواري :-

مما يذكر ان في قصر (خزعل) عددا كبيرا من الحريم والجواري . وقد بنى لهن قصرا . وترك لنا المؤرخ الفرنسي (بير يبي) وصفا شيقا لهذه القصور بقوله :- واذا سرنا جنوبا في شط العرب من البصرة يمكننا ان نرى قبل الوصول الى (هوارم شهر) وهو الاسم الايراني الجديد للمحمرة بناء ضخما تحف به الاشجار الباسقة المتعالية الى السماء . ثم بناء ثانيا وثالثا بلون الورود . واذا تمكنا من الاقتراب من الضفة وتركنا الزورق لندخل بستان النخيل وجدنا ان ذلك ليس سوى بقايا قصور خربة نبت فيها العشب لقد كان البناء الضخم الاول قصر الامير الشيخ خزعل شيخ المحمرة . والثاني بيتا للحريم . والثالث اسطبلا للخيل التابعة للامير (١) .

٥ - القصر الخزعلي في الاهواز :-

ترك لنا (الانطاكي) وصفا لهذا القصر ايام الشيخ (خزعل) فيقول : انه شيد على علو ٢٠ درجا من الوجة الخارجية . وهو بنيان واسع ، متعدد الغرف . جعل بعضها للضيوف الاخصاء .

(١) الخليج العربي / ١١١ .

شيخ خزعل وعينت لجنة من قبلها للإشراف على إدارة هذه الاملاك تضم السيد باقر النزاري والسيد سعيد سلطاني، ولما طالب ورثة الشيخ خزعل باملاك الشيخ ارسل (احمد قوام) رئيس وزراء ايران برقية بتاريخ ٢٤-٦-١٣٢٦ شمسية المصادف (١٣٦٦ هـ - ١٩٤٦ م) الى السيدين المشرفين على الاملاك يعلمها تشكيل لجنة للنظر في املاك الشيخ خزعل هذا نصها : -

« السادة باقر نزاري والسيد سعيد سلطاني وباقي السادة .
بالإشارة الى البرقية المؤرخة في ١٦-٦-١٣٢٦ حول القضايا المختصة بورثة الشيخ خزعل . قرر تشكيل لجنة يمثلانها اثنان من قبل الحكومة وهما سعادة مصباح فاطمي متصرف الاهواز والسيد هرمز احمدي حاكم عبادان ويمثل اللجنة ثلاثة من قبل الشيوخ واثنان من قبل ورثة الشيخ خزعل للنظر في هذا الموضوع بصورة الحكمية ويكون تقريرهم التقرير النهائي .

١١٧٨٧

رئيس الوزراء (احمد قوام) (١)

وكان تقرير هذه اللجنة : - التي تمثل باجمعها وجهة نظر الحكومة الايرانية - ينص على الاستيلاء على جميع املاك الشيخ خزعل مدعية بانها ملك للدولة الايرانية التي مثلها الشيخ خزعل في المنطقة . وهكذا لم تستفد عائلة الشيخ من املاكه .

٤ - الامن والقضاء .

لا توجد محاكم في مدن الامارة . بل خصص الامراء بعض اتباعهم لحل مشاكل الناس وخصوماتهم ، وقد كان حكمهم على مذهب الشيعة . فمثلا كان الشيخ (جاسب) ينظر بقضاء المحمرة وابن عم

(١) لدينا صورة هذه البرقية .

وبعضها للمائدة . والبعض للمستخدمين الاخصاء ككاتب اسرار الامير . ومأمور خرجته . والبعض لمقابلة اصحاب المصالح . ولهذا البناء شرفة جميلة مرتكزة على عمودين على شكل نصف دائرة تظل باب القصر الخارجي . وتظل على فضاء يتصل بنهر كارون . وقد فرش الرواق كله بالاثاث والريش على الطراز الحديث اذ فيه الكنبات والصور البديعة الطبيعية والاثريه والستائر الحريرية والطنافس الايرانية الى اخر مايدل على عظمة وحسن الذوق . وفي رحبة القصر التي يسمونها (الديوانية) بنى (خزعل) غرفا لاقامة الضيوف الذين يغدون عليه تباعا (١) .

وبعد ان سيطرت الحكومة الايرانية على القطر اتخذت من هذه القصور مخازن ومدارس . ثم ارادت لذكر الشيخ (خزعل) وامارته الزوال فاوعزت الى البعض بتهديمها . ولم يبق منها الآن غير الانقاض .

ومن المدن التي شيدها الشيخ خزعل مدينة (الخزعلية) والتي تدعى الآن (خزعل آباد) وقد بنيت هذه المدينة في سنة (١٩٠٦ - ١٣٢٦) . وامتازت بمناظرها الجميلة . ونقاء هوائها . وقد خططت فيها الساحات والمتنزهات ورصفت شوارعها . وغرست على جوانبها الاشجار والنخيل وانيرت ليلا . وبنى فيها قصرا له . وقصورا لوزيرية واعيان المحمرة .

ولاجل اصال الماء للخزعلية أمر الشيخ خزعل بشق ترعة طولها ثمانية كيلومترات وعرضها ٢٠ مترا وعمقها ثمانية امتار تاخذ مياهها من نهر كارون . وتصب في شطب العرب وجعل الخزعلية عليها (٢) .

وبعد سنة ١٩٢٥ استولت الحكومة الايرانية على جميع املاك

(١) العمران / العدد ٧٠٠ / الاحد ٢٣ جماد الثاني ١٣٢٠ هـ - ٩ يونيو ١٩١٢ .

(٢) الاحواز ج ٣/٦٨-٦٩ .



أحد جوانب قصر الشيخ خزعل (القصر الخزعلي)
قبل تهيئته تماما . (الصورة بتاريخ ١٩٦٨/٢/٤)
- ٧٣ -



بوابة قصر الشيخ خزعل في الفيلسنة وقد هدمت
أخذت الصورة بتاريخ ١٩٦٨/٢/٤
- ٧٢ -

الشيخ (خرزل) ، الشيخ يوسف خنظل لتضاء القليلة ، واما
القضايا الكبيرة الهامة فانها ترفع الى امير المحمرة لاعطاء حكمه فيها .

اما امن المنطقة فكان غلمان الشيخ وجنوده يحفظونه ، فمثلا كان
الشيخ خرزل قد عين الشيخ (حنظل) لحل مشاكل الناس . وتاديب
المسيئين . وكان شعب المحمرة يخشى بطش الشيخ حنظل .



انقاص أحد قصور الشيخ خرزل بعد أن أمرت الحكومة بتهديمه

١٩٦٨/٢/٤

- ٧٤ -

مواقف بريطانية

منذ ان مدت بريطانيا سيطرتها الى الهند احست باهمية الخليج العربي كمر مائي رئيس للوصول الى ممتلكاتها ، ولذلك ظهرت اطماعها واضحة في مناطق الخليج ومنها عربستان خاصة بعد ان برزت أهمية نهر كارون في الملاحة الدولية حيث كان ذلك سببا رئيسا للهجوم البريطاني سنة ١٨٥٧ على مدينة المحمرة ومينائها ومرساها كما مر آنفا .

وكان موقف امراء المحمرة واضحا فهو ضد الاطماع البريطانية ومساعدتها للسيطرة على نهر كارون وفتحته في وجه الملاحة البريطانية . وقد دافع الامراء العرب عن استقلال امارتهم ورفضوا جميع العروض الاقتصادية البريطانية .

وفي عهد الشيخ (مزعل) اتجهت الانظار الى نهر كارون باعتباره احسن ممر لنقل البضائع الانجليزية الى الاسواق الداخلية . فقام في سنة ١٨٤٧ سلمي Selpy وليارد Layard بدراسة الملاحة في نهر كارون . وقد اثبتا صلاحيتها لمسافة ١٠٠ ميل (١) . ومن اجل ذلك انبرت بريطانيا بتأييد معظم الامراء العرب المستقلين الذين يمتنعون عن الخضوع لحكومة الشاه مثل شيخ قبيلة كعب العربية التي تسيطر على مدخل نهر كارون في اقليم عربستان (٢) .

وعارض الشيخ (مزعل) امير المحمرة العربي مشروع الملاحة النهرية في كارون . وقد فشل في اقناع بريطانيا بترك المشروع . وذلك

(١) و (٢) الاستعمار في الخليج الفارسي / ١٦٢ : ١٥٨ .

لانه رأى في تطوير المنطقة من الناحية الاقتصادية ، وربط المحمرة عن طريق تستر - طهران بسكك حديد ، وطرق معبدة تهديدا لنفوذه في عربستان . وكان الشيخ (مزعل) على استعداد لمقاومة أي محاولة تأتي من طهران لاجل احتلال عربستان وبسط سيطرة الشاه على المحمرة (١) . لقد اخبرني احد المطلعين على اوضاع امارة المحمرة ومن المقربين الى العائلة الخزعية . ان السبب المباشر لمقتل الشيخ مزعل هو رفضه العنيد لمشاريع بريطانيا الرامية الى استغلال الملاحة في نهر كارون . ولما يأس من استمالته اذ كان يسعى لاستقلال امارته . امرت اخاه الشيخ (خزعل) بقتله . وهذا ما حصل بالفعل اذ دبر خزعل قتل (مزعل) وترأس الامارة من بعده .

وفي سنة ١٨٨٧ بعث اللورد (كروس) نائب الملك في الهند الى وزارة الخارجية البريطانية كتابا اكد فيه على حكومة بريطانيا ان تتبنى النقاط التالية في سياستها :-

١ - عدم السماح لاية قوة اجنبية تنافس السياسة البريطانية في جنوبي ايران (٢) .

٢ - السعي للحصول على امتياز بمد خط حديدي ما بين الاهواز وطهران .

٣ - الاهتمام بفتح كارون للملاحة الدولية (٣) .

ونظرا للاستقلال الذاتي الذي كانت عربستان تتمتع به من الناحية السياسية فقد كان من السهل على أية دولة اوربية قوية تكوين علاقات تجارية وسياسية مع شيوخ المحمرة العرب . وكانت بريطانيا تعتقد ان فكرة التحالف الروسي - الفرنسي ستضعف مركزها اذا ما طبقت في عربستان . وقد زار المحمرة جماعة من التجار

(١) الخليج العربي والعلاقات الدولية / ٦٢ .

(٢) يقصد بذلك عربستان .

(٣) الصراع على الخليج العربي / ٧٩ .

الفرنسيين في سنة ١٨٨٣ . ونالوا مساعدات قيمة من القنصل الفرنسي في البصرة . وقد زار حوض كارون كذلك المهندس الفرنسي (Bieulafyn) وذلك لاعداد تقرير عن الملاحة والري فيه . وكذلك لوضع دراسات لبناء خزان عند الاهواز (١) .

وفي عهد الشيخ خزعل كررت بريطانيا مساعيها للحصول على امتياز الملاحة في كارون ، وقد اعلمته السلطات البريطانية في الهند بأن موافقته على اتفاق حرية الملاحة لشركة لنج في نهر كارون الذي عقد في ١٨٩٨ سوف لا يؤثر على مركزه كأمير مستقل استقلالاً ذاتياً في اقليمه (٢) . ولأجل ذلك تقربت اليه كثيرا فأيدته وعرضت عليه استعدادها لمساندته ، واوعزت الى سفيرها في طهران بتأييد سياسة الشيخ خزعل والدفاع عن امارته ، كما طلبت من قنصلها في بغداد ان يسمى الى الاتصال بشيخ المحمرة ويتعرف على نواياه . وفعلا قام القنصل البريطاني في حزيران ١٨٩٨ بزيارة الشيخ خزعل في المحمرة . واستطاع بالحديث ان يستكشف كل اماله ونواياه . ومن حينها وقفت بريطانيا موقف المقاوم للشيخ خزعل ضد أية حركة يعتزم من ورائها اعلان استقلال عربستان (٣) .

ومع رفض امير المحمرة لمشروع استغلال نهر كارون في الملاحة البريطانية . الا ان بريطانيا كانت تتقرب اليه ، وتتحين الفرص لاعلان تأييدها له . وكان ان ارسل السير (هرونك) كتابا الى الشيخ خزعل بتاريخ ٧ كانون الاول عام ١٩٠٢ جاء فيه (نحمي المحمرة من كل هجوم بحري تقوم به اي دولة اجنبية مهما كانت حجة التدخل) (٤) .

وفي سنة ١٩١٠ عقدت معاهدة بين الشيخ خزعل وبريطانيا ، ووصلت في شهر فبراير من السنة نفسها احدى المناور البريطانية الى

(١) الخليج العربي والعلاقات الدولية / ٥٩ .

(٢) الاحواز ج ٦/٣ .

(٣) الخليج العربي والعلاقات الدولية / ٨٠ .

(٤) الاحواز ج ١٠٣/٣ .

المحمرة وعلى ظهرها قنصل الدولة البريطانية في بوشير وبمعيته جميع القناصل الانجليز في الخليج . ثم قصدت هذه الهيئة بعد نزولها في ميناء المحمرة - قصر الشيخ خزعل حيث رحب بهم ، وبعد السلام عليه وقف القنصل البريطاني وعلق بيده على صدر الشيخ وسام نجمة الهند من الطبقة الاولى وسط اطلاق المدافع (١) .

وقد نظم (الانطاكي) في هذه المناسبة قصيدة بلغت اربعة وستين بيتا مطلعها :-

رعى الله من يرعى عبود حبيبه ويهتم في تشبيهه ونسيبه
الى ان يقول :-

ونالوا الاماني في مفاخر خزعل فلا يشتكي منهم مخيب بخيبه
وعزوا به عزا وكان معزهم بسطوته الكبرى وهول حروبه
شجاع اذا ماكر في الجيش راكبا مطهمة هال العدى بركوبه

ويختتمها بقوله :-

هنيئاً لذيالك الوسام الذي انجلى عليك فللاً نوره المزهدي به (٢)

وارادت بريطانيا ان تتقرب اكثر الى الشيخ خزعل « الذي كانت في يديه قوة عظيمة يمارسها في الجهتين التركية والايرانية لشط العرب الجنوبي ويمتلك بموجبها السيطرة الفعلية » ولأجل ذلك « اقترح اللورد كرزون ادخال الشيخ في دائرة التفاهم الممتازة مع الحكومة البريطانية .

وقد وقع الشيخ على اتفاقيات لا يمنح بموجبها امتيازات باستخراج

(١) العمران / العدد ٦٠٩ / ١٢ ذي القعدة ١٣٢٨ - ١٥ نوفمبر ١٩١٠ .

(٢) العمران / العدد ٦١٠ / ١٨ ذي القعدة ١٣٢٨ / ٢٣ نوفمبر ١٩١٠ .

اللولؤ او الاسفنج الا برخصة من الحكومة البريطانية وذلك في ٢٩ تموز ١٩١١ « (١) .

وفي سنة ١٩١٤ سارعت بريطانيا الى عقد معاهدة مع الشيخ خزعل نصت على الاعتراف بامارة المحمرة واستقلالها وسيطرة الشيخ خزعل على عربستان . ومعاهدة اخرى لاستثمار البترول وبناء مصفاة عبادان ومد انابيب البترول . وفي سنة ١٩٢٠ بدأت مصفاة عبادان بالعمل . وفي سنة ١٩٢١ حصل الشيخ خزعل وعدا من بريطانيا بمساعدته وحمايته (٢) . وفي سنة ١٩٢٢ وقع الشيخ خزعل مع السر ولسن مدير شركة النفط على اتفاقية استغلال الغاز في حقول عربستان (٣) .

وبالرغم من كل المعاهدات التي ابرمتها بريطانيا مع الشيخ خزعل لم تجد في ذلك أي استجابة لمطامعها ومطامعها في عربستان « لانها كانت تأمل ان تلعب شركة النفط البريطانية دور شركة الهند الشرقية . وتعيد الى المحمرة ما جرى في بوشهر سنة ١٧٦٣ بنجاح » (٤) . حيث عقدت معاهدة مع ال مذكور نصت بنودها على استغلال المنطقة استغلالا كاملا وجعلها تحت السيطرة المباشرة اذ نصت على :-

١ - اعفاء البضائع التي يصدرها او يوردها الانجليز من الضرائب الكمركية .

٢ - جعل استيراد الصوف وقفا على التجار الانجليز فقط .

٣ - عدم الجواز لاي دولة اخرى اوروبية اقامة وكالة لها في (بوشير) ما دامت الوكالة الانجليزية قائمة .

٤ - السكان المحليون المشتغلون بخدمة البريطانيين يتمتعون بنفس الحماية التي يتمتع بها البريطانيون انفسهم .

٥ - اقامة حرس بريطاني مستقل (٢) .

غير ان الشيخ خزعل رفض ان يضع عربستان تحت السيطرة البريطانية المباشرة ، لذلك قلب الانجليز له ظهر المحبة . واتجهوا لتآمر عليه مساندة الى رضا خان الذي ظهر شخصية قوية في ايران ينفذ رغبات الانجليز والذي برزت اطماعه واضحة في عربستان .

ولما شعر الشيخ خزعل بالتقارب الايراني - البريطاني ونكث بريطانيا لجميع معاهداتها ووعودها له . أصبح موقفه ضعيفا فاضطر عندها ان يقدم لبريطانيا جميع ما طلبته سابقا منه وما املت في الحصول عليه . غير ان ذلك التقرب من جانب الشيخ خزعل لم ينفع لان بريطانيا رأت في رضا خان افضل بكثير على مصالحها من خزعل . لذلك شجعت رجل ايران الجديد على تنفيذ خطة احتلال عربستان وانهاء حكم امارة المحمرة العربي .

وعندما رأت بريطانيا ان الشيخ خزعل قاوم بعنف تحركات رضا خان الذي فشل في اقتحام عربستان والتوغل في اراضيها جعلت نفسها وسيطا بين الطرفين ، فطلبت من الشيخ خزعل ان يلقي السلاح وأن يعرض طلباته . فرفع شيخ المحمرة مذكرة مطولة الى الحكومة البريطانية سرد فيها الحوادث التي حصلت بينه وبين الحكومة الايرانية وقد ثبت فيها عدة نقاط هامة اعتبرها شروطا للصالح مع رضا خان وهي :-

أولا - جلاء اخر جندي ايراني من عربستان لان بقاء الجنود في هذه البلاد يساعد على الثورات والاضطرابات .

(١) العراق / ١٧ .

(٢) الاحواز ج ١ / ١١٠ .

(٣) المفيد / العدد ٩١ / الثلاثاء ١ آب ١٩٢٢ .

(٤) الاحواز ج ١ / ١١٠ / ٢٦١-٢٦٢ .

أما إذا أراد والي البصرة أي وال أن يتمتع بحريته في إدارة البصرة ولم يخضع لوصاية أمير المحمرة فستكون المتاعب له . والمصاعب أمامه إذ ستعرض البصرة إلى هجمات الغزو والسلب والنهب من قبل عرب أمير المحمرة . وبعد أن استقال والي البصرة (عارف) عينت الدولة العثمانية (نظيف بك) بدلا عنه . الذي اتجه أول الأمر إلى التقرب من أمير المحمرة (خزعل) الذي ساعده بعشائره على حفظ أمن البصرة . وقد شعر والي البصرة بثقل وصاية خزعل على البصرة وتدخله الكثير في شؤونها الداخلية . لذلك استغل (نظيف) سوء العلاقات بين خزعل والأسرة الحاكمة في إيران فبعث برسالة مطولة إلى الاستانة يعلمهم بسوء العلاقات ويخبرهم أن الشيخ (خزعل) هو مصدر اختلال أمن البصرة . وطلب موافقة الاستانة على التكييل بالخارجين على الأمن فاذنت له بذلك .

ثم أن (نظيف) أرسل إلى الشيخ خزعل يطلب منه أن يسلم الأشقياء وقد ذكر أسماءهم ومن بينهم الميرزا حمزة خان وكيل خزعل في البصرة . والشيخ محمد الكنعان ، ولما تسلم خزعل الرسالة بعث برده عليها ذكر فيها بأن الأشخاص المراد تسليمهم قد شملهم العفو بعد الدستور العثماني . ومع ذلك فإنه لا يعرف مكان سوى أربعة منهم يسلمهم له حفاظا على العلاقات الطيبة بين المحمرة والبصرة . أما بالنسبة إلى الميرزا حمزة خان ومحمد الكنعان فإن تسليمهما خارج على القانون . ومع ذلك فإذا كان والي يتهمهما بما يخل راحة البصرة فعليه أن يخبره بذلك لينظر في الأمر .

وحدث أن خرج الشيخ خزعل سنة ١٩١٠ من المحمرة إلى جهات كارون لتفقد المنطقة فاستغل والي البصرة ذلك فأرسل المنصور (مرمریس) إلى قرية (كوت الزين) التي كان الشيخ خزعل قد سلبها من أعمال البصرة وجعلها من أملاك أمارته فهدم بعض بيوتها وهدد بضرب المحمرة . إلا أن (نظيف) خاف من مقبة عمله فسارع إلى بغداد لعرض الأمر على (ناظم باشا) .

ثم أن وزير بغداد تفهم أمر الخصام بين خزعل ووالي البصرة وطلب من والي أن تكون علاقاته بالمحمرة طيبة خشية أن ترحف قبائل خزعل لاحتلال البصرة وضمها إلى أملاك إمارة المحمرة وهذا ما تعجز الدولة العثمانية عن صده عند وقوعه (١) .

(١) العمران / العدد ٦٠٩ / ١٢ ذي القعدة ١٣٢٨ - ١٥ نوفمبر ١٩١٠ .

خزعل والبختياريين

ساعد الشيخ خزعل (البختياريين) في الوصول الى حكم ايران . وقد مدّهم بامواله حسب قول جريدة (شمس) التي كان احرار ايران يصدرونها في الاستانة حيث قالت «ان امواله (أي اموال خزعل) هي التي فتحت طهران ، او بالحرى اوصلت البختيارية الى ابواب تلك العاصمة» (١) . غير ان البختاريين اساءوا معاملة الشيخ خزعل واصبحوا يتدخلون في شؤون امارته وبذلك اعتدوا على استقلال امارته وكان هدفهم من ذلك هو الاستيلاء على املاك الشيخ خزعل او بعضها . وكانت تلك من اخطاء السياسة الايرانية (٢) .

واستمرت العلاقات بين خزعل والبختياريين تسير من سيئ الى اسوأ . وكان البختياريون هم السبب في ذلك . ففي سنة ١٩١٢ طلبت الحكومة البختيارية من حاكم مدينة شوشتر (الملا عبد السيد) الذي يحكم المنطقة باسم الشيخ خزعل - ان يوافق على ابقاء ٣٠٠ فارس ايراني في مدينة شوشتر لحماية المسافرين . فاجابهم هذا الحاكم : ان الامان متوفر فاذا كانت هناك حاجة لحماية المسافرين فان الشيخ خزعل سيرسل فرسانه لحماية المسافرين لا ان يرسل البختياريون عساكرهم . وقد رفع حاكم المدينة هذا القرار الى الشيخ خزعل الذي رأى فيه صيانة لاستقلال بلاده فأيده وصادق عليه .

غير ان في مدينة شوشتر شخص يدعى (باقر خان) كان مواليا لحكومة ايران فلما علم برد (الملا عبد السيد) على الحكومة الايرانية

(١) و (٢) / العمران العدد ٦٠٩ / السنة ١٥ / ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٨ هـ ،

١٥ نوفمبر ١٩١٠ م .

طلب من الحكومة المذكورة ان تعتمد عليه في الامر . وان تبعث لهم الخيالة الايرانيون سرا . وفعلوا فقد عملت الحكومة الايرانية بمشورته . فأخذت ترسل الخيالة الى شوشتر . ولما اصبح عددهم كبيرا اعلن (باقر خان) العصيان في المدينة وطلب من حاكمها العربي وكيل الشيخ خزعل (الملا عبد السيد) ان يخرج من قلعة شوشتر من دون ان يصاب بأذى . وفعلوا خرج الحاكم العربي من المدينة وسلمها الى (باقر خان) ، ولما وصل الخبر الى الشيخ خزعل ارسل مائة مسن عساكره كقوة استطلاع وأمرهم بضرب معسكر البختياريين . وقد قام العساكر العرب بضرب معسكر شوشتر الذي كان فيه ثلة من الجنود البختياريين وخوانين شوشتر وقتلوا منهم ثمانية . وكانت الحملة بقيادة الشيخ (حنظل) الذي سبق له ان اقام في شوشتر في سنة ١٩١١ ستة أشهر حتى حمل خوانين شوشتر على مبايعة الشيخ خزعل .

ثم ان الشيخ خزعل جيز جيشا قوامه ٢٥ ألف مقاتل سيرهم من مدينة الاحواز الى مناطق البختياريين عن طريق شوشتر ورامزر ودسبول ، ولما وصل الجيش العربي الى قرب مدينة شوشتر وضع الجيش تحت قيادة الشيخ (حنظل) الذي دارت بينه وبين البختياريين معارك طاحنة انتصر في آخرها عليهم واعاد المدينة الى املاك امارة المحمرة . وقد بعث (الانطاكي) الذي كان حاضرا الحوادث بالتقرير الاتي الى الشيخ خزعل :-

((سرنا من الاهواز بسارية من الجنود للاستطلاع على ان تتبعنا الجنود ومازلنا نجد السير حتى بلغنا الشلبيات وهي قرية تبعد عن شستر نحو من ساعة ونصف وهناك التقينا بالملا عبد السيد حاكم شستر مع نفر من الفلمان الذين كانوا معه واخبرونا بأن البختياريين بعد ان دخلوا البلد خلصة والاتفاق مع خونة شستر كباقر خان وامثاله هجموا على القلعة وقبضوا على الحاكم العربي (الملا عبد

السيد) ومن معه من الفلمان بكل لطف واخرجوهم خارج البلد ولم
يسلبوا منهم سوى اسلحتهم .

واخبرونا ايضا بان البختياريين المحتلين شوشتر لا يتجاوز
عددهم الالفين وان رؤساءهم سردار الاشجع سلطان محمد خان
وسردار الفاتح محمد رضا خان وسالار الاشرف علي اكبر خان ومنتظم
الدولة جواد خان . وبعد ان استوعب جناب الشيخ حنظل خان من
مخبريه مع هؤلاء من السلاح والمدافع ضحك وقال وهل بمثل هذه
القوة جاء البختياريون لمحاربتنا فقد استنسر البقات وتحككت العقرب
بالافعى ثم قال اما القاب هؤلاء الزعماء الضخمة فهي على حد قول
الشاعر : -

مما يزهدني في أرض اندلس القاب معتمد فيها ومعتضد
القاب مملكة في غير موضعها كالهري يحيى انتفاخا صورة الاسد

واننا سنرى من الاشجع شجاعته ، ومن الفاتح فتحه ، ومن
الاشرف شرفه ، ومن المنتظم تنظيمه عندما يقابلوننا ونقابلهم ، والسيف
أعدل حاكم بيننا :

والسيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

ثم استتلى جنابه فقال ان البختياريين لا يجهلون ضعفهم وقوتنا
وهم في جبرتنا منذ مئات من السنين ولكن فتحهم لطهران قد أضر بهم
كثيرا حيث أبطرتهم النعمة فظنوا انهم قد اربوا الناس فلا يتصدى
متصد لمحاربتهم وسوف يعلمون انهم على ضلال مبين .

كان الوقت اذ ذاك بعد العصر فتفقد جناب الشيخ حنظل خان
ساريتة كلها فردا فردا وفي الغروب اقيمت الصلاة ثم تناول الجميع
طعام العشاء وبعد ذلك دعا جناب الشيخ زعماء ساريتة اليه . وقال
اني اريد مهاجمة ششتر في هذا الليل المظلم فلم يعارضه معارض وفي

اليزيع الاول من الليل هجمت السارية على ششتر وجعلت ترمسي
بنادقها في البواء الى الصباح فلم يظهر لها احد .

وفي الصباح ارسل جناب الشيخ حنظل خان كتبا الى كل من
زعماء البختياريين يقول لهم فيها انهم الهاجمون على ششتر بجيشهم
الجرار باسلحته ومدافعه وانه قادم لمحاربتهم بمئة وخمسين مقاتلا
فقط . غير ان شيمته العربية تأبى عليه ان يهاجم البلد مخافة ان ينال
النساء والاطفال الاذى فاذا كانوا رجالا فليخرجوا لمحاربته خارجا
ويكون السيف الحكم الفصل .

وفي ضحى ذلك اليوم لاح لنا علم احمر خارج المدينة وراءه جيش
جرار فنادى جناب الشيخ حنظل خان بساريتة وسلمها علما احمر
واوفدها لقتالهم وحينئذ اشتبك الجيشان بالقتال مترامين بالرصاص
ودامت الموقعة نحوا من ست ساعات وانجلت عن اندحار البختياريين
اندحارا معيبا بعد ان ابقوا في حومة الوغى ثمانية قتلى وخمسة
افراس هلكى وكان ارتدادهم نحو المدينة مضحكا جدا ، اما ساريتنا
المنصورة فلم يفقد سوى غلام فارس من غلمان سمو نصره الملك ولي
العهد وجرح احد الفلمان العرب برجله .

ولما رأى جناب القائد الباسل الشيخ حنظل خان ارتداد
البختياريين الى ششتر أبى ان يأمر بتبعهم اشفافا على جنوده
البواسل القليلين ان ينالهم اذى من كمين وامر بالتقهقر الى ويس
ريشما تصل اليه الحملة كلها . وقرية ويس على مسافة عشر ساعات
عن ششتر وهي بالقرب من الاحواز . اما الجنود عندنا فمتحمسون
على قلتهم وهم بالحقيقة عنوان الاخلاص ومثال الامانة لسمو
السردار ارفع حياه الله .

وفي يوم السبت ٢٠ نيسان وصل قنصل بريطانيا في بوشهر
الى مدينة الاحواز وقد نزل في دار القنصلية البريطانية ، ولما علم
الشيخ خزعل بذلك اوفد كلا من الشيخ جاسب ولي العهد وحاكم

الأهواز ورئيس التجار الحاج محمد علي مستشار الشيخ خزعل
لنسلم على القنصل البريطاني .

وفي يوم الأحد ٢١ نيسان وصل القصر الجاسبي في الأحواز
الشيخ خزعل . ثم وفد القنصل البريطاني وقد تم بحث العلاقات
المتوترة بين المحمرة وإيران . وطلب القنصل من أمير المحمرة إنهاء
الخلافت بالطرق السلمية . وكثيرا ما كان البريطانيون يعملون وسطاء
حتى تبقى الأوضاع هادئة في منطقة أعمالهم . وكان البختياريون
وشيوخ المحمرة على طرفي نقيض . وكان كرههما المتبادل يؤدي في
بعض الأحيان إلى هياج الخواطر والثورة (١) . وفي صباح اليوم
التالي الاثنين ٢٢ نيسان سافر القنصل البريطاني في سيارته إلى
مدينة المحمرة . وكان الشيخ خزعل في وداعه .

أما موقف قبائل عربستان من هذه الأحداث فقد تجمعت يوم
الثلاثاء ٢٣ نيسان أمام القصر الجاسبي في مدينة الأحواز وهم يهزجون
بأسلحتهم ويطلقون العيارات النارية في الهواء . ومن أهاليهم
(يا شيخ بأمرك نفزوها) و (هل روح لخزعل نفديها) واستمر
استعراض القبائل المؤيدة أمام القصر قرابة ساعة واحدة ثم انصرفوا .
وبعد ذلك توالى استعراض القبائل العربية إذ وفدت وفود عربية
أخرى خياله وهي تهزج أيضا وتطلق نيران أسلحتها في الهواء . وقد
نظم (الإنطاكي) قصيدة في وصف هذا الاستعراض - الذي يزعم
أنه لم يشاهد له مثيلا في حياته - مطلعها : -

أسود إذا ساروا إلى حومة الوغى فما لهم إلا التسود والنصر

ثم يقول :-

الم يدركوا أن الأعارب قوة وخزعل رب النصر فيهم له الأمر
وأن الذي يلقي جيوشك في الوغى يلاقيه مما اشتد ساعده القهر

(١) البترول والدولة في الشرق الأوسط / ١٤٩ .

حتى يختتمها بقوله :-

فدعهم لنا أمر غدا ولهم أمر ودعنا لنا في ليلنا الطيب والخمر

ومن القبائل التي عضدت الشيخ خزعل المحسن وشيوخهم
الحاج عراك اللفته ، والحاج فيصل العلي وناصر أبو مطرق ونجاش
السبهان وعبد السيد سلطان . وعبد الله الحاج صلبوخ ومحمد
الكنعان وزاير عبود بن زاير ذياب والحاج مفيطي ورزيح الشلاقه
وزاير موسى الفيصل والحاج جبر الملا وهم من كعب الدورق .

ومن الشريقات ورئيسها المير عبد الله بن المير مهنا . والباوية
برئاسة الشيخ عناية والشيخ مارد والشيخ ناصر الطلال . وقبائل
منطقة الميناو وعلى رئيسها الشيخ حيدر وصهر بن طعمة . ومن
قبائل نهر كارون الشمالي السيد نعمه الملقب بسيف السادات .
وكذلك بني طرف برئاسة الشيخين عوفي وعاصي . ومن بني سالة
ورئيسها الشيخ أسد خان السعد .

وقد شكل الشيخ خزعل لجنة للإشراف على راحة أبناء القبائل
العربية المؤيدة له من المقربين إليه وأبناء عمومته وهم الشيخ رحمه
وموسى وفيصل وخلف .

وفي يوم الجمعة ٢٦ نيسان وصل مدينة الأحواز وفد من أعيان
مدينة شوشتر يشكي لامير المحمرة مانالهم من أذى البختياريين
ومظالمهم لأن باقر خان بعد أن أخرج الملا عبد السيد من شوشتر
فرض الضرائب على أهل المدينة . وقد منحهم الشيخ خزعل العطايا
والهدايا .

أن تأريخ وقوع هذه الحوادث مع البختياريين هو سنة ١٩١٢ .
وبالرغم من أن مدينة شوشتر أعيدت إلى أملاك إمارة المحمرة غير
أنها بقيت مصدر قلق دائم للشيخ خزعل وقد شهدت أحداثا هامة

اثناء محنة الشيخ خزعل وهذا ما تطرقنا اليه في مكانه المناسب (١) .
ومن طريف الامور ان البختاريين الذين اقتلوا اماره المحمرة ادعوا
اثناء تولي رضا خان السلطة في ايران انهم جزء من اماره المحمرة
وانتسبوا الى حزب السعادة الذي اسسه الشيخ خزعل لمقاومة اطماع
رضا خان (٢) . وكان من بينهم مرتضى قلي خان الذي كان من أعضاء
حزب السعادة .

كمارك المحمرة

قام صراع بين روسيا وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا وايران من
أجل السيطرة على كمارك عربستان . وكانت روسيا تقصد من ذلك
الوصول الى المياه الدافئة وهو حلم بطرس الاكبر . وعملت بريطانيا
ما وسعها لتحول دون وصول ايا من الدول المتصارعة الى اهدافها .
وقد عارض الحاج جابر الكعبي ومن بعده ابنه الشيخ (مزعل) . كل
المساعي الاجنبية في اماره المحمرة ، واكد خلفهم الشيخ خزعل رفض
فكرة السيطرة على كمارك مدينته لان عائلته كانت مسؤولة عن جمع
الضرائب والكمارك من سكان المنطقة منذ سنة ١٨٣٠ . وقد بلغ
مجموع هذه الضرائب والكمارك اكثر من اربعين الف باون استرليني
سنويا اثناء حكم الشيخ خزعل (١) . وقد شيد خزعل دائرة للكمارك
في المحمرة .

وفي سنة ١٩٠٠ اشتد صراع الدولة على كمرك المحمرة ، حيث
وضع تحت ادارة موظف بلجيكي في السنة نفسها . ويمكن التأكد قدر
المستطاع ان اسم المحمرة لم يرد ضمن اسماء الاماكن الجمركية
التي رهنّت الى روسيا (٢) .

وذهب في السنة المتقدمة قنصل روسيا في (بوشير) السبي
الكويت لمفاوضة الشيخ (مبارك) شيخ الكويت حول كمارك الخليج
العربي ودار الكلام عن سيطرة بلجيكا على كمرك المحمرة . وقد قال

وقد عصى البختاريون في شوشتر ودسبول اثناء أزمة الشيخ
خزعل مع رضا خان ورفضوا الاعتراف بحكومته فما كان من الاخير
الا ان وجه بلاغين أحدهما الى اهالي شوشتر جاء فيه « ... واقول
لكم قولا صريحا ان كل من تحدثه نفسه بعد الان للعمل بخلاف صالح
المملكة او ان يخطو خطوة في غير نفع هذه الامة فانه سينال عقابا صارما
شديدا جدا ولا يمكن لاحد ان يصرف النظر عنه ولن ارحم احدا منهم
ابدا . لاني اعتبر وقت الشرور والتعديات والتجاوزات والجسارات
انتهت وانمحت تماما » .

اما الاخر فكان الى اهالي دسبول الذين غالبيتهم من البختاريين
والذين عصوا امر رضا خان أيضا ومما جاء فيه « ... اني سأطارد
المتجاوزين الى اخر حدود ، واذا اعتدت جماعة أو فئة فاني آمر
بافناء الطائفة أو الجماعة المعتدية من اصفر فرد الى اكبرهم . وليعلم
الجميع تمام العلم انه لا عفو ولا مرحمة بعد اليوم للمسيئين
والاشرار ... » (٣)

(١) العمران / العدد ٧٠٠ / الاحد ٢٣ جماد الثاني ١٣٣٠ - ٩ يوليو ١٩١٢
والعدد ٧٠١ / الاحد ٨ رجب ١٣٣٠ - ٢٢ يونيو ١٩١٢ والعدد ٧٠٢ / الاربعاء

١٨ رجب ١٣٣٠ - ٢ يوليو ١٩١٢ .

(٢) الاحواز ج ٩/٥ .

(٣) مذكرات رضا خان / ١٩٤ و ٢٠٠ .

(١) الخليج العربي والعلاقات الدولية / ٧١ .

(٢) دليل الخليج العربي ج ٧ / ٢٧٠٠ .

أمير الكويت لقنصل روسيا « ان المحمرة لا تشبه سواها من مسدن
ايران لانها لم تكن فيما سبق ايرانية . بل كانت عثمانية . وقصد
استولى عليها بنو كعب » (١) .

ثم ارسل أمير الكويت رسالة الى الشيخ خزعل يشرح فيها مآدار
بينه وبين قنصل روسيا من محادثات . وانه طلب من القنصل ان
يسعى الى ازالة نفوذ بلجيكا من المحمرة ان استطاع . ومما هو جدير
بالذكر ان كمارك المحمرة بقيت تدار من قبل الموظفين والعمال
البلجيكين حتى سنة ١٩٠٨ (٢) .

واستفسرت بريطانيا من ايران عن كمارك عربستان في سنة
١٩٠٣ ، وما اذا كانت داخلة ضمن كمارك فارس أم لا . وكان رد ايران
مراوفا ، وقد جرت مناقشات مع أمير المحمرة الذي وافق ان يكون
كمارك المحمرة تحت ادارة المدير العام في بوشير (٣) .

وبعد مرور سنة كاملة عن ذلك الاستفسار اجابت ايران في
سنة ١٩٠٤ انها غير قادرة على ضمان كمارك المحمرة او ضمه الى
كمارك جنوب ايران (٤) . ثم تقرر انشاء قسم مستقل لجمارك
عربستان تحت ادارة (م . وا فاليرت) كأول مدير عام مستقل (٥) .

ثم وافق أمير المحمرة على ربط كمارك المحمرة بكمارك بريطانيا .
وعلى اثر ذلك تقرر عقد اجتماع بين نائب الملك وشيخ المحمرة في
مقاطعات الاخير ، غير ان ذلك الاجتماع لم يتم لذا ارسل الشيخ

(١) الاحواز ج ٣ / ١٢٦ .

(٢) العمران / العدد ٣٥٨ / ١٦ مارس ١٩٠٨ - ١٣ صفر ١٣٢٦ .

(٣) دليل الخليج العرب ج ٧ / ٣٧٠٠ .

(٤) و (٥) - المصدر المتقدم / ٣٧٠٠ .

(٤) و (٥) - المصدر المتقدم / ٣٦٨٢ .

(٦) المصدر المتقدم ٣٧١٧ .

المركز	تاريخ اقامته	الموظفون الاوربيون	الموظفون الايرانيون	الحراس	التقدير الاجمالي	تقدير العلاقات
المحكمة مركز رئيس حسبما ورد فسي اللائحة)	١٩٠٢ سبتمبر ٢٠	١ مدير عام	١ مدير وخمسة عشر اخرين	٦٥	٥٥٥٠٠	١٦٠٠٠
الاهواز	٢٠ يناير ١٩٠٣	—	مدير وخمسة اخرين	١٢	٤٠٠٠٠	٢٥٨٠٠
فشتير	٢٠ فبراير ١٩٠٣	—	مدير واخران	١٢	١٠٠٠٠	١٥٨٠٠
دسبول	٢٠ يناير ١٩٠٣	—	مدير واخران	١٣	١٠٠٠٠	٥٥٠٠
الهندجان	٢٠ ديسمبر ١٩٠٣	—	مدير واخر	٧	٩٠٠٠	٥٩٠٠
ممشور	٢٠ ابريل ١٩٠٣	—	مدير واخر	٥	١١٠٠٠	٥٤٠٠
البوزية	٢٠ ابريل ١٩٠٣	—	مدير واخر	٥	٦٥٠٠	٥٥٠٠
الجموع		١	٢٤	١٢٠	١٢٢٥٠٠	٢٢٩٠٠

امارة المحمرة في الحرب الاولى

اوعزت الحكومة البريطانية الى رجالها في الخليج العربي ان يجتمعوا بامراء الخليج بعد ان رأت ان لابد لها من خوض الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ . وان نيران الحرب توشك ان تندلع . وقد قام رجالها بنشاطات كبيرة ، وقاموا بتجديد اتفاقياتهم السابقة مع الامراء العرب وصاروا يمنونهم بالمواعيد الكثيرة . وحمائيتهم من تدخل الدول الاجنبية في شؤون اماراتهم او فرض سيطرتها عليهم . فدعا السر (برسي كوكس) المعتمد البريطاني في الخليج شيخ الكويت (مبارك) الى ميناء (بوشير) لمقابلته . وفي المقابلة اخبره بأن الحكومة البريطانية تنوي منحه مع الامير عبد العزيز ال سعود والشيخ خزعل امير المحمرة امتيازات جديدة وتجدد معاهداتها معهم لانها لا تستطيع ان تستغنى عنهم . ثم سافر (كوكس) الى لندن لاطلاع حكومته على مساعيه مع الامراء العرب . وطالب منحهم تعهدات جديدة تضمن حمايتهم واستقلالهم وصد اي اعتداء خارجي يقع عليهم من اي دولة اجنبية ليتمكن من جعلهم الى جانب بريطانيا في مثل هذه الظروف الصعبة . وحتى يستطيع تسخيرهم لحماية المصالح البريطانية في هذا الجزء الحيوي من العالم . وفعلًا فقد وافقت الحكومة البريطانية على آراء (كوكس) وطلبت منه ان ينقل رأيا لهاهم ويطمئنهم على مستقبل اماراتهم . وعلى هذا الاساس كتب الكولونيل (كوكس) في سنة ١٩١٤ كتابا الى الشيخ خزعل امير المحمرة يتضمن اعتراف حكومته باستقلال امارة المحمر و استعدادها للقيام بحمايتها من اي تدخل اجنبي ، فقد جاء فيها « نحن سنحمي المحمرة من أي هجوم بحري تقوم به أي دولة

اجنبية مهما كانت حجة التدخل هذه» (١) .

وفي ادناه النص الحرفي للرسالة : -

بسم الله

الى جناب الاجل الاكرم الاعز الاشم الافخم المفخم عمدة
الاصحاب المحب الشيخ سر خزعل خان . ك . سي . آي . اي . ك . سي .
ايس . آئي سردار ارفع امير نوبان شيخ محمرة وتوابعها المحترم سلمه
الله وابقاه .

غيب السؤال الوافر والتفقد عن صحة ذاتكم المجيدة . اما بعد
متصلا بكتابي السابق المميز بتثبيت الحرب بين الدولة الانجليزية
والدولة العثمانية فاني مأمور من الدولة البهية ان ابقي من احسان
حضرتكم ان تجاهد مع صديقينا المعتبرين يعني جناب سر مبارك
الصباح حاكم الكويت ، و جناب الامير عبد العزيز بن سعود امير نجد
في الهجوم على بلدة البصرة واستخلاصها من الدولة العثمانية . واذا
لم تقدرُوا جميعكم على ذلك ولا يحتمل عدم اقتداركم ان تجتهدوا
بمساعدة بعض الشيوخ المعتمدين عليهم لاقامة انتظام لمنع المدد من
العساكر العثمانية من الوصول الى البصرة بل الى قورنة اذا يمكن
لكم ذلك الى حين وصول العسكر الانكليزي الذي سنرسله انشاء الله
اسرع ما يمكن للقبض على البلدة المذكورة وترجو كذلك ان مركبين
من مناورنا تصل الى بصرة قبل وصول عساكركم اليها - ومع ان
استخلاص بصرة وافرادها من بلاد الدولة العثمانية يكون اعظم مقصدكم من
هذه المادة ولكننا نبغي من احسانكم ايضا ان تجتهد غاية الاجتهاد
لمنع الجنود وغيرهم من نهب اموال التجار الانكليز من بصرة ونواحيها
وان تحفظ الاشخاص من اهل اوربا الساكنين في بصرة وتحميهم من
الضرر والاجحاف فعوضا عن مساعدتكم الثمينة في هذا الامر المهم
اني مأمور من الدولة البهية ان اوعد جنابكم باننا اذا نجح في استخلاص

(١) عربستان القطر العربي السليب / ٢٥

بصرة - وسننجح انشاء الله تعالى لا نسلم بصرة مرة ثانية الى الدولة
العثمانية ولا نردها اليها ابدا قط .

وغير ذلك اوعدكم من طرف رجال الدولة البهية في كتابي هذا
بانهم يعطيكم كل مساعدة لازمة لحل كل مشكلة تقع بين جنابكم
والدولة العجمية في المستقبل من سبب تعديها على حكومتكم او
تعرضها لحقوقكم المقبولة او اجحافها بأمركم وارضيتكم الواقعة في
بلاد العجم وان هذا الوعد يكون باقيا ولو صار تغيرات متواترة فسي
الدولة العجمية وان كانت هي دولة مستبدة او دولة مشروطة . وايضا
لتحفظكم الدولة البهية على قدر طاقتها من كل سطوة تقع على جنابكم
من دولة من الدول الاجنبية ولتحميكم كذلك من كل تعدي على
حكومتكم وتعرض لحقوقكم المقبولة واجحاف بأموالكم وارضيتكم
الواقعة في بلاد العجم ، وان هذه الدعوة تكون لجنابكم ولا خلافكم
من الاولاد النسلية وهي باقية مادام جنابكم واخلافكم يعملون في كل
أمر من الامور على وفق شروط معاهدتكم مع الدولة البهية وتهتدون
لتصحيحه رجالها وتسلكون معهم طريقا مستحسنا عندهم . وبشرط
ان تعين حاكم من حكام محمرة لا يكون الا برضا الدولة البهية ومع
مشورة سرية مع رجالها . واما نظرا للدولة العجمية سنجتهد دائما
لابقاء استقلال جنابكم المحلي كما هو في وقتنا هذا .

واما ستبقى جنابكم التي حالا تحت قبضتكم من نخيل الواقعة
على الشط العثماني من شط العرب في تصرفكم وتصرف اخلافكم بغير
ان يكون عليها شيء من الرسوم والضرائب فاني واثق من صداقتكم
التقديمة مع الدولة البهية وايقن بان جنابكم ستجتهد في هذا الامر
المهم من كل وجه . هذا وفي الختام لكم ادعيتنا الودادية لسعادتكم
ولازلتهم محروسين والسلام .

حرر في ذي القعدة سنة ١٣٣٢

نوكس

رصدت ونونسل جنرال الدولة البريطانية
العظمى في الخليج (١)

ونتيجة لاعتراف بريطانيا باستقلال امارة المحمرة فتح الشيخ
خزعل جميع اراضي عربستان بوجه التحركات العسكرية الانجليزية .
وفتح ايضا نهري كارون وانكرخة امام السفن الحربية . ولم يقف عند
هذا الحد بل تعداه الى تقديم كافة المعلومات عن تحركات القوات
التركية (٢) . ووضع تحت تصرف بريطانيا قوة عسكرية من جيش
تتراوح بين ١٠٠٠ - ١٥٠٠ مقاتل عربي مع مدفعي ماكسيم (٣) .

وكان علماء الدين في العراق قد اصدروا فتاوى الجهاد ضد
بريطانيا باعتبارها كافرة وان جهاد الكفار واجب اسلامي اجمع عليه
المسلمون . وقد انعكست اوضاع الجهاد في العراق على امارة المحمرة
اذ سافر اليها حشد كبير من رجال الدين يدعون الى الجهاد ضد
بريطانيا وقد وجدت دعوتهم هوى في نفوس القبائل العربية التي
أعلنت العصيان والتمرد ، ومن بين تلك القبائل عشائر بني لام بقيادة
الشيخ غضبان البنيان في مدينة الحويزة . وبنو طرف بقيادة الشيخين
عوفي بن مهاوي وعاصي بن شرهان . وعشيرة الزركان في مدينة الاحواز
بقيادة الشيخ قاسم بن علي . وربيعه بقيادة شيخها عناية بن ماجد
التي اصطدمت مع جيش الشيخ خزعل بقيادة الشيخ حنظل قرب
قرية (ويس) شرقي مدينة الاحواز . اما قبائل كعب فقد اشتمت
فرصة انشغال الشيخ خزعل بصد هجمات بني طرف وربيعه فأعلنت

(١) تاريخ الكويت السياسي ج ٣ / ١٠٢ - ١٠٣

(٢) معارك السفن الحربية / ٩

(٣) بلاد ما بين النهرين ٦٥/١ ومعارك السفن الحربية / ٥٠

عصيانها في الفلاحية واسندت قيادتها الى السيد جابر السيد مشعل
والتحقت بقبائل بندر معشور فأرسل لهم الشيخ خزعل جيشا
بقيادة ابنه الشيخ جاسب فاخمد التمرد وانتصر عليهم (١) .

وكان الشيخ محسن الشيخ شريف الجواهري قد ساق ثلثة
من عشائر عربستان الى معركة الشعبية واتصل بالسيد محمد سعيد
الحبوبي . وبقي يجاهد رغم انه اتخن بالجراح حتى انحلت جيوش
المجاهدين (٢) .

اما السيد عيسى كمال الدين فقد أسس حزب (الجبهة
العلوية) لقتال الانجليز وجهادهم وقد ايدته كثير من القبائل العربية
في عربستان . وقد كافحت بريطانيا الحزب بكل صورة حتى تمكنت
من القضاء عليه وبعثته وابعاد مؤسسه بواسطة الشيخ خزعل الى
الكويت (٣) .

ومن اجل ان يحتفظ الشيخ خزعل بصداقته مع بريطانيا قمع
ثورة العشائر العربية التي تآثرت بفتاوى علماء العراق الداعية الى
مقاومة الانجليز (٤) . في وقت كان علماء الدين في النجف امثال السيد
عبد الرزاق الحلو والسيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي يطلبون
منه حماية ثغور المسلمين من مهاجمة الكفار قدر المستطاع كان الشيخ
خزعل يساعد الكفار بكل ما يستطيع من امكانيات . وفي ادناه نص
البرقية التي بعث بها السيد اليزدي الى الشيخ خزعل أثناء الحرب
الاولى : -

« عن النجف »

عشار محمرة سلام على السردار الارفع معز السلطنة الشيخ
خزعل دام اجلاله

(١) الاحواز ج ٣ / ١٠٨ وتاريخ الكويت السياسي ج ٢ / ١٤٦ و ٢٥٧ ، ج ٤ / ٣٢ و ٩٨

(٢) ماضي النجف وحاضرها ج ٢ / ١٢٤

(٣) الاحواز ج ٥ / ٧

(٤) بلاد ما بين النهرين ٦٥/١ ومعارك السفن الحربية / ٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يخفى ان من اهم الواجبات المحافظة على بيضة الاسلام والدفاع بالنفس والنفيس عن ثغور المسلمين عن مهاجمة الكفار . وانت في ثغر مهم من تلك الثغور فالواجب عليك حفظ ذلك الثغر من هجوم الكفار بكلما تتمكن كما يجب ذلك على سائر العشائر القاطنين في تلك الجهات واللازم عليك تبليغ ذلك اليهم كما انه يحرم على كل مسلم معاونة الكفار ومعايذتهم على محاربة المسلمين والامل بهمتك وديانتك وغيرتك ان تبذل تمام جهدك في دفع الكافرين والله مؤيدك بالنصر على اعدائه ان شاء الله تعالى

في ٢٧ تشرين اول ١٣٣٠

محمد كاظم الطباطبائي (١)

ومن جملة الخدمات التي قدمها الشيخ خزعل لبريطانيا اثناء الحرب رفضه اقتراح والي البصرة التركي بالسماح لجماعة كبيرة من الجنود الاتراك بان تحل مستخفية على سطوح البيوت في المحمرة على جانبي نهر كارون حيث ترسو (اسبيكل) وتبفثها من على ظهرها (٢) . وكانت تلك فرصة ممتازة قد سنحت لشيخ المحمرة ليقوم بخدمة قيمة للحكومة التركية التي كانت ستكافؤه بالاعتراف بامارته وحكمه . ولكن شيخ المحمرة اضاع تلك الفرصة من اجل بريطانيا التي لم تصدق له الوعد . بل تأمرت عليه وازاحته عن امارته وأرضه .

ان نجاح الحملة البريطانية يعود فضلها الاكبر اساسا الى الشيخ خزعل الذي كان اخلص اصدقاء بريطانيا والحاكم المطلق

(١) اعطانا صورة البرقية الاخ الاستاذ حسين خلف الخزعل

(٢) بلاد ما بين النهرين ج ١/ ٢٢ ، معارك السفن الحربية / ١٠

في عربستان (١) . ولقد اتخذ الانجليز في هذه الحرب من المحمرة رأس رمح للهجوم على البصرة ، ورضي الشيخ خزعل بذلك . وقد اعلمه الجنرال الانجليزي (ديلامين) ان الغاية المتوخاة من هذه المعركة هي فتح شط العرب للتجارة بين بلاده والخارج (٢) .

وفي ٢٩ ايلول ١٩١٤ وصلت شط العرب الباخرة الحربية الانجليزية (اسبيكل) والقت مراسيها قبالة المحمرة . وقد أوعز لها بان تمضي الى مسافة نصف ميل سعدا في نهر كارون لتحل في ميناء المحمرة الاقليمية . وقد اعترضت الحكومة التركية على ذلك وطلبت مفادرة الباخرة في غضون ثمانية ايام وكان ذلك في ٢٠ تشرين الاول ١٩١٤ .

لم تسلم مدن عربستان من اذى القوات البريطانية فقد دمرت مدافع الانجليز مدينة (الخفاجية) . كما تعرضت (البستين) الى مدافع الانجليز أيضا . وما جرى على مدن الحويزة والاحواز والفلاحية ورامز لا يقل بشاعة عما جرى على المدينتين المتقدمتين .

لقد عانت قبائل عربستان من اذى الانجليز الشيء الكثير ، اذ لم تسلم من بطشهم وقسوتهم ، فدمرت دورهم واحرقت منازلهم وحيواناتهم التي يذكر (ولسن) ما جرى لها بقوله : - . . . وكانت المدفعية معنا على الضفة اليمنى فأخذت تصب حمم قذائفها على الاخصاص . فأشعلت فيها النار ، واحرقت بعض الخيول والجواميس التابعة التي نبذها اصحابها في العراق . فكانت شواءا حيا . . . » (٣) .

هذه صورة مصغرة لاوضاع امارة المحمرة اثناء الحرب العالمية الاولى . وما عاناه شعبها من ويلات تلك الحرب والغصص التي تجرعا . وما قدم الشيخ خزعل من خدمات قيمة لبريطانيا التي ساهمت فعليا فيما بعد بخلعها من امارته .

(١) معارك السفن الحربية / ٩

(٢) حرب العراق / ٤٢

(٣) بلاد ما بين النهرين ج ٢/ ٩٢

مؤتمر المحمرة

١٣٤٠ هـ - ١٩٢٢ م

من أجل بحث مشاكل الحدود بين نجد والعراق اقترح المندوب السامي البريطاني في العراق ان يعقد اجتماع بين ممثلي القطرين في مدينة المحمرة وفي قصر الشيخ خزعل بالذات . وقد تم ذلك اذ حضرت الوفود المحمرة بتاريخ ٤ رمضان ١٣٤٠ هـ - ٣ أيار ١٩٢٢ . وكان الشيخ خزعل غائبا بسفرة الى مدينة الاحواز .

وفي يوم ٥ رمضان افتتح المؤتمر الذي حضره عن العراق (صبيح نشأت) وعن نجد (أحمد بن ثنيان) والسير برسي كوكس ولم تغل المباحثات اذ توصل المجتمعون الى وضع اتفاق وقع عليه في ٧ رمضان عرف بمعاهدة المحمرة هذا نصها : -

« بسم الله الرحمن الرحيم

نظرا لوجوب تأمين الوداد ، وتأسيس حسن المناسبات بين حكومتى العراق ونجد . نحن الواضعون الامضاء تحت هذه القرارات المندوبين المعينين من قبل جلالة الملك فيصل الاول ملك العراق ، وعظمة سلطان نجد وتوابعها عبد العزيز بن سعود وفخامة المندوب السامي لحكومة بريطانيا في العراق الميجر جنرال السير . ب . ز . كوكس لوضع معاهدة بين الحكومة العراقية والحكومة النجدية . اتفقنا على المواد الآتية : -

المادة الاولى - (أ) ان العشائر التي هي تحت اسم عشائر المنتفق والظفير والعمارات فهم راجعون الى حكومة العراق . واما

الحكومتان ونعني بهما العراق ونجد ، فتتجهدان مقابل ان تمنعنا تعديات عشائرهما على الطرف الاخر ويكون الطرفان مكلفين بتأديب عشائرهما واذا الاحوال لا تساعداهما للتأديب فالحكومتان تتذاكران لاتخاذ تدابير مشتركة طبقا لحسن المناسبات فيما بينهما .

(ب) حسب الاعتراض الوارد من قبل حكومة نجد على الحدود التي طلبها المندوب عن حكومة العراق ، تقرر الاساس الآتي :-

انه نظرا الى قرار رأى بان عشائر المنتفق والظفير والعمارات يرجعون الى العراق وشمر نجد الى نجد والديار والاراضي التي هي مستعملة من القديم من قبل شمر نجد هي لنجد . ولأجل تبين هذه الابار والاراضي ومن الحدود على هذا الاساس : حصل الاتفاق بتشكيل لجنة مركبة من أهل الخبرة لكل حكومة شخصان تحت رئاسة احد رجال الحكومة البريطانية المنتخب من قبل المندوب السامي وتجتمع اللجنة في بغداد لسن الحدود القطعية والطرفان يتقبلانها بدون اعتراض .

المادة الثانية - الحكومتان نعني بهما العراق ونجد ، تتعهدان بتأمين طريق الحج ومحافظة الحجاج الكرام من كل تعد ما داموا في داخل حدودها ، كما تعهدت حكومة سلطان نجد لحكومة بريطانيا في المادة الثالثة من معاهديهما .

المادة الثالثة (أ) اتفقت الحكومتان على ان تكون المبادلات التجارية سالمة من جميع التعرضات ويعامل تجار الطرفين كالتجار الاخرين .

(ب) تكون محصولات بلاد نجد الطبيعية والصناعية المستوردة الى العراق ، وكذلك محصولات العراق الطبيعية والصناعية المصدرة الى نجد تابعة لعين المعاملات التي تجري على محصولات البلاد المتحابة وذلك فيما يخص رسوم الواردات والصادرات وكذلك فيما يخص رسوم الايرادات والصادرات ورسوم المرور (الترانزيت) ورسوم التصدير ثابتا وباقي معاملات الجمر .

ج) ان الدولتين لهما الحق في فرض رسوم اضافية على الجمرك وضرائب محلية ، وضرائب فرعية جديدة اخرى غير موجودة في الوقت الحاضر على شرط ان تكون على نسبة ما يفرض على صادرات البلاد المتحابة وكل حكومة تعطي معلومات الى الاخرى بالقوانين التي تسنها في هذا الخصوص .

المادة الرابعة - اتفقت الحكومتان بحرية التجول في معالساك الطرفين بقصد التجارة او الزيارة بشرط ان يكونوا حاملين لوثائق الباسبورت (جواز) من قبل حكومتهم . وكل حكومة لازم تعطي الاخرى معلومات عن القوانين التي تسنها بهذا الخصوص .

المادة الخامسة - كل عشيرة من عشائر احد الطرفين اذا قطنوا في اراضي الطرف الاخر مجبورة ان تكون خاضعة للرسوم المرعية .

المادة السادسة - اذا حصل - لا سمح الله - جفاء بين احدي الحكومتين وحكومة بريطانيا تكون هذه المعاهدة منسوخة .

وقعنا بتوقيعنا على هذه المعاهدة يوم الجمعة ٧ رمضان المبارك سنة ١٣٤٠ هـ ، ٥ مايو سنة ١٩٢٢ ، والموفق هو الله .

« لاحقة :-

١ - ان هذه المعاهدة لا يكون معمولاً بها الا بعد التصديق عليها من قبل ملك العراق ، وسلطان نجد ، والمندوب السامي البريطاني .

٢ - يتعهد مندوب نجد بانه الى نتيجة قرار اللجنة التي ستعقد في بغداد بان لا يتجاوز احد من عشائر نجد على عشائر العراق « (١) » .

(١) تاريخ الكويت السياسي ج ٥ / ١٢٨ - ١٣٠

بين ايران وعربستان

المطلع على العلاقات بين ايران وسائر امارات عربستان . يجدها علاقات طمع من جانب الدولة الايرانية . اذ سعت ايران على اختلاف حكوماتها الى فرض سيطرتها على عربستان بكل شكل . غير ان اماره ابو ناصر في الدورق - التي كانت المحمرة جزءاً من املاكها - قاومت الاطماع الايرانية في المنطقة أيام نادر شاه واعلنت اكثر من ثورة ضده حتى تمكنت من تحرير ارضها من السيطرة الفارسية واخراج جموع الافشار منها بعد مقتل نادر شاه . وقاومت بعد ذلك مساعي الدولة الزندية وقارعتها في حروب عنيفة طويلة الامد حتى تمكنت من الاحتفاظ باستقلال عربستان .

غير ان الحاج جابر الكعبي الذي أعلن عصيانه في المحمرة ضمنها من الدولة الايرانية كما بينا مسبقاً في وقت لم يسبق لايران ممارسة نفوذ فعلي في المحمرة . وكانت ايران تكتفي بارسال ممثل عنها الى المحمرة . وتأخذ رسوما مالية من الامراء وقد امتنع الشيخ خزعل عن دفعها غالباً . في وقت كانت الدولة العثمانية تدعي السيادة على هذا الجزء وان الشيخ خزعل ومن قبله من الامراء هم من رعاياه وهذا ما رايناه من ادعاء عندما منحت لنفسها الحق في التنازل عن هذا الاقليم الى ايران عام ١٨٤٧ في معاهدة ارضروم التي لم تنفذ بنودها في حينه لان اماره المحمرة عاشت بعيدة عن كل نفوذ ايراني . بل ربطت بينهما روابط مذهبية مع مساعدات مالية تقدمها اماره المحمرة لايران بين وقت وآخر . وكثيراً ما كانت أموال المحمرة تلعب دوراً في تغيير السلطة الحاكمة في طهران كما حصل مع البختياريين الذين جاءوا الى حكم طهران بأموال المحمرة كما مر ذكره .

لقد كانت المعاهدات المعقودة بين المحمرة وبريطانيا دليلا على استقلال الإمارة إذ لا يعقل أن تتورط بريطانيا بعقد معاهدات واتفاقات مع حكم يعتبر جزءا من حكم إيران أن لم يكن ذلك الحكم مستقلا إذ « كان شيخ المحمرة حاكما عربيا بالوراثة يسيطر على الضفة الشرقية من شط العرب ، وكان له حكم مستقل وأن كان ظاهرا - شكلا يخضع للامبراطورية الإيرانية ، وقد ارتأت الشركة من الحكمة أن تكسب وده بدلا من أهماله : فأنشئ تمثيل متبادل بينهما . مبني على واقع الحياة ، وكان الشيخ على علم بالرابطة الوثيقة بين الشركة والحكومة البريطانية ففضل اشتراكه مع الأولى كضمانة لحرية من سيطرة السلطات الإيرانية . وهكذا بدأ التبنى العملي للأحوال القائمة آنذاك . وقد تعهدت الحكومة البريطانية عن طريق مقيمها في الخليج العربي الماجور بيرسي كوكس في السادس من أيار ١٩٠٩ بأن تؤيد استقلال الشيخ ضد ادعاء الحكومة المركزية » (١)

أن ثروات إمارة المحمرة البترولية وموقعها الهام على شط العرب وتحكمها في مدخل الخليج العربي . وأهمية مينائها ومرسأها كل هدد جعلت إيران تسعى للسيطرة على عربستان لأنها كانت . ولم تزل ترغب في أن تكون لها السيادة الكاملة على هذه الممرات المائية الهامة . ومن أجل تنفيذ رغباتها في السيطرة دفعت بأعداد هائلة من رعاياها إلى مناطق الخليج وأمدتهم بكل ما يقوم استمرارهم على السكنى والمعيشة حتى إذا ما أغرقت تلك المناطق بالإيرانيين ادعت أن هذه المناطق فارسية وهددت لاحتلالها بالقوة وأثارت ضجة من أجلها وهذا ما فعلته فعلا في ادعائها من قبل بالكويت والبحرين وما تدعيه اليوم بعض جزر الخليج العربي كجزيرة أبي موسى مثلا .

لقد سلكت إيران - وخاصة أيام رضا خان - نفس هذا المخطط بالنسبة إلى إمارة المحمرة إذ دفعت بأعداد من الإيرانيين ليستوطنوا في مناطق عديدة من إمارة المحمرة كما أن رضا خان كان

(١) البترول والدولة في الشرق الأوسط / ١٤٧

يتوسط لدى الشيخ خزعل ليسمح لبعض رعاياه بالسكنى في الأهواز أو المحمرة وأخيرا اتضح أن أولئك من الجند الإيرانيين دبروا مكيدة السيطرة على القطر وهذا ما سنراه واضحا في الفصل القادم .

كان رضا خان أشد حكام إيران على الإطلاق حقدا على إمارة المحمرة ، فقد فكر كثيرا في السيطرة عليها وتقويض الحكم العربي فيها (من أجل الذهب الأسود ، في سبيل معادن النفط) (١) لأن (الملايين تتدفق إلى جيوب الأجانب والشعب الإيراني يعاني الجوع والعري) (٢) لذلك كانت كلمته الشهيرة « أما أن أموت أو أفتح عربستان » (٣) .

ومن أجل أن ينفذ رضا خان أغراضه اتجه إلى بريطانيا واتجهت هي إليه أيضا واتفقا على إنهاء إمارة المحمرة التي أصبحت مصدر أزعاج بالنسبة للدولتين وتآمرا على اختطاف أميرها وهكذا تمكن رضا خان من السيطرة على القطر « وقضى على وضع الشيخ خزعل . شيخ المحمرة المستقل الذي كان يسيطر على المنطقة الفنية بالنفط » (٤) وبذلك الصورة نفدت المؤامرة واختطف أمير المحمرة الذي لا ذنب له غير (أن أمارته قائمة في مكان استراتيجي بترولي في عالم اليوم ، عالم البترول الذي لا يحفظ حقا ولا ذمة . ولأن المحمرة تسيطر على القسم الصالح للملاحة من نهر كارون) (٥) .

لقد كان ملوك القاجار يخشون الشيخ خزعل وليس لهم الإمكانيات الكافية لخصامه . والا لفعّلوا ذلك بل أيدوا الفرامين التي كان أمير المحمرة يحملها والتي كانت تؤكد حرية أمارته واستقلالها ومع ذلك فقد تمكنت سلطة رضا خان الجديدة في طهران من « كبح جماح الشيخ خزعل . شيخ المحمرة وتقويض سلطته ، والذي كانت ممتلكاته تشغل عربستان الفنية بالنفط » (٦) .

(١) (٢) مذكرات رضا خان / ٤١ و ٤٢

(٣) المصدر المتقدم

(٤) الشرق الأوسط في الشؤون العالمية / ٢٢٦

(٥) الخليج العربي / ١١١

(٦) الشرق الأوسط في الشؤون العالمية / ٢٣٦

مختصر حوادث المحمرة

على هذه الصفحات سنقف على جملة حوادث مرت فيها مدينة المحمرة وعاشتها امارتها العربية . وسوف نقف ايضا على كيفية تقويض الحكم العربي . والاساليب التي سلكت في ذلك والمناوشات التي حصلت بين الجيشين العربي والایراني . والموقف المتخاذل لأمير الكويت من محنة الشيخ خزعل الذي ربطته وأمير الكويت أكثر من صلة اضافة الى الدور الفعال الذي قام به أمير المحمرة من أجل تثبيت اقدام ال الصباح في حكم الكويت .

١ - سنة ١٩١٩

من المناسبات الهامة التي شهدتها المحمرة في هذه السنة زواج الشيخ عبدالكريم ابن الشيخ خزعل . اذ اقيمت الحفلات في المدينة . وقد حضرها الامراء والوجوه . وشارك فيها الادباء والعلماء والشعراء من جهات العراق وعربستان . وقد نظم (الانطاكي) الذي نتمكن ان نلقبه بشاعر امارة المحمرة قصيدة في هذه المناسبة بلغت مائتين وخمسة وعشرين بيتا . ضمنها المديح لأمير المحمرة وافراد أسرته .

ويوم زواج عبدالكريم الخزعل يوم مشهور في تأريخ المحمرة . اذ لم تشهد هذه المدينة يوما حافلا بالمسرات والافراح كهذا اليوم . حيث نحرت الذبائح واقامت الولائم في الشوارع والمناطق .

وفي هذه السنة ايضا ١٩١٩ اهدت بريطانيا الشيخ خزعل باخرة حربية تقديرا لخدماته الجليلة لها اثناء الحرب العالمية الاولى (١) وقد اطلق عليها اليخت فيما بعد باليخت الخزعلي .

- ١١٠ -

٢ - سنة ١٩٢٠

وصل الى المحمرة ملك ايران احمد قاجار على اليخت الخزعلي وذلك بتاريخ ١٧ مايو . بعد جولة في اوربا . حيث عبر قناة السويس على ظهر الباخرة لورنس وقد اقيمت لاجله الافراح والزينات في المحمرة (٢) .

٣ - سنة ١٩٢٢

أراد رضا خان ان يرسل عددا من الجنود الإيرانيين السى عربستان . وقد اثار هذا الامر اهتمام بريطانيا . فطلبت من سفيرها في طهران ان يصرفه عن هذه الفكرة . وقد حذرت بريطانيا الشيخ خزعل من الامر ببرقية ارسلها المعتمد البريطاني (تويور) من بوشير بتاريخ ٢٢ تموز ١٩٢٢ الى زميله (واليس) في مدينة الاهواز وطلب منه تبليغ مضمونها الى الشيخ خزعل . وفعلنا فقد ارسل (واليس) رسالة الى أمير المحمرة ضمنها ما دار بين السفير البريطاني في عربستان وبين رضا خان من محادثات حول ارسال الجيش الى عربستان . وكيف اعلم رضا خان من ان ارسال الجيوش النظامية الى عربستان غير ضروري وقد يكون ذلك خطرا على الموقف هناك ، خاصة وان الامن مكفول والامر سائر حسب الاصول المرعية (٣) .

وفي هذه السنة ايضا حصلت مضايقات إيرانية اخرى لأمير المحمرة . عندما طلب رضا خان من الشيخ خزعل ان يسدد الضرائب التي تأخر عن دفعها . وانه يجب على خزعل ان يسدد مبلغا قدره اربعمائة وثلاثين الف تومان . ولما اخبر خزعل بطلب الحكومة الإيرانية تعجب وانتابه الغضب فابرق الى وزارة المالية الإيرانية ما نصه :-

« بانه غير مدين الى وزارة المالية باي مبلغ بل ان الامر بعكس ما يدعي به فان له مبالغ قد دفعت زيادة الى وزارة المالية عما هو

(١) و (٢) العمران العدد ١٤٧/١٥٨ - ١٤٦

(٣) تاريخ الكويت السياسي ج ٥/١٩٨ - ١٩٩

مقرر . دفعه حيث انه قد التزم بدفع مبالغ سنوية معينة ولعل هذا الرجل الاجنبي (١) ليس له اطلاع بذلك وليس من حق أي شخص اجنبي مطالبة بمثل هذا وانه يجد هذا الامر مخلا بمقامه وشرفه واستقلاله (٢) .

وبعد الماطلات اتفق الشيخ خزعل مع وزارة المالية الايرانية على عقد اتفاق جديد بتاريخ ٤ ربيع الثاني ١٣٤٢ هـ - ٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٢ هذا نصه :-

١ - يدفع الشيخ خزعل مبلغ مائة وخمسين الف تومان ضريبة سنوية تدفع في اربعة اقساط متساوية .

٢ - تسوية الضرائب المستحقة من السابق البالغة خمسمائة الف تومان يدفع منها الشيخ خزعل مقدما مائة الف تومان . وأما الاربعمائة الف تومان الباقية تدفع باقساط متساوية في مدة عشرين سنة في كل سنة عشرين الف تومان .

٣ - يعهد الى الشيخ خزعل بجباية الضرائب غير المستقيمة (٣) التي كانت سابقا تجبى من قبل جباة ايرانيين .

٤ - تضاعف علاوة سنوية قدرها الف تومان على الضرائب المذكورة في المادة الاولى ما دامت هذه الاتفاقية سارية المفعول (١) .

وبعد هذه الاتفاقية تحسنت العلاقات بين الشيخ خزعل ورضا خان الذي كان رجل ايران الاول واصدرت الحكومة الايرانية امرا بتنحية مؤيد الدولة ممثلها في شوشتر وتعيينه مستشار الدولة بدله وهذا دليل على تحسين العلاقات بين الطرفين .

(١) يشير بذلك الى الدكتور (ملسو) الذي كان يدير الشؤون المالية في ايران يومها .

(٢) تاريخ الكويت السياسي ج ٥/٢٠٢ - ٢٠٣

(٣) ويقصد بها رسوم الذبائح وسوق الدواب .

(١) تاريخ الكويت السياسي ج ٥/٢٠٢ ، ٢٠٤

وفي ٢٠ اذار من هذه السنة ١٩٢٢ وصل الى عبادان الشيخ خزعل في طريقه الى الكويت وقد مكث فيها عدة ايام للاحتفال بعيد النيروز . وشهد ذلك جمهور من الشعراء والادباء (٢) .

وبعد عودة ملك ايران احمد قاجار من باريس قابله الشيخ عبد الحميد ابن الشيخ خزعل وكان من جملة الحاضرين رضا خان وزير الحربية الايراني يومها . ثم اختلى رضا خان بالشيخ عبد الحميد الخزعل واعلمه بانه لا يكن لابييه أي عداة مطلقا ورجاه ان يعرض ذلك على ابيه ويرجوه ان يسمح بارسال عدد من الجيش الايراني ليرابط في مدينة شوشتر وان يكون ذلك الجيش تحت امرته (٤) .

٤ - سنة ١٩٢٣ وفيها :-

١ - وافق الشيخ خزعل وفي عهد وزارة مستوفي الملك على دخول عدد من الجنود الايرانيين الى شوشتر ودزفول شريطة ان لا يزيد عددهم على مائتي جندي وان يكونوا تحت امرته وطاعته وفي نفس السنة سقطت الوزارة الايرانية ، وتولى (مشير الدولة) منصب رئيس الوزارة . وفي عهده وصل الجيش الايراني الى شوشتر ودزفول بقيادة (باقر خان) الذي كان يتدخل في شؤون القبائل ويحرضها ضد الشيخ خزعل . وعندما سمع الشيخ بذلك ندم على سماحه لدخول الجنود الى عربستان وصار يعمل على اخراجهم . ثم ابرق خزعل الى طهران طالبا سحب (باقر خان) فسحب من عربستان . وارسل بدله (مرتضى قلي خان) وقد امرته السلطات الايرانية ان يطيع الشيخ خزعل (١) .

٢ - عين الشيخ خزعل سليمان فيضي معتمدا سياسيا له في العراق وقد رحبت صحافة العراق بهذا التعيين وعلقت عليه . ومنها

(٢) المفيد / العدد ٤ / السبت ١٥ نيسان ١٩٢٢ م / ١٧ شعبان ١٣٤٠

(٤) تاريخ الكويت السياسي ج ٥/٢٠٧

(١) تاريخ الكويت السياسي ج ٥/٢٠٨ - ٢٠٩

جريدة (الاستقلال) (١) التي قالت « بلغنا ان صاحب العظمة السردار اقدس الشيخ خزعل خان قد انتدب حضرة الاستاذ الفاضل والقانوني البارع سليمان فيضي بك معتمدا لعظمته . ولا شك في ان هذا التعيين المصيب برهان ساطع على حسن انتخاب صاحب العظمة ونفوذ نظره في معرفة الاشخاص الخالصين العاملين كالاستاذ الذي اشتهر بطول بضاعه في المسائل السياسية والقانونية وثوئل ان ذلك سيكون من اهم الاسباب التي تعمل في اتفاق امراء العرب . وتوحيد كلمتهم كما انه زادنا ايمانا في تقويم العلائق الودية بين عظمة السردار وجارته الحكومة العراقية . وقد قدم سعادته العاصمة وحظى بالمشول لدى صاحب الجلالة . والاستقلال ترحب بقدومه وتهنئه بهذه الثقة وتتمنى لحضرته النجاح في الاعمال » .

وفي عدد اخر رحبت (الاستقلال) (٢) ايضا بمبعوث الشيخ خزعل الى العراق ومعتمده فيه ولدى الامراء العرب ايضا .

٣ - توسط الشيخ خزعل لدى فيصل الاول ملك العراق لان يكون الشيخ محمد الخالصي في ضيافته ولكن جاء الطلب بعد سعر سماحته لاداء فريضة الحج (٣) .

٤ - وعندما اصبح رضوان خان رئيسا للوزارة الايرانية في هذه السنة عاد الى مضايقة الشيخ خزعل اذ اصدر اوامره الى موظفي المالية للقيام باحصاء اراضي عربستان والوقوف على ما هو اميري منها وقد عجب الشيخ خزعل من ذلك الاجراء واعترض على الموظفين الايرانيين لان جميع اراضي عربستان مملوكة له ولقبائله ولا توجد اية اراضي لايران في عربستان . فارسل برقية الى رضا خان يستنكر فيها ويحتج على تلك الاعمال . فاجابه رضا خان ببرقية قال فيها « ان تلك الاجراءات قانونية ومطابقة للاصول المرعية فلا داعي للاستياء » .

لم يستحسن الشيخ خزعل رد رضا خان واعتبره تدخلا في شؤونه الداخلية وتحديا لاستقلاله وتجاوزا من الدولة الايرانية التي لا يحق لها جباية املاك عربستان .

وعندما شعر رضا خان بالانعكاس السيء لبرقيته سارع بارسال برقية اخرى بتاريخ ١٥ محرم ١٢٤٢ هـ - ٢٩ آب ١٩٢٣ بعدد ٥٥١٣ ضمنها اسفه لما تركته برقيته السابقة في نفس امير المحمرة ورجاه ان يشق به وانه سوف يتصدى لحل المشكلة (١) .

٥ - بدأت الحكومة الايرانية بالحد تدريجيا من سلطة الشيخ خزعل ، والتدخل في شؤونه . واشعاره بانه مقيد ومرتبطة بالحكومة الايرانية . وقد كان ذلك واضحا عندما اراد الشيخ خزعل سنة ١٩٢٣ ان يجدد عقد ايجار قصره على مدير مصرف الشاهي في المحمرة الانجليزي الجنسية الذي طلب من الشيخ خزعل اخذ موافقة وزارة المالية الايرانية على تجديد العقد ، وبالطبع فان عمل المدير البريطاني كان بايعاز من بريطانيا . وقد سخر خزعل من ذلك . واعلن موافقته على الامر غير ان وزارة المالية الايرانية لم توافق على ذلك . وعندما ارسل الشيخ خزعل برقية الى وزارة المالية الايرانية واعطى صورة منها الى رضا خان رئيس الوزراء يُلْتَفَرَب فيها من هذه الاجراءات ويعلمهم بان املاكه لا تخضع للاجراءات وان ذلك قد ينجم عنه اضرار بحق القبائل العربية في عربستان ، ومما ورد في برقية الشيخ خزعل « ان هذه الامور ما هي الا تحرشات لا مبر لها » . وقد رد رضا خان على تلك البرقية ببرقية جاء فيها « ... انكم مختارون في التصرف بتلك الاملاك ولكم كمال الحرية بايجارها لمن تشاؤون بدون ان تنقلونها الى الاجانب ... » (٢) .

١ - سنة ١٩٢٤ كثرة تعدييات رضا خان علي الشيخ خزعل الذي لم يطق صبرا عليها فاعلن ثورته بوجهه فارسل له برقية

(١) و (٢) تاريخ الكويت السياسي ج ٥/ ١٢١٢ و ٢١٤

(١) العدد ١٧٢ / الاحد تموز ١٩٢٣ / ٢٣ ذي القعدة ١٣٤١

(٢) و (٣) العدد ١٧٧ / الخميس ١٢ تموز ١٩٢٣

جاء فيها : انني لا اعترف بتوليكم رئاسة الوزارة بل اعتبركم شخصا خاصا ما لم نسعوا لاعادة الشاه الى ايران الذي اخرجتموه منها بدون سبب شرعي واستوليتم على زمام الحكم وقوى الدولة وعند عدم تلبيتكم هذا الطلب فسنارسل جيشا لاحتلال ايران كلها وادخل طهران فاتحا واستدعي الشاه المبعد ليستلم عرشه المفصوب كما واخبركم ايضا ان تعتبروا من الان ان الاتفاق المعقود بيني وبين المستر مك كرمك غير نافذ المفعول » .

ثم طاف الشيخ خزعل بمناطق عديدة من امارته حاثا القبائل العربية على الثورة ضد رضا خان : فذهب الى بني طرف في الحويزة . وبني كعب في الفلاحية ، واخبرهم بان رضا خان يريد الاستيلاء على بلادهم وسلب استقلالهم ومصادرة املاكهم الموروثة لهم عن الابرار والاجداد . ومما قاله لهم بالنص : - اذا لم تستطيعوا ان تدودوا عن بلادكم وتدافعوا عن حرياتكم وشرفكم وسلاحكم في ايديكم فانكم ستثبتون بانكم لا تستحقون البقاء كشعب عربي حر . وها قد آتت الساعة الحاسمة فاما ان تحققوا لكم النصر وتأمينوا مستقبلكم وتموتوا في ساحة الشرف موت الشهداء والاستتعبدون من قبل من كانوا بالامس عبيدا لكم وليس هناك طريق وسط فاما لحودها او كراسيها (١) وقد نجح الشيخ في اثارة القبائل فتوافدت عليه في مدينة الاحواز حيث نقل مقر حكمه اليها فبلغ خلال عدة ايام عنده ما يزيد على خمسة وعشرين الف مقاتل . حيث جهزهم بالاسلحة الحديثة ومهام القتال .

وعلمت (المفيد) العراقية على برقية خزعل الى رضا خان . وعدم اعتراف الشيخ بحكمه فقالت : - « ان شقة النفور قد اتسعت بين عظمة الشيخ خزعل خان والحكومة الايرانية الحاضرة لما بدا منها من التحرش باستقلاله الموروث عن ابيه واجداده على ان عظمة امير المحمرة كما يظهر لا يعترف بالتطور الجديد والحكم الدكتاتوري

(١) تاريخ الكويت السياسي ج ٢/٢١٦

السائد في طهران . فقد بنفنا انه الان على اتصال متين بجلالة الشاه نزيل باريس اليوم وهو كثير المراسلة معه وقد اشيع اخيرا في الندية البصرة انه بعث الى جلالته بمبلغ عظيم من المال ويستحثه على العودة الى بلاده ويعدده ببذل كل ما لديه من القوى في هذا السبيل وستكشف الايام ما كان خافيا » (١) .

٢ - تشكل في المحمرة حزب السعادة باسناد من الشيخ خزعل : وقد ضم العرب وجميع المناوئين الى الحكم في ايران من حكام الاقاليم المجاورة لعربستان . وقد اصدر بيانا عن تحرشات رضا خان في المحمرة ، وارسل الشيخ برقيات باسم الحزب الى احمد قاجار يدعوه فيها الى العودة الا انه لم يرد عليها . كما قدم خزعل شكوى الى عصبة الامم ضد رضا خان واعتدائه على امارته العربية المستقلة (٢) .

ونشرت جريدة (المفيد) النبا الاتي : - قرانا في احدي الصحف الايرانية الصادرة في طهران ان صاحب العظمة الشيخ خزعل خان امير المحمرة والاهواز وعربستان عازم على الانفصال عن الدولة الايرانية ورفع نير الحكم الايراني عن بلاده التي عاشت مستقلة منذ زمن طويل . وان في نيته عرض مسألة بلاده على عصبة الامم وليس يبلغنا النبا الصحيح عن هذه الاشاعات . ولكننا نرى ان التوتر الذي حدث بين حكومة ايران والمحمرة لا يبعد ان يجر الى هذه النتيجة على اننا نعرف امرا واحدا وهو ان العداء بلغ الشدة بين الجنود الايرانيين وعشائر العرب القاطنة في هاتيك الجهات . وان رؤساء هذه العشائر قد شرعوا في تنظيم عريضة يرفعونها الى عصبة الامم يسطون فيها ظلامتهم وما يقاسونه من الالام والاعتسافات (٣) .

٣ - اعلن رضا خان تعبئة الجيش الايراني للزحف على عربستان بتاريخ تشرين الاول ١٩٢٤ وقد وجه النداء الاتي الى ابناء عربستان :

(١) العدد ١٩٦/الاحد ١٤ ايلول ١٩٢٤

(٢) تاريخ الكويت السياسي ج ٢/٢١٨

(٣) العدد ١٨٥/الخميس ٣ ايلول ١٩٢٤

« لقد حذرت خزعلًا مرارًا من نتيجة أعماله ولكنه أبى واستكبر
بذا فأنني أمر الجيش بأكمله أن يبذل غايه جهده في القضاء على تلك
العقبة الوحيدة التي تقف حجر عثرة في سبيل نهضة الجيش الذي
هو الداعم لعظمة إيران ومصدر قوتها » .

وزحف الجيش الإيراني من أربع اتجاهات خاصة لتطويق
عربستان . وقد استعد الشيخ خزعل لهذه الحركة وطلب العون
والمساعدة من كل العرب ولكنهم لم ينهضوا لنجدته ومن بين الذين
كان يعتمد عليهم الشيخ خزعل في أزمته أمير الكويت الشيخ أحمد
الجابر الصباح الذي كانت جميع مراسلاته مع أمير المحمرة تبدأ
بعبارة « سيدي العم » .

واهتمت الصحف العراقية بمجريات الأمور في عربستان إذ كانت
تتابع الأحداث وتسارع إلى نشرها فكتبت جريدة (العالم العربي) (١)
عن المناوشات بين الجيشين العربستاني والإيراني ما يلي « ذكرت
البغداد تيمس اعتمادا على برقية واردة من البصرة بتاريخ ١٧ الجاري
أن قد اشتبكت الجنود الإيرانية بدورية من دوريات صاحب العظمة
السرदार اقدس الشيخ خزعل اشتباكا عظيما في أوائل الأسبوع الماضي
في مكان يدعى زيدون وقد حدثت بعض إصابات من الطرفين وأرسل
عظمة الشيخ خزعل قوة بقيادة القائد خلف لمناصرة رجاله فاسرتها
الجنود الإيرانية وأن عدد الأسرى ٢٠٠ رجل . وقد كذبت جريدة
الأوقات البغدادية في البصرة خبرا نشرته عن هذه الاشتباكات » .

وذكرت الجريدة نفسها في عدد آخر أن الاستعداد قائم على
قدم وساق في المحمرة ضد الحملة العسكرية الإيرانية . وأن الشيخ
خزعل يقيم الآن في الأهواز لمراقبة التنظيمات الحربية (٢) .

لم يكن يعوز الشيخ خزعل في نهضته هذه ضد رضا خان غير

(١) العدد ١٥٧/٢٦ أيلول ١٩٢٤/٢٧ صفر ١٣٤٣
(٢) العدد ١٦٥/١٦٥٠ الأحد ٥ تشرين الأول ١٩٢٤/٦ ربيع الأول ١٣٤٣

السلاح فقط ، لأن الأموال يملك منها الشيء الكثير . ولثقت به أمير
الكويت الذي كان يعتبره كأحد أولاده ، ولا فضل الشيخ خزعل
الكثيرة على أمراء الكويت وسعيه إلى تركيز حكمهم . لذلك كان
الشيخ خزعل يعتقد أن من يشاركه فعلا في محنته هو شيخ الكويت
وحده ، لذلك اتجه إليه يرجوه أن يشتري له السلاح وأن يرسله إلى
عربستان ليسلح به القبائل التي لبت نداء الدفاع عن أمارتها ، وحيد
شيخ المحمرة أن يكون إرسال الأسلحة خفية كما أن مراسلاته حوله
أن تكون سرية . وكان ذلك في أيلول سنة ١٩٢٤ . وقد تعددت
الرسائل بين الطرفين . إلا أن أحمد الجابر في الأخير خيب ظنون
الشيخ خزعل إذ لم يرسل له السلاح ، ولم يعد يسأل عن محنة
المحمرة وثورتها التي سبق أن كان يسأل عنها باستمرار .

ومن بين نصوص رسائل الشيخ خزعل إلى أمير الكويت التي
طلب فيها منه شراء السلاح هذا النص « ... والان جميع الرؤساء
عندنا في الناصرية من كعب ومحسن وباوية وامارة وبني طرف وبني
سالة والشرفاء والحويزة وخوانين شوشتر ودزفول وأهل الميناو .
وانا يا عمك لما شفتهم على هذا الاتفاق انجبرت أن أوافقهم واساعدهم
على مقاصدهم وحالا مشغولين في المذاكرة مع المركز ومقصودنا في
الوقت الحاضر أن ترجع الأمور على ما كانت قبل ثلاث سنين وأن
يرفعوا العسكر من منطقة عربستان . والكل مستعدون أن يحافظوا
على حقوقهم ويدافعوا عن وطنهم ولسان حالهم يقول :-

الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهليتنا

والكل يتنادون بالموافقة مع عربستان . واذا حصلت امور غير
مرضية في مقصدنا فنحن على ما قال الشاعر :-

ولي فرس للحلم بالحلم ملجئ ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

وفي شهر تشرين الأول ١٩٢٤ خيب شيخ الكويت آمال شيخ
المحمرة إذ أرسل له رسالة بتاريخ ٦ تشرين الأول يعتذر فيها عن

تلبية طلب شراء السلاح (١) . وعندها تأكد الشيخ خزعل بأنه وحيد في محنته ولم يكن يتوقع أن يكون موقف أمير الكويت هكذا .

وعلقت على الأحداث الجارية في عربستان جريدة (المفيد) (٢) بقولها : - استفحل أمر النزاع بين عظمة الشيخ خزعل خان والسردار سبه رئيس الوزارة الإيرانية وصار كل فريق يعد عدته للمعركة الفاصلة . وان « السردار سبه رئيس الوزارة الإيرانية والحاكم المطلق في إيران قد سير حملة مؤلفة من ألف جندي مجهزة بالمدافع ووجهتها عربستان ، وقد جاء في نبأ آخر أن عظمة الشيخ خزعل قد ابرق إلى جلالة الشاه المقيم الآن في باريز يلح عليه بالمجيء إلى المحمرة حيث تذهب الجيوش الخزعلية في ركابه السلطاني إلى طهران . ومعنى ذلك أن الشيخ خزعلًا واثق من فوزه في خصامه مع السردار سبه » .

ونقلت (المفيد) (٣) أيضا عن التايمس البريطانية ملخصا لأحداث المحمرة منها « يرجع العامل الحقيقي في خلق المضاعف القائمة الآن في المحمرة إلى القلق الذي ساور أميرها الشيخ خزعل من جراءة سياسة رئيس حكومة إيران ، وقد كانت الصلات بين المحمرة وطهران منذ ثلاثة أشهر تقريبا على جانب صالح الود والولاء . ولكن الشيخ خزعل عثر في الزمن الأخير على وثائق رسمية تدل على أن رضا خان رئيس الوزارة الإيرانية عازم على سحق نفوذه والقضاء على أمارته والقضاء حكم الفرمانات التي منحها له الشاه فيما يخص سلطته وأملاكه » .

أما جريدة (العراق) (٤) فقد تطرقت إلى أحداث عربستان بقولها : - علمنا مؤخرا أن عظمة الشيخ خزعل عرض على جلالة شاه إيران الشاه أحمد قاجار المقيم إجباريا في أوروبا بأنه (أي الشيخ

خزعل) على أن الاستعداد لمأونة جلالته ماليا للسعي إلى العودة إلى الوطن وأنه سيضع كل ما يملك تحت تصرف جلالته لهذا الغرض » .

وفي نفس العدد نشرت (العراق) كلمة قالت فيها « يسعى عظمة الشيخ خزعل السعي الحثيث في تهيئة وتدريب جيش محلي وقد أمر بالاعتناء بهذا الجيش والصرف عليه لتعليمه حسب الأسلوب الحديث وتدريبه على استعمال الأسلحة الحديثة وقد طلب عظمته كمية وافرة من أحدث الأسلحة وأن عظمته أدخل في أمارته الإصلاحات الجسمانية لا يصلح البلد إلى التمدن الحديث ، وبناء على ما مر فإن العالمين ببواطن الأمور لا يتصورون أنه إذا لا سمح الله واختصم عظمته مع حكومة إيران المركزية جديا أن تتزلزل أمارته أو يخسر المعركة . أن عظمة الشيخ أمير من أمراء العرب الأفذاذ المحبوبين ونرجو أن يكون عظمته نبراسا مضيئا لجميع شيوخ العرب في الإمارات العربية » .

« واننا نعلم أن عظمته قد شيد أركان أمارته تشييدا قويا ثابتا وبسط للناس جناح الرحمة والعطف واسبع على السكان برد الأمن والراحة ووفر لهم ما يتبعون من معاش ومعاد ، كما أن عظمته وطد الأمن وتوطيدا قويا في أمارته وأن أعماله كلها تنجز فورا وجميع أمور الإمارة مرتبة ومنظمة تنظيما مدعشا ، والحالة الاقتصادية على أحسن ما يرام والإمارة سائرة سير حثيثا إلى الرقي والفلاح برعاية عظمته العظوف » .

٤ - ومن الإجراءات التي اتخذها الشيخ خزعل في هذه الفترة :

١ - نقل الأسلحة والمعدات من الفيلية والمحمرة إلى الأهواز .
٢ - سيطرت القوات على جميع السيارات التي تعمل بين المحمرة والأهواز لحمل ونقل الجيش .

٣ - وضع الشيخ خزعل مدينة الأهواز تحت الحكم العسكري وعهد أمرها إلى ٣٠٠ من خيالة العرب الأشداء .

(١) تاريخ الكويت السياسي ج ٥/ ٢٢٤ و ٢٢٢
(٢) العدد ٢٢٥ / الأحد ١٩ تشرين الأول ١٩٢٤ م
(٣) العدد ٢٤٠ / الخميس ٦ تشرين الثاني ١٩٢٤ م
(٤) العدد ١٣٢٤ / ١٤ صفر ١٣٤٣ هـ

٤ - ابعده الشيخ خزعل أحد مأموري المال وموظفا كبيرا مسن موظفي الكمرك في الاهواز .

٥ - وضع ادارة البرق والبريد واللاسلكي تحت المراقبة .

٦ - استدعى الشيخ خزعل المئات من اتباعه في البصرة الى المحمرة للاعتماد عليهم .

٧ - جعل غلمان الشيخ خزعل يضايقون التجار الايرانيين .

٨ - سجن حسين سلطان وعدد من مأموري الشرطة وعشرات من افراد الشرطة ونقلهم الى قصر الفيلية .

٩ - عين الشيخ خزعل المستر ويلسن مشاورا خاصا له ووكيلا ووصيا على املاكه وامواله .

١٠ - اوفد الشيخ خزعل مستشاره المستر ويلسن الى لندن لحمل الجهات هناك على تأييد سياسة الشيخ خزعل وجعل امارته مستقلة يحكمها كما هو الحال في الكويت والبحرين (١) .

٥ - بتاريخ ١١ ربيع الثاني - ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٤ اعلن بنو طرف تمردهم ضد الشيخ خزعل وهجموا على قصره في الحميدية وكان الشيخ خزعل قد ارسل قوة من خمسمائة مقاتل لحماية القصر . في وقت كان عدد المهاجمين قرابة الالفين . ثم ارسل اليهم خزعل من يستوضح منهم عن السبب فادعوا انهم يريدون ان يسمح الشيخ خزعل الى الشيخ (عاصي) ليشارك الشيخ (عوفي) في ادارة رئاسة قبيلة بني طرف . والحقيقة ان تمردهم كان بتأثير من الدعاية الايرانية وبتحريض منهم (٢) .

وعلقت (المفيد) (٣) على تمرد بني طرف بقولها :- ان عشائر الحويزة قد ثارت على حكومة عظمة الشيخ خزعل وطردت موظفيه .

(١) مذكرات رضا خان / ٥٨ - ٥٩

(٢) تاريخ الكويت السياسي ج ٥ / ٢٢٨

(٣) العدد / ٢٤٧ / السبت ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٤ م .

فارسل عظمته قوة لتأديبها . ويقال ان لحكومة ايران يدا في هذه الثورة » .

كانت الحكومة الايرانية قد وزعت بالطائرات بلاغا الى انباء عربستان شجعتهم فيه على الثورة ضد حكومة الشيخ خزعل . ودعتهم الى رفض طاعته . وقد اثر هذا البلاغ كثيرا على وضع القبائل العربية . فكان ان اعلنت قبيلة بني طرف تمردا السدي ذكرناه .

٦ - دامت المناوشات بين جيش عربستان والجيش الايراني خلال سنة ١٩٢٤ لمدة شهرين لم يتمكن فيها الجيش الايراني ان يحرز اي نصر او اختراق لحدود عربستان وعندها اشرف رضا خان بنفسه على الحرب وقد تدخلت بريطانيا في الامر باعتبارها صديقة الجانبين . وقررت اجراء صلح بين الطرفين ، وفتح باب المفاوضات بينهما . والقاء السلاح مقابل الشروط التي يرتضيها الشيخ خزعل .

وعلقت (المفيد العراقية) (١) على ذلك بقولها :- ان المساعي التي يبذلها السفير البريطاني في طهران لاصلاح ذات البين وازالة الشفور الواقع بين عظمة الشيخ خزعل أمير المحمرة ورضا خان رئيس الوزارة الايرانية قد تكللت بالنجاح ، او كادت . وقد اصدر علماء ايران منشورا ضافيا حثوا فيه على التوفيق بين الشيخ خزعل والحكومة الايرانية (٢) . وارسل الشيخ خزعل برقية الى رضا خان يدعوه فيها لزيارة عربستان لاجل التفاهم معه ورفع الخلافات بينهما ، وقد ذكر فيها ان بعض الدسائسين والمفرضين والمفسدين هم الذين القوا في روعه ان رضا خان يريد القضاء عليه . وقد لبي رضا خان الدعوة وتوجه الى عربستان وعند وصوله الى (لنكير) طلب من الشيخ

(١) العدد / ٢٢٢ / الاربعاء ١٥ تشرين الاول ١٩٢٤ م

(٢) المفيد / العدد ٢٧٧ / الجمعة ١٩ كانون الاول ١٩٢٤

خزعل ان يوافيه هناك غير ان الشيخ اعتذر بحجة ان صحته لا تسمح له بالسفر وارسل ابنه (عبدالكريم) لاستقباله (١) .

وعندما وصل رضا خان الى مدينة الاهواز حيث كان الشيخ خزعل اجتمع الخصمان ودار عتاب بينهما . ثم دعا أمير المحمرة رضا خان الى زيارة المحمرة . وقد تمت فعلا بتاريخ ٢٤ كانون الاول ١٩٢٤ ودامت ستة ايام . وفي خلال المقابلة طلب رضا خان من الشيخ خزعل ان يوافق على بقاء عدد من الجنود في مدينة الاهواز بامرة الجنرال زاهدي وعشرين جنديا في المحمرة ومثلهم في عبادان ورجاه ان يرسل معه أحد اولاده . ثم غادر رضا خان المحمرة بتاريخ ١ كانون الثاني ١٩٢٥ . وقد رافقه في سفره الشيخ عبدالكريم ابن الشيخ خزعل الذي مكر له رضا خان واخذه رهينة (٢) .

وحدثني من كان يومها في مدينة الاهواز عند زيارة رضا خان لها بقوله : - لقد اوعزت الحكومة الايرانية لرعاياها في مدينة البصرة - وكذلك لرعاياها في مدن عربستان ان يحضروا الى مدينة الاهواز في اليوم الثاني لزيارة رضا خان لها وتجمعوا امام القصر الذي ينزل فيه رضا خان واخذوا يهتفون بحياته وبموت الشيخ خزعل وبان عربستان ولاية ايرانية . وقد خرج رضا خان لتحييتهم والترحيب بهم وشكرهم . وقد كان موقف الشيخ خزعل متخاذلا تجاه هذا التدبير المقصود .

ومما ذكره رضا خان عن سفرته الى الاحواز قوله : - انه في طريقه الى الاحواز تبعته سيارة سوداء كان فيها القنصل الروسي الذي ابلغه مخاوف حكومته من هذه السفارة لان الشيخ خزعل قد جمع هناك الجموع الكبيرة من عشائر المسلحين باحدث الاسلحة . وقد احتل هؤلاء جميع الطرق والمسالك والسطوح والمعابر ، وربما من وراء هذا الحشد الهائل من جيش الشيخ خزعل ما يعرض

(١) تاريخ الكويت السياسي ج ٥ / ٢٤٩

(٢) المفيد / العدد ٢٦٧ / ٨ كانون الاول ١٩٢٤

سلامته للخطر . ويذكر ايضا انه عندما وصل الاحواز كان في استقباله نجل الشيخ خزعل الشيخ عبدالكريم مع ثمانية اشخاص من روءساء عشائر العرب . وكانت الطرق والاسواق مزدانة بالاعلام والزينات المختلفة وقد نحروا في طريقه عددا كبيرا من الجمال . وقد شاهد عددا كبيرا من المسلحين على سطوح المنازل وتحست الاشجار (١) .

اما جريدة (المفيد العراقية) (٢) التي كانت تتابع احداث عربستان ونشرها في حينها فقد كتبت عن لقاء خزعل ورضا خان ما نصه « علمت الاوقات البغدادية من مصدر موثوق بصحته ان شيخ المحمرة تقابل أخيرا مع رضا خان رئيس حكومة ايران فسي مدينة الاهواز حيث عقد مؤتمر خطير تبودلت فيه المناقشة الطويلة عن نوايا حكومة ايران وردود الشيخ عنها ، وكانت نتيجة هذا المؤتمر ان وصل الفريقان الى حل المشككة بصورة ارتاح اليها كلاهما فعاد على اثر ذلك الامن الى نصابه في ارجاء عربستان وقد لا يحتمل ان يطرأ في المستقبل ما يسبب القلق والاضطراب وقد حظى احد انجال الشيخ بمقابلة رضا خان .

اما مجلة (العرفان) فقد علقت على اجتماع خزعل برضا خان ، وعودة الامور الى وضعها الطبيعي بقولها « . . . ولما قدم رضا خان الاهواز مثل الشيخ خزعل بين يديه نادما ، ويقال انه تمثل ببيت من رباعيات الخيام وهو : -

اذا كنت ممن يدفع الشر بالاذى فقل اي فرق بات بيني وبينك

وقد تجاوز رضا خان عما بدا من الشيخ خزعل والذي نرجوه ان يبقى هذا الامير العربي في امارته وقد حرق قصره الجميل وعساء ان يجمع بين مصلحته ومصلحة دولته فيحسن صنعا والعاقبة

(١) مذكرات رضا خان / ١٥٦ - ١٥٧

(٢) العدد ٢٧١ الجمعة ١٢ كانون الاول ١٩٢٤

للمحسنين « (١) » .

وفي عدد آخر كتبت (العرفان) (٢) بقولها : - « ورجع سمو الشيخ خزعل خان لمركزه ، وما حصل لم يكن الا غمامة صيـفـتـشـعـت عن قـريـب . ونحن كان من رأينا بقاء هذه الامارة العربية عزيزة الجانب . ولانشك بان الشيخ خزعل يسعى جهده لاصلاحها ونشر العدل والمعارف فيها وايجاد الامور العمرانية النافعة والمرء مذكور بعمله » .

لقد طلب بعض الرؤساء العرب من الشيخ خزعل ان يقتلوا رضا خان اثناء وجوده في الاهواز او المحمرة غير انه رفض ذلك واعلمهم بأنه ضيفه ولا يجوز للعربي ان يفدر بالضيف او يخون . وان رضا خان لا يتمكن ان يعمل أي مكروء ضده . وانه اعتذر اليه . وقد صفت الامور بينهما .

وسألنا عن صحة هذا الادعاء من شخص كان جالساً في مجلس الشيخ خزعل فاكد لنا صحة ذلك بقوله : - دخلت على الشيخ خزعل في قصره بمدينة الاحواز وكان الفصل شتاء وقد جلس على الارض وعن يمينه الشيخ محمد جواد الجزائري وامامه (موقد) كبير للنار وجلس في قبالة رؤساء القبائل العربية الذين حضروا ليستمعوا الى ما دار من محادثات بين خزعل ورضا خان وكانوا يلومونه على عدم قتله والتخلص منه سيما وان جيش المحمرة وقبائلها على اتم الاستعداد لمقاومة الجيوش الايرانية العاجزة عن دخول عربستان . وهنا قال خزعل لهم : ان رضا خان ضيفه وليس من صفات العربي الغدر بالضيف الى آخر الكلام الذي تقدم ذكره . ويذكر محدثي ان الشيخ محمد جواد الجزائري عندها قال للشيخ خزعل بحدته المعروفة « مولانا هذا رجل انجليزي يجب قتله والتخلص منه » .

(١) العدد ٦ / مجلد ١٠ / ص ٦١٥ / آذار ١٩٢٥
(٢) العدد ٨ / مجلد ١٠ / ص ٨٢٩ / ٢٣ نيسان ١٩٢٥

نهاية الامير

بعد عودة رضا خان من المحمرة الى طهران انتاب خزعل القلق ، وشكك بنواياه لذلك قرر ترك المحمرة والسكن نهائياً في مدينة البصرة وقد استوطن البصرة فعلاً .

ثم حبكت بريطانيا المؤامرة على الحكم العربي في المحمرة مع رضا خان ، واخبرته بان وجود الشيخ خزعل في عربستان اضحى امراً غير مرغوب فيه . وقد يكون من اهم العوائق التي ستحول دون تنفيذ مرامي رضا خان بالوصول الى عرش ايران . ونتج عن تشاور الطرفين فكرة اختطاف الشيخ خزعل وابنه الشيخ عبد الحميد . ولاجل تنفيذ العملية اوعز رضا خان الى الجنرال زاهدي باغراء الشيخ خزعل بالسفر الى طهران مع ولده وان تعذر ذلك فعليه ان يلقي القبض عليهما .

ارسل زاهدي كثيراً من الجنود الايرانيين الى المحمرة وعبادان بداية لتنفيذ خطته وقد حاول ان يلتقى بالشيخ وابنه منفردين غير انه لم يفلح بذلك لان عدداً كبيراً من المسلحين يكونون معهما دائماً . ثم اهتدى الى خطة ملخصها انه يظهر للشيخ خزعل بان طهران امرته بالانسحاب من عربستان وترك امر ادارتها اليه . وانه يرجو عودته . وعند رجوع الشيخ من البصرة ستنفذ الخطة .

ترك (زاهدي) مدينة الاحواز بتاريخ ٢٢ رمضان ١٣٤٣ هـ - ١٥ نيسان ١٩٢٥ متوجها الى المحمرة وقابل فيها الحاج محمد علي رئيس التجار واخبره بامر حكومة طهران الكاذب . وانه سترك

عربستان خلال يومين وطلب منه ان يذهب الى البصرة لابلاغ الشيخ خزعل بالامر ويدعوه للعودة الى المحمرة حالا .
 قصد الشيخ خزعل - بعد تردد - قصره بالفيلية دون ان يرافقه ابنه الشيخ عبد الحميد وفي اليوم التالي لوصوله زاره المعتمد البريطاني في مدينة الاهواز . وكذلك المعتمد البريطاني في المحمرة . واكد له حقيقة ادعاءات زاهدي . وعندها تبذرت شكوك الشيخ خزعل الذي كان يثق بالانجليز الى أبعد الحدود .

طلب (زاهدي) من الشيخ خزعل ان تقام حفلة لتوديعه . فاعتذر الشيخ قائلاً : ان الليالي الاخيرة من شهر رمضان تعتبر من الليالي المقدسة والتي تخصص للعبادات ولا يستحسن قيام الحفلات فيها . غير ان (زاهدي) اصر على الحفلة واخبر الشيخ بانها لا تستغرق غير ساعات . وانه سيفادر المحمرة بعد يومين .

ثم ارسل خلف الشيخ عبد الحميد من البصرة . واقترح (زاهدي) ان تقام الحفلة على ظهر يخت الشيخ خزعل حتى لا يشيع خبرها . وفي مساء يوم الاثنين ٢٥ رمضان ١٢٤٣ هـ : ١٨ نيسان ١٩٢٥ اقيمت الحفلة ، وحضر خزعل مع اولاده عبد الحميد وعبد المجيد وعبد الله والشيخ موسي الشيخ يوسف من اقارب الامير . وسكرتيره عبد الصمد بن حمزة وحارسان فقط من حراسه هما : ناقوط بن وثق ، ويوسف العلي الزبيدي .

وبعد ان اختلى (زاهدي) بالشيخ خزعل في احدى غرف اليخت بدأت بعض الزوارق الحربية الصغيرة تصل الى اليخت وينزل الجنود الايرانيون منها بحجة تبليغ (زاهدي) ببعض الاوامر . وعند ما بلغ عددهم الخمسين جنديا باثروا بخلع اسلحة حراس الشيخ خزعل . ثم تقدم الضابط الايراني مصطفى خان الى غرفة الشيخ خزعل شاهرا مسدسه ومن خلفه بعض الجنود . وطلب منه التسليم . وتقدم ضابط اخر الى الشيخ عبد الحميد وطلب منه التسليم ايضا . ولم يتعرضوا للباقيين من اولاد الشيخ خزعل . ولا للاخرين . وتحرك اليخت من

المحمرة الى الاهواز ومنها الى دزفول حيث واصلوا سيرهم الى طهران (١) .

هكذا تمت القرصنة . ووصل رضا خان الى غرضه . وتمكنت ايران من السيطرة على عربستان . وباختطاف الشيخ خزعل انتهت عروبة القطر وطمست معالمه العربية .

وسرعان ما انتشر خبر اختطاف الشيخ خزعل وقد ذهل شعب عربستان وسرت الدهشة في البصرة وبعض مناطق العراق . فعلقت جريدة (المفيد) (٢) على حادثة الاختطاف بقولها . . . ترامي اليينا من مصدر ثقة ان نكبة الشيخ خزعل لم تأت من الايرانيين فحسب بل ان العامل الاكبر فيها هم الحاج رئيس التجار واشيع - والعهد على الراوى - ان الميرزا محمد بهاور وعبد الصمد ويوسف الامين وغيرهم من الدين كانت نكبة ذلك الامير العربي غنيمة لهم ليطلقوا ايديهم في امواله وليبيحوا لانفسهم ما حرم الله عليهم . وقد وردت برقية من طهران تفيد ان عظمة الشيخ قد وصلها مع اثنين من انجاله وهو في حالة يرثى لها من الضعف والوهن .

وقد حار البصريون في تعليل سرقة ٢٧٣ الف روبية ويلصقون التهمة بأحد افراد حاشية عظمة الشيخ الذين كان يعدهم لمثل هذه الملمات فاذا هم اعدى عليه من خصمه اللدود بل فاذا بهم صاروا عوناً للدهر الخؤون عليه . وفي ذلك عبرة لمن يعتمد عليهم الملوك والامراء من عبدة المال . ومن الذين لا ضمير لهم ولا وجدان ولا يحبون الا المال غير مفكرين بمصير اسيادهم واولياء نعمتهم .

ويقال ان الايرانيين صادروا جميع ما في قصر الفيلية من الاثاث والرياش وقبضوا على ست سفن تجارية بينها اليخت الخزعلي وهو مسلح بالمدافع وسيستخدمونها لحفظ ساحل الخليج . وتبلغ قيمة ما

(١) عربستان القطر السليب / ٣٣ - ٣٤ و تاريخ الكويت السياسي ج ٢٥٤/٥ - ٢٥٥
 (٢) العدد ٨/٤٠٠ مايس ١٩٢٥

وصل الى ايدي الضباط الايرانيين وحكومة ايران من اموال وسفن وقصور نحو ٣ ملايين روبية - هذا فضلا عن السلاح الذي يقدر عند بنادقه بعشرين الف بندقية وكلها من الطراز الجيد .

واما روايه تعيين سمو الشيخ عبد الله محل عظمة ابيه فلا يقصد منها الا تخدير اعصاب انصار عظمة الشيخ الحقيقيين ، لا الانصار الذين كانوا حول خزانته ومائدته كالذباب حول الشراب وهم الذين يطوفون الآن اوتيلات البصرة والعشار لارتياذ الملاهي والملاعب وموائد الميسر ، بل اولئك الذين كانوا يلبسون بشط العرب حلة ارجوانية لولا رغبة الشيخ في السلم وحقق الدماء وتطرقت (العالم العربي) الى الحادث المحزن الذي نكبت به عربستان غير انها اضافت على ما جاء في (المفيد) ان البختياريين يزحفون نحو المحمرة لانتفاذ الشيخ خزعل (١) .

لم تكن لامير المحمرة خزعل حاشية طيبة مخلصه . تسدى له الراي . والمشورة النافعة . او تخطط له لصيانة امارته فكل من اعتمد عليهم تجاراً لا يفقهون من السياسة شيئاً . ولا من اساليب الحكم ابسطها ، اذ لا يفكرون الا بزيادة ثروتهم .

كما ان اولاده كان بين متآمر عليه كجاسب . وبين ممن تعوزه الدراية والحكمة حتى يعينوا والدهم على حكم الامارة . فهم لم يكونوا في الواقع مهيين لتحمل المسؤولية او على الادق لم يهيئوا انفسهم لذلك .

لقد كان خزعل وحيداً في محنته ، اذ ان كل من كان حوله ضده وهذا ما اثبتته الوقائع . فلقد اتضح ان ولاءهم له في الظاهر ، اما واقع الامر فالولاء لامواله التي اغدقها عليهم بلا حساب .

وفي راينا ان الامير خزعلا لو كان المحيطين به قد اخلصوا له النية فعلاً . وكما هو المطلوب ممن كان بمنزلتهم لما حلت نكبته ، وحصلت

(١) العدد / ٢٣٢ / الخميس ٢٣ نيسان ١٩٢٥ / ٢٩ رمضان ١٣٤٣

مأساته التي فرحت لها هذه الزمرة التي اخلص لها خزعل بصدق ووثق بها الى ابد الحدود .

استيقظت مدن عربستان صباح يوم الثلاثاء ١٩ نيسان ١٩٢٥ واذا بالجنود الايرانيين يزحفون عليها من كل جهة فيحتلون المدن الواحدة بعد الاخرى بلا مقاومة تذكر حتى وصلت الى المحمرة بعد خمسة ايام من القرصنة وعين لها حاكم عسكري ايراني .

لقد أرخ الشاعر الكوفي المرحوم الشيخ علي البازي حادثة اختطاف الشيخ خزعل بقوله : -

قد ادركت ما املته فارس من قومنا والامر فيه قد قدر
سألت ماذا قد جرى بخزعل اجابني تأريخه (قيل غدر)

١٣٤٤ هـ

٩ - تعيين محمود خان ايرم قائداً لجيش الجنوب . وقد اعتبرت
ايران عربستان القسم الجنوبي منها . وعينت لها جيشاً خاصاً لها
وما زالت تطلق على عربستان حتى اليوم جنوبي ايران (١) .

١٠ - منع التكلم باللغة العربية .

١١ - عدم التزي بالزي العربي . واستعمال البهلوية .

١٢ - رفع يد العرب من املاكهم باعتبار ان ارضهم مفتوحة
بالقوة وما زالت هذه النظرة الايرانية نافذة حتى اليوم .

اجراءات ايرانية

بعد ان تمت السيطرة الايرانية على كافة مدن عربستان ومنها
مركز الحكم المحمرة، اتخذت الحكومة الايرانية اجراءات فورية منها:-

١ - تأسيس ثكنات عسكرية في جميع مدن القطر المهمة .

٢ - ابدال اسم المنطقة من عربستان الى خوزستان .

٣ - فصل المناطق الشمالية من عربستان (شوشتر دسبول)
والحاقهما في منطقة لرستان .

٤ - تعزيز الجيش الايراني بالف وخمسمائة جندي اخر حتى
اصبحت عربستان قلعة عسكرية وما زالت الى اليوم على هذا الوضع .

٥ - اعلان الحكم العسكري . الذي تخضع له عربستان منذ
سنة ١٩٢٥ والى اليوم .

٦ - بما ان المجتمع العربستاني مجتمع قبلي فقد لاحظت
الحكومة الايرانية ذلك فاصدرت اوامرها بتعيين رؤساء للقبائل ،
وفق شرط اساسي واحد هو الولاء للحكومة الايرانية . واطاعة
اوامرها . ومن بين الرؤساء المعينين الشيخ علي بن عناية رئيساً
لعشائر الباوية .

٧ - اصدار جريدة في المحمرة باسم خوزستان .

٨ - منع ابناء عربستان من الذهاب الى العراق لزيارة العتبات
المقدسة في النجف وكربلاء .

(١) المفيد / المجلد ٤٦٨ / الاثنين ٢١ آب ١٩٢٥

من كل حقوقه كأمر مستقل (١) .

بقيت وفاة الأمير خزعل وابنه عبد الحميد في طهران حتى سنة ١٩٥٤ حيث وافقت الحكومة الإيرانية وبعد وساطات على نقلها إلى مقبرة العائلة في النجف .

وفاة الأمير خزعل

بقي الشيخ خزعل وابنه عبد الحميد في طهران تحت الحراسة الإيرانية . وكان رضا خان - الذي أعلن نفسه ملكاً على إيران - يسلب أملاك الشيخ شيئاً بعد شيء . ولما أيقن أنه استطاع أن يستحوذ على أموال الشيخ خزعل أمر بعض عملائه بخنق الأمير العربي سنة ١٩٢٦ ومنعت السلطات الإيرانية نقل جثمانه إلى حيث مثواه الأخير في النجف . وقد نعت جريدة (النداء العراقية) أمير المحمرة بقولها : - نعت أبناء طهران وفاة الشيخ خزعل خان أمير المحمرة السابق والذي تقلص نفوذه في زمن حكومة جلالة رضا شاه بهلوي إذ قبض على الشيخ وأرسل إلى طهران وبقي هناك حتى وافاه الأجل المحتوم . وقد أحدث موته فزعة في قلوب العرب في جميع أنحاء خوزستان وقد أقيمت له مأتم متعددة تفمده الله برحمته الواسعة والهم ذوية الصبر الجميل (١) .

وقد أرخ المرحوم الشيخ علي البازي وفاة الأمير خزعل بقوله :-

أمير خوزستان عن دسته وقومه بالفدر لما أنجلا
صوبت السهم له فارس فارخوا (رمت به خزعلا)

أما المؤرخ الفرنسي (بيريبي) فيذكر موت الشيخ خزعل بقوله :
لقد كان جواب رضا شاه بهلوي سنة ١٩٢٥ أن نفى الشيخ خزعل إلى طهران حيث مات محاطاً بكل مظاهر الشرف محروماً في الوقت نفسه

(١) الخليج العربي / ١١٠

(١) العدد / ٩ الأربعاء ٢ حزيران ١٩٢٦

الشيخ خزعل الأشداء .

لقد استولى هؤلاء الفلماني على مدينة المحمرة لفترة وجيزة .
وهرب بعض افراد الجيش الايراني في المحمرة الى بعض المناطق العربية
خوفاً من العرب وخشيت الحكومة البريطانية ان تأوي الكويت بعضاً
من اولئك الجنود ، فابرق المقيم السياسي البريطاني في الخليج برقية
الى المعتمد السياسي البريطاني في الكويت ذكر فيها أسماء بعض الجنود
الهابسين . فكتب الأخير رسالة الى الشيخ أحمد الجابر يبلفه ما أمره
به معتمد الخليج . فرد عليه شيخ الكويت بكتاب هذا نصه : -

ومن أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت .

الى حضرة حميد الشيم عالي الجاه الافخم المحب الميجر جي .
سي موريولتكل وضيف الدولة البهية القيصيرية الانجليزية بالكويت
دام محروساً .

بعد السلام والسؤال عن شريف خاطركم دمتم بخير وسرور .
وبعده أخذنا بيد الوداد كتابكم رقم تاريخه نمرة ٦٦٨ وفي طيه قائمة
بالافراد المنهزمين من الجيش الايراني فقد اشرفت عليها وقد وافقت
على ما اقترح به حضرة باليوز خليج فارس اننا ما نقبل احد من
هؤلاء يلتجئ في حدودنا وفعلاً اعلنا بذلك مع الممنونية هذا ما لزم
ودمتم محروسين في ٥ محرم ١٢٤٤ هـ .

وكان حاكم الكويت قد اصدر اعلاناً بخصوص فرار الجنود
الايرانيين هذا نصه : -

اعلان

ليعلم من يراه ان الافراد الايرانيين المنهزمين من الجيش الايراني
لا نسمح لاحد منهم يلتجئ بالكويت وحدودها والذي يعرف احد من
هؤلاء ويخفيه يكون مسؤولاً (١) .

(١) تاريخ الكويت السياسي ج ٥/ ٢٦١ - ٢٦٢

نضال المحمرة

بعد استيلاء ايران على عربستان ، وتقويض الحكم العربي في
المحمرة ، عاملت الشعب معاملة شاذة ، تختلف كلياً عن معاملتها
للاقلية الاخرى في ايران ، اذ شرعت قوانين صارمة خصت بها العرب
وخدمهم . ومنعتهم من ابسط حقوقهم القومية . كاستعمال اللغة
العربية ، والتزي بالزي العربي ، وممارسة تقاليدهم القبلية وسننهم
العشائرية . وكرد فعل لتلك الاجراءات شهدت مدينة المحمرة مدّة
ثوريا رفض التسلط الاجنبي بكل اشكاله . وعمل من اجل تحرير
الارض وحرية المواطن . والعودة الى الوطن العربي .

لقد تمثلت مقاومة المحمرة للاحتلال بعدة اساليب . فمن ثورات
وانتفاضات الى رفع المذكرات الى مختلف الجهات الدينية والسياسية
في الوطن العربي . غايتها من ذلك اظهار الظلم الواقع على الشعب .
وطلب الدعم لمسيرة الشعب ، ومساندة نضاله الثوري ضد التسلط
الاجنبي . وقد اجملنا على هذه الصفحات ما شهدته هذه المدينة من
عمل جماهيري جبار .

ثورة الفلماني

١٩٢٥ - ١٢٤٤

بعد ثلاثة اشهر من اختطاف الشيخ خزعل . وفي الثاني من
محرم الحرام سنة ١٢٤٤ هـ . المصادف ٢٢ تموز ١٩٢٥ نار غلمان
الشيخ خزعل في المحمرة يقودهم (شلش) و (سلطان) وهما من رجال

ونقلت (العالم العربي) في ثلاثة اعداد انباء هذه الثورة (١). ففي العدد الاول قالت تحت عنوان (غارة العرب على المحمرة) ما نصه « طهران ٢٥ تموز . ابرق السرولسن مدير شركة النفط الانجليزية الفارسية في المحمرة يقول : هجم في الليلة البارحة على المحمرة نحو ٤٠٠ رجل فاشتبكت معهم الجنود الايرانية في قتال شديد اما في عبادان والاهواز فالسكون سائد ولم يلحق اي ضرر بمصالح شركة النفط الانجليزية الفارسية . وقد وصلت من البصرة الى المحمرة الدارعة البريطانية (ترياد) بعد اربع ساعات مرت على وقوع الغارة المذكورة » . ثم حشدت الحكومة الايرانية كتائب عديدة من جيشها وقصفت المحمرة بالمدفعية وبذلك تمكنت من اخماد هذه الثورة وانهاء سيطرة الفلمان عليها وقد هرب عدد كبير منهم الى العراق حيث مايزال بعضهم يعيش في مدينة البصرة في محلة الجمهورية ولهم حسينية يرفعون فيها صورة كبيرة للشيخ خزعل .

استغاثة المحمرة

تقدم رجال الدين في المحمرة وشيوخها مسيرة النضال ضد السيطرة الايرانية ، ولما شاهدوا ما انحدرت اليه الاوضاع الاجتماعية والسياسية في المنطقة بعثوا سنة ١٩٢٥ م عدة رسائل الى علماء الدين في النجف يسطون فيها ما يلاقونه من ظلم وضيوط . ومن الشكاوى المرفوعة المذكورة في ادناه صورتها : -

حجج الاسلام وايات الله

الاشرف اربع صور

الى حضرة الحاج ميرزا حسين النائي

الى السيد ابو الحسن الاصفهاني

الى الشيخ جواد صاحب الجواهر

الى السيد بحر العلوم زاده سيد محمد علي

نرفع لقدس مقامك انا معاشر المؤمنين القاطنين في عربستان الغالب على معظمنا الفقر والضعف . انا كنا تحت سلطة السردار اقدس الشيخ خزعل خان ومن الواضح الجلي ان هذا الرجل العظيم المشار اليه من اهل جلدتنا ومن مذهبنا ومن حينما تلقى هذه الامارة على هذا القطر من سنة ١٥ بعد ١٣٠٠ هجرية على مهاجرها الف سلام وتحية بسببه حققت الدماء وامنت السبل وحفظت الاموال وعدم تعدي الضعيف وايصاله منافع للقطر البصري ولم يكن لنا في الايام السانفة ما نحتجب عن صواقع الاعداء ولا من نلوذ به من تعدياتهم

(١) ٢٨/٤١٣ تموز ١٩٢٥ و ٣٠/٤١٥ تموز ١٩٢٥ و ٤/٤١٦ آب ١٩٢٥ .

غير الحلجز المنيح والجبل الشامخ الربيع السردار الاندلس خراسان
خان . ولما اختارت الحكومة المؤيدة الايرانية العلوية جلب الموما اليه
الى عاصمتها المحروسة واقتضت الارادة الجليلة نزوحه عن هذا
الشفر وقع الاختلاف والتعديت واريقت الدماء ونهبت الاموال وهتكت
الاعراض وذلك لعدم استعداد المأمورين لضبط ذلك الشفر وقد بلغكم
ذلك متواتراً ونحن والحالة هذه لم نر ملجأ ولم نجد مفرعاً سواكم
لعلنا بخدمتكم المشكورة ومساعدتكم المبرورة نحو الملة المقدسة وابنائها
المستضعفين متوسلين اليكم بذمة الدين الحنيف والمذهب المنيف ان
تسعوا بالعناية وتمدوننا بايدي المساعدة بالتحريير الى معالي رئيس
الوزارة ووزارة الدولة العلوية الايرانية المشار اليها وقاها الله من
طوارق الحدثان بالتعطف عليه والاحسان وارجاعه الى حيث كان
انقاذاً لاهل الوطن في خوزستان من الظلم والجور وسفك الدماء وهتك
الاعراض ونحن على ثقة عظيمة وبقين قوي ثابت من ان سماحة الشيخ
الموما اليه سوف لا تترى منه حكومته الا ما يسرها ويشمل انباءها بهجة
وغبطة وايم الحق فوق ما يرتجي فيه متعنا الله فيكم يارعاة الدين
ونواب خاتم سيد الوصيين نرفع اصواتنا مستفيثين مستصرخين
فلا تتسامحوا ولا تتهاونوا باهم الامور واجل الخطوب . اعلا الله
كلمتكم وشرف قدركم ومتعنا بظلكم الظليل هذا وان رايتم واستصوبتم
بتقديم عريضتنا هذه الى الباب العالي مع كتبكم المأمول ارسالها باقرب
الاوقات وذلك وفق الرغائب . اسأل الله اعزاز الدين وتأكيده والشفر
لعموم المسلمين ورحمة الله وبركاته .

علماء المحمرة

رؤساء المحسنين

عبد الحميد بن عيسى الخاقاني
عبد المحسن بن حسين الخاقاني

حاج عبد الله الصليبخ
محمد ال كنعان
عبد الرزاق الحاج عذبي
مالك الفيصل

وقبل المذكرة المتقدمة . كان علماء ووجهاء المحمرة وعربستان
قد تقدموا الى علماء الدين في النجف بمذكرة اخرى وفيما يلي نصها
الحرفي :-

الهيئة الروحانية الاسلامية حجج الاسلام

الحاج ميرزه حسين النائي

السيد ابو الحسن الاصفهاني

الشيخ جواد صاحب الجواهر

السيد محمد علي بحر العلوم

ان علماء وسادات عربستان يشكون احوالهم من ضغط امراء
الدولة الايرانية الذي كاد يقضي على العرب فاضطروهم الى الهجرة
عن الاوطان مشتتين ايدي سباً وقد هتكت منهم كل حرمة واخذت
الاموال منهم بلا حق فلا مانع يمنعهم ولا قانون يدفعهم والباقيون
يستغيثون طالبين المساعدة الاسلامية .

الامضاءات :-

عبد المحسن الخاقاني، عبد الحميد الخاقاني، سعيد بن هاشم،
علوان بن سعيد بن شرف، عبد الله الحاج صليبخ، محمد الكنعان،
منصور بن عباس، رسول بن سيد هاشم، جعفر بن سيد ماجد،
جاسم بن حاج ناصر (١) .

لم تنفع كل المذكرات التي رفعت وقدمت . ولم يرد عليها غير
السيد محمد علي بحر العلوم اذ رد على المذكرات بالبرقية الآتية :-
« بتوسط محمد الكنعان » حضرة الفاضل الشيخ عبد المحسن
وكافة اخواننا

(١) المفيد / العدد ٥٠٦ / الثلاثاء ٢٠ تشرين الاول ١٩٢٥

(١) المفيد / العدد ٥٠٧ / الاربعاء ٢١ تشرين الاول ١٩٢٥ / ٣ ربيع الثاني ١٣٤٤

سأدتنا هجرتكم وازعاجكم . املنا ان تراجعوا الدولة الايرانية
ستراجعكم في رفع ذلك ان شاء الله .

محمد علي بحر العلوم

مؤتمر المحمرة السياسي

سنة ١٩٤٥

ورد الشيخ عبد المحسن الخاقاني المتزعم لحركة تحرير القطر
بالانابة عن جماعته على برقية السيد محمد علي بحر العلوم بالبرقية
ادناه :-

« نجف

بحر العلوم سيد محمد علي دام ظله

سرتنا برقيتكم على اثر مراجعتنا الى حجج الاسلام . نشكر
الطافكم من مراجعتكم المقامات العالية ايها الابرار الروحانيون .
عبد المحسن الخاقاني « (١) .

لم تشر جميع المساعي التي بذلها المرحوم الشيخ عبد المحسن
الخاباني مع جماعته . ولم يؤذن للشيخ خزل بالعودة الى وطنه .
كما لم يمنح المواطن العربي الحرية التي منحت لغيره من سكان الاقليم .
ومع ان جميع الجهود التي بذلها المجاهدون ال خاقاني لم تشر شيئاً
الا انها سجلت صفحة خالدة من النضال السياسي لشعب عربستان .

تردت اوضاع عربستان كثيراً . وكثر القمع والنفي والتشريد .
خاصة بعد فشل كل ثورة كانت تقوم في عربستان . ولما رأى وجود
ورؤساء المحمرة وعربستان ما انحدرت اليه الاوضاع الى القتل بلا
مبرر وانتهاك للحرمات والاعراض . التقى عدد كبير منهم في مدينة
المحمرة سنة ١٩٤٥ وتدارسوا الاوضاع . وما تعتزم الحكومة
الايرانية تنفيذه من خطط لطمس ما بقي من المعالم العربية . وضعوا
ميثاق عمل لهم وتعاهدوا على الالتزام به وتخليص قطرهم من السيطرة
الاجنبية . وكان من بين الحاضرين الشيخ (براك) الذي دست له
زوجة عبد الكريم الفيضلي السهم في القهوة اذ ان الاجتماعات كانت
تعقد في منزل الفيضلي هذا وان زوجته بنت مدير شركة النفط
الانجليزية . وفي الاجتماع تسمم الشيخ (براك) وفارق الحياة
فانقلب المؤتمر الى مأتم . ولكن ذلك لم يفت في عضد المؤتمرين اطلاقاً .
بل زادهم الحادث عزماً وتصميماً على مواصلة السعي لتحرير الارض
والشعب . ومن المؤسف حقاً ان يكون من بين المؤتمرين نفر باع نفسه
لبريطانيا . واخرون لايران . وبعد خروجهم من المؤتمر نقلوا جميع
مادار فيه الى اسيادهم الذين طاردوا قادة المؤتمر . واغروا الآخرين
بالاموال والمناصب وكانت نتيجة ذلك ان تميع الامر وبقي الميثاق
منذ مولده الي اليوم لم ير نور التنفيذ . وادناه النص الحرفي له :-

(١) الاحواز ج ٢٠/٥ .

« بسم الله »

لقد قرر اعضاء المؤتمر المؤلف من رؤساء ووجهاء قبائل العرب في عربستان والذي يمثل جميع عرب هذه البلاد بذل كل ما في وسعه من الجهود لانقاذ البلاد من موقفها الحرج المضطرب والحصول على حياة حرة استناداً الى حق الامة الطبيعي لتحقيق المبادئ السامية الموصلة للاستقلال بعد ادراك الوسائل اللازمة بالطرق السياسية المشروعة .

اعلن المؤتمر باجماع الاراء المناداة بسمو الامير (. . . .) اميراً للمنطقة و (. . . .) نائبا وخلفاءه من بعده على ان تكون اماراة عربية مستقلة مسؤولة امام شعب عربستان وقد قرر المؤتمر في نفس الوقت اعلان المحافظة كذلك على صداقة الحلفاء ذات المصالح السابقة في هذه البلاد واحترام مصالحهم ومصالح الدول الحليفة الاخرى مقابل تحقيق رغبات هذا الشعب العربي والاعتزاز باستقلاله ضمن حدود هذه الامارة العربية .

المادة الاولى : -

يؤسس في اماراة عربستان مجلس مؤلف من الرؤساء ووجهاء العرب من القبائل القاطنة ضمن حدود الامارة وسكان مدنها .

المادة الثانية : -

يعقد المجلس للنظر في شؤون الامارة الداخلية والخارجية لتقرير مسائلها السياسية والادارية برئاسة الامير او نائبه في الرئاسة (اذا تعذر حضور الرئيس او حدث مانع له عن الحضور) .

المادة الثالثة : -

على الامير تنفيذ جميع قرارات المجلس التي يتفق عليها اغلبية الرؤساء من اعضاء المجلس .

المادة الرابعة : -

على الامير ان لا يبت في اي امر له علاقة بشؤون الامارة ما لم يعرض على المجلس وتؤخذ عليه موافقة الاغلبية من الاعضاء .

المادة الخامسة : -

كل قرار لا ينال موافقة الاغلبية من الاعضاء يعتبر غير مشروع ولا ينفذ .

المادة السادسة : -

اذا تبين للمجلس بعد الثبوت محاولة الامير في امر يؤدي الى ضياع حقوق البلاد بتأثير اجنبي خارجي كان او داخلي فلا يعترف المجلس بامارته ولا يكون مقيداً بتعهدات الامير الشخصية اذا لم تكن التعهدات قد سودق عليها من اغلبية اعضاء المجلس .

المادة السابعة : -

يقسم الامير بحضور اعضاء المجلس على محافظة حقوق هذه البلاد وعدم التخلي عنها باي وسيلة من الوسائل التي تؤيد استقلالها بعد الاستقرار من النضال القومي لاعادة كرامة هذه البلاد عند تقرير مصالح الشعب الاخرى .

المادة الثامنة : -

للمجلس حق الاستشارة وملاحظة المصالح العامة في عربستان من الوجهة العسكرية تأمينا للمواصلات والشؤون العربية الاخرى وكافة الشؤون اذا تطلب الامر ذلك .

المادة التاسعة : -

بعد تقرير الحالة في عربستان سيوضع دستور للبلاد من قبل مجلس عام يؤسس بعد انتخاب يجرى على الاساليب الدستورية يشترك فيه علماء الدين والرؤساء الروحانيين .

كتب في سنة ١٩٤٥ م الموافق سنة ١٣٦٤ هـ « (١) » .

(١) الاحواز ج ٤٩/٥ - ٥٠ .

حوادث متفرقة

في سنة ١٩٤٦ أعلن الشيخ عبد الله الخزعل ثورته في منطقة الفيلية . وكانت الخطة تقضي باحتلال مدينة المحمرة والقضاء على الحامية الإيرانية فيها . وقطع أسلاك التلغراف لعزل مدينة المحمرة عن باقي مناطق عربستان . غير أن الخطة لم تنجح في وقتها . وممن شارك في هذه الثورة المرحوم الحاج أحمد السالم الذي سبق وأن شارك في ثورة الشيخ جاسب الخزعل في منطقة القجرية . وقد جرح الحاج أحمد السالم في ثورة الشيخ عبد الله ورجع إلى البصرة . وقد طارده السلطات العراقية يومها حتى استجار بالشيخ عبد الله السعدون . وقد توفي متأثراً بجراحه في السنة نفسها .

وكرر فعل لما يعانيه عرب المحمرة من اضطهاد ومضايقات استقر رأي الشباب العربي المثقف في المدينة على تأسيس حزب عربي الأهداف والمبادئ اسمه حزب السعادة ومن أهدافه : -

- ١ - بث الوعي العربي القومي بين شباب عربستان .
- ٢ - توحيد صفوف العرب لمقاومة الاحتلال .
- ٣ - المطالبة بمنح العرب الحقوق القومية أسوة بالأقليات الأخرى .
- ٤ - تحقيق الاستقلال الكامل للقطر ، والتخلص من السيطرة الأجنبية .
- ٥ - رفع المستوى العلمي والثقافي والاقتصادي لعرب القطر .

وامتدت تنظيمات هذا الحزب إلى خارج مدينة المحمرة حيث تبنت أهدافه عناصر عربية في مدن ومناطق عديدة من عربستان . وكان من أبرز قادته الشهيد (حداد) والشهيد (محي الدين حمدان الناصر) وقد تلاشي هذا الحزب بعد مجزرة رهيبه على يد السلطات الإيرانية ذهب نحيته عدد كبير من أعضاء الحزب وعرب القطر . ولما انتشر خبر هذه المجزرة وحرقت جثة الشهيد (حداد) مع زوجته وأولاده . أعلن الشيخ (مذخور الكعبي) في عبادان عصيانه المسلح وتمرده ضد السلطات الإيرانية احتجاجاً على ما اقترفته السلطات الإيرانية من مجازر . وقد أباد الحامية الإيرانية في عبادان واستولى على المدينة وعلى ما فيها من السلاح والعتاد (١) .

وشهدت مدينة المحمرة بعد سنة ١٩٥٦ أولى تنظيمات جبهة تحرير عربستان التي تزعمها الشهيد محي الدين حمدان الناصر . وقد أيدت المحمرة هذه الجبهة وعضدتها ودعمتها مادياً ومعنوياً . وفي سنة ١٩٦٢ شهدت هذه المدينة أيضاً نشاطاً سياسياً ملحوظاً زرعت له السلطات الحاكمة إذ كانت جبهة تحرير عربستان تخطط لثورة تنهي السيطرة الأجنبية على القطر .

واتخذت الجبهة الوطنية لتحرير عربستان سنة ١٩٦٤ من المحمرة منطلقاً ومقراً ، إذا اعتبرت هذه المدينة عاصمة لعربستان كما كانت أيام إمارة بني كعب العربية . وحمل ختم الجبهة الوطنية اسم المحمرة (٢) .

ولما شكل بعض أحرار عربستان جبهة ثانية باسم (جبهة تحرير عربستان) سنة ١٩٦٤ واعتبروها امتداداً للجبهة الأولى أوجدوا لهم تنظيمًا في مدينة المحمرة وخاصة في منطقة المحرزي وكان مسؤول التنظيم هو الشهيد السيد (صادق) الذي اغتيل أثناء الواجب بتاريخ ١٩٦٩/١/٢٦ . وقد ترك زوجته وأطفالاً لا معيل لهم اليوم .

(١) الاحواز ج ٥١/٥ - ٥٢ .

(٢) الجبهة الوطنية لتحرير عربستان / مخطوط



وفي سنة ١٩٦٧ وبتأريخ شهر شباط على التحديد شهدت مدينة المحمرة مجزرة بشعة قامت بها السلطات الايرانية في منطقة المحرزي اذ قتلت عدداً كبيراً من افراد تنظيم جبهة تحرير عربستان عندما اكتشفت السلطات الايرانية مخططاً وضعتة الجبهة يرمي الى نسف الجسر الموصل بين المحمرة والمحرزي اثناء عبور شاه ايران عليه في زيارته الى مدينة المحمرة التي كانت ستتم في التأريخ اعلاه . وقد بلغت ضحايا هذه المجزرة استشهاد اكثر من خمسة عشر عربياً قتلوا على ابواب بيوتهم اضافة الى عدد كبير من الجرحى (١) .

ومن التنظيمات السياسية الهامة في مدينة المحمرة ، تنظيم جبهة التحرير الاهوازية حيث توجد لهذه الجبهة قاعدة كبيرة في المحمرة والمناطق المجاورة لها . وكان بدايه العمل السياسي لهذه

(١) الاحواز ج ٦ / حوادث سنة ١٩٦٧ .

الجبهة في المحمرة سنة ١٩٦٨ م . وقد فرز شباب المحمرة من صفوف قادة هذه الجبهة . ومن المؤسف حقاً ان نجد اليوم مدينة المحمرة وقد تلاشت فيها التنظيمات السياسية المتقدمة لان تلك التنظيمات اصبحت بحكم المنحلة ان لم نقل حلت نفسها لعوامل منها الخصومات بين اعضائها وعدم وجود الدعم لها مادياً ومعنوياً .

وفي المحمرة اليوم تكتلات سياسية عدة تجمع شبابها ومثقفها وتسمى جميع هذه التجمعات الى ايجاد سيفة عمل وطني ينبي الخلافات بينها ويجمعها بمد التشتت وفي رأينا ان هذه التجمعات لا يمكن ان تصل الى غايتها الا اذا : -

١ - انتهاء جميع الخلافات والخصومات التي لامبرر لها اطلاقاً والتي يجب ان تدوب امام العمل الوطني الذي جندوا انفسهم له مختارين طائعين لامجبرين .

٢ - تدارس اسباب الانتكاسات السابقة والاستفادة من تجارب الماضي .

٣ - وضع برنامج عمل وطني محدد المعالم واضح المبادئ والاهداف . عربي الغايات .

٤ - توزيع الاعمال بين اعضاء المكاتب بحيث لا يتمكن اي شخص الانفراد بالعمل الذي يجر - كما حدث في جميع التنظيمات السابقة - الى دكتاتورية العمل السياسي الذي يعمل على نهاية تنظيمهم الجديد كما انتهت منظمات من قبل .

هذه نقاط نضعها امام شباب المحمرة عسى ان يأخذوا بها للفادة منها ان وجدوها صالحة . دوناهنا هنا لتجنبهم المنزقات التي انزلت اليها من سبقتهم من الجبهات والتنظيمات التي نعرف جيداً اسباب فشلها في العمل السياسي .

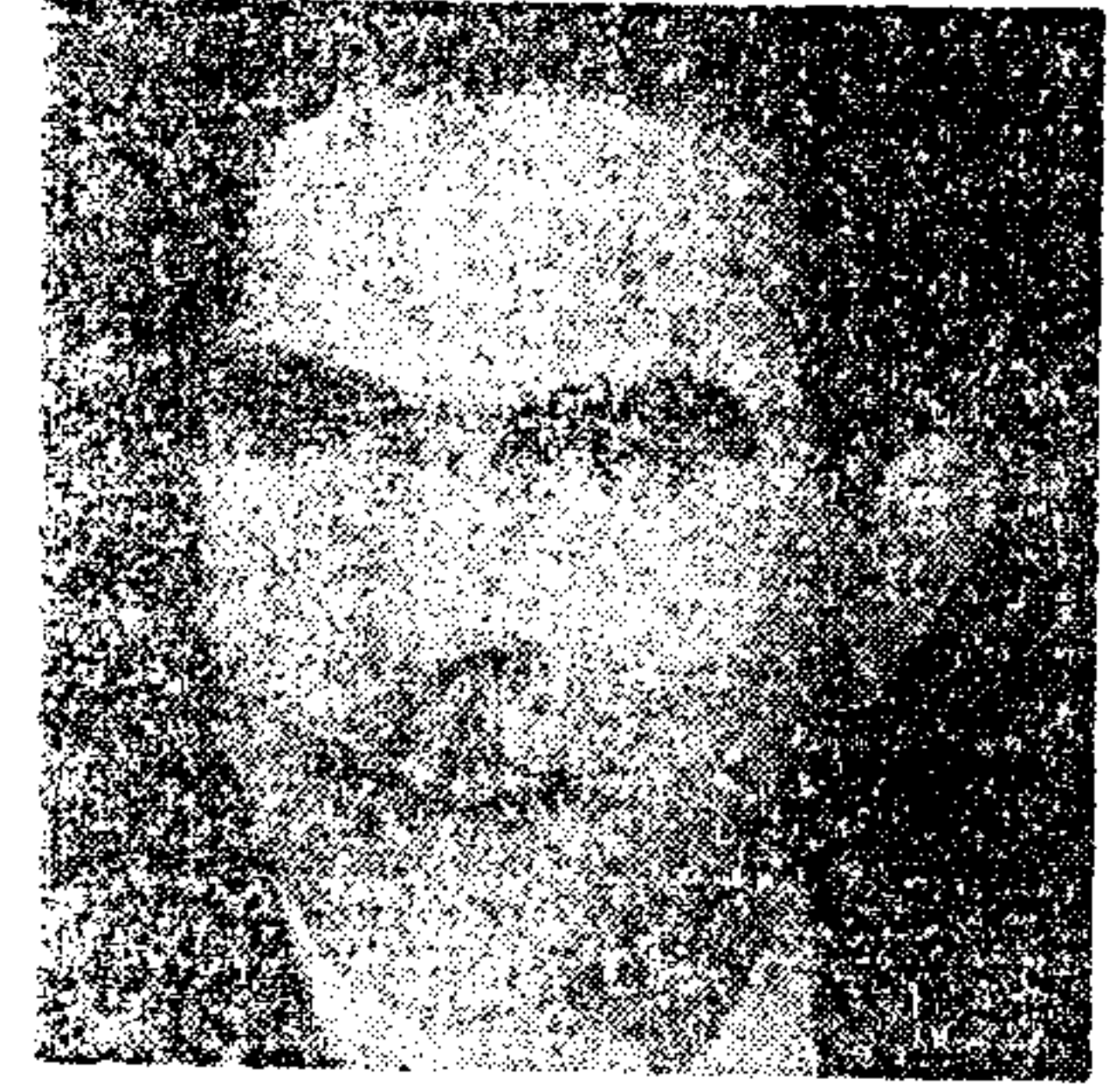
وهناك ثمة ملاحظة واحدة نود ان نهمس بها في اذان من يتقدمون

ملحق

حكام مدينة المحمرة العرب

- ١ - الحاج جابر بن مرداد ١٨٢٢ - ١٨٧١
- ٢ - الشيخ مزعل الكعبي ١٨٧١ - ١٨٩٧
- ٣ - الشيخ خزعل الكعبي ١٨٩٧ - ١٩٢٥

٤ - الشيخ جاسب بن خزعل . حكم المحمرة عدة سنوات . وكان وليا لعهد الامارة وقد قرب به ابوه الشيخ خزعل اكثر من كل اولاده . ورفع ذكره الى مختلف الافاق . ولكن في اواخر ايام الحكم العربي شعر الشيخ خزعل ان ابنه جاسب كان يتأمر عليه ويسعى لاطاحة بحكمه وممن كان يؤيد جاسب في مساعيه الخطيب العراقي الشهير السيد صالح الحلي . ولما شعر الشيخ خزعل بالامر أبعد (جاسبا) الى لندن حيث بقي هناك وتزوج من امرأة انجليزية فانجب منها غلاماً . ولم يشهد اختطاف ابيه . واما بالنسبة الى السيد صالح الحلي فقد منعه الشيخ خزعل من التردد على المحمرة . وقد بنى جاسب قصرأ له في مدينة الاهواز عندما كان حاكماً لها سمي بالقصر الجاسبي . وكان قد اتخذ (لفته الشيخ بنهان) (١) كاتماً لاسراره . ومن الجدير بالذكر ان الشيخ جاسب كان يكتسب الجنسية العراقية . وقد قام بثورة تدعى ثورة (القجرية) نسبة الى المنطقة التي انطلقت منها وذلك سنة ١٩٤٥ .



اليوم للعمل الخطير في المحمرة اذ نقول لهم حذار من الوصولين والانتيازيين والتفيعيين الذين مثلوا دور المعول في هدم عمل الجبهات السابقة وهم يعرفونهم جيداً اكثر منا وقد خبروهم اكثر من مرة فما وجدوهم الا انقاراً يسمعون حيث الكسب المادي وشبع البطون . على حساب عمل الجماهير الجائعة المظلومة . فيجب ان تفلق الابواب في وجوه هؤلاء ويمنعونهم من الوصول الى تنظيماتهم حتى لا يتكرر ما حصل من مجازر شبيهة بمجزرة شباط ١٩٦٧ . وحتى لا يذهب احدهم ضحية كالشهيد علي حمدان الناصر الذي دبرت عملية اغتياله بتاريخ ١٣/٢/١٩٦٨ . والسيد صادق السيد طالب . الليم اشهد اني حذرت فهل من سامع لما قلت .

(١) العمران / العدد ٧٠٠ / الاحد ٩ يونيو ١٩١٢ : ٢٣ جماد الثاني ١٣٣٠ هـ

حرف الباء

- ١٠- بلاد ما بين النهرين . ارنولد ولسن ج ١ . ترجمة فؤاد جميل . بغداد ١٩٦٩ .
- ١١- بلدان الخلافة الشرقية . لسترنج . ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد . بغداد ١٩٥٤ .
- ١٢- البترول والدولة في الشرق الاوسط . جورج لونزوسكي . ترجمة نجدة هاجر و ابراهيم عبدالستار بيروت ١٩٦١ .

حرف التاء

- ١٣- تاريخ اماره كعب العربية . علي نعمة الحلو . النجف ١٩٦٨ .
- ١٤- تاريخ الكويت السياسي . حسين خلف الخزعل ج ٢ بيروت ١٩٦٢ ، ج ٤ بيروت ١٩٦٥ ، ج ٥ بيروت ١٩٧٠ .

حرف الجيم

- ١٥- الجبهة الوطنية لتحرير عربستان . علي نعمة الحلو ، مخطوط .

حرف الحاء

- ١٦- حرب العراق . العميد شكري محمود نديم - بغداد ١٩٦٨ .

حرف الخاء

- ١٧- الخليج العربي . ارنولد ولسن . ترجمة عبد القادر يوسف بيروت ..
- ١٨- الخليج العربي . جان جاك بيربي . ترجمة نجدة هاجر . وسعيد الفز . بيروت ١٩٥٩ .

مصادر البحث

حرف الألف

- ١ - احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . المقدسي . ليدن ١٩٠٦ م
- ٢ - احاديث عن الخليج العربي . الدكتور محمود علي الداود . بغداد ١٩٦٠
- ٣ - احوال البصرة . ابراهيم فصيح الدين الحيدري . بغداد ١٩٦١
- ٤ - اعيان الشيعة . محسن الامين . ج ١٥ دمشق ١٩٤٠ ، ج ٢٩ دمشق ١٩٤٨
- ٥ - اربعة قرون من تاريخ العراق . ستيفن هيمسلي لونكريك . ترجمة جعفر الخياط ، بغداد ١٩٦٨ م .
- ٦ - الاحواز . علي نعمة الحلو . ج ١ القاهرة ١٩٦٦ ، ج ٢ بغداد ١٩٦٩ ، ج ٣ بغداد ١٩٦٩ ، ج ٤ النجف ١٩٧٠ . ج ٥ النجف ١٩٧٠ . ج ٦ و ج ٧ مخطوط .
- ٧ - الاستعمار في الخليج الفارسي . صلاح الدين العقاد . القاهرة ١٩٥٦ .
- ٨ - (معتمد السردار خزعل خان) ، الاستقلال (جريدة) ، العدد ١٧٣ ، الاحد ٢٣ ذي القعدة ١٣٤١ هـ - ٨ تموز ١٩٢٣ .
- ٩ - (حجة الاسلام الخالعي) ، الاستقلال (جريدة) ، العدد ١٧٧ ، الخميس ٢٣ ذي القعدة ١٣٤١ هـ - ١٢ تموز ١٩٢٣ .

- ١٩- الخليج العربي والعلاقات الدولية . الدكتور محمود عيسى
الداود ، القاهرة ١٩٦١ .

حرف الدال

- ٢٠- دليل الخليج العربي . ج.ع. لوريمر . ترجمة مكتب الترجمة
بديوان حاكم قطر . ج٧ الدوحة ١٩٦٩ .
- ٢١- الدرر الحسان . عبدالمسيح الانطاكي . ١٣٤٠ هـ .

حرف الراء

- ٢٢- رحلات الى العراق . سرواليس بيچ . ترجمة فؤاد جميل .
ج١ . بغداد ١٩٦٦ .

حرف الشين

- ٢٣- الشرق الاوسط في الشؤون العالمية . ترجمة جعفر الخياط .
بغداد ١٩٦٤ .

حرف الصاد

- ٢٤- صورة الارض . ابن جوقل . منشورات دار مكتبة الحياة .
بيروت . .
- ٢٥- الصراع على الخليج العربي . سليم طه التكريتي . بغداد ١٩٦٦
- ٢٦- (عربستان) . صوت الاسلام (مجلة) العدد ٩ : ١٨ آب ١٩٦٤

حرف العين

العالم العربي : -

- ٢٧- العدد / ٣٦ الاربعاء ٧ أيار ١٩٢٤ .

- ١٥٦ -

- ٢٨- العدد / ٥٨ الاحد ١ حزيران ١٩٢٤ .
- ٢٩- العدد / ١٥٧ الجمعة ٦ أيلول ١٩٢٤ .
- ٣٠- العدد / ١٦٥ الاحد ٥ تشرين الاول ١٩٢٤ .
- ٣١- العدد / ٣٣٣ الخميس ٢٣ نيسان ١٩٢٥ .
- ٣٢- العدد / ٤١٣ الثلاثاء ٢٨ تموز ١٩٢٥ .
- ٣٣- العدد / ٤١٥ الخميس ٣٠ تموز ١٩٢٥ .
- ٣٤- العدد / ٤١٩ الثلاثاء ٤ آب ١٩٢٥ .
- ٣٥- العدد / ٤٣٢ الاربعاء ١٩ آب ١٩٢٥ .
- ٣٦- العراق . فليب ديلارد ايرلند . ترجمة جعفر الخياط .
بيروت ١٩٤٩ .
- ٣٧- (تصريحات الشيخ خزعل : العراق (جريدة) ، العدد ٣١٧
١٤ حزيران ١٩٢١ .
- ٣٨- (سياسة المحمرة في المستقبل) : العراق (جريدة) ١٣٢٤ ، ١٤
صفر ١٣٤٣ هـ
- ٣٩- عربستان القطر العربي السنيب . علي نعمة الحلو . بغداد
١٩٦٩ .
- ٤٠- العرب والملاحة في المحيط الهندي . جورج حوراني . ترجمة
يعقوب بكر . القاهرة ١٩٥٨ .
- ٤١- العرفان (مجلة) ، مجلد ١٠ ، اذار ١٩٢٥ ، شعبان ١٣٤٣ هـ .
- ٤٢- العرفان (مجلة) ، مجلد ١٠ ، ٢٣ نيسان ١٩٢٥ ، شوال
١٣٤٣ هـ .
- ٤٣- العلاقات الدولية . شاكز صابر ضابط . بغداد ١٩٦٦ .

٤٤- عنوان المجد . ابراهيم نصيح الحيدري . منشورات دار
البصري . بغداد ١٩٦٢ هـ

٤٥- العمران (مجلة) العدد / ٢٧٧ / السبت ١٤ ابريل ١٩٠٦ م ،
٢٠ صفر ١٣٢٤ هـ

٤٦- العمران (مجلة) العدد / ٣٤١ / ديسمبر ١٩٠٧ ، ذي القعدة
١٣٢٥ هـ

٤٧- العمران (مجلة) العدد / ٣٥٧ / ٩ مارس ١٩٠٨ ، ٦٤ صفر
١٣٢٦ هـ

٤٨- العمران (مجلة) العدد / ٣٥٨ / ١٦ مارس ١٩٠٨ ، ١٣ صفر
١٣٢٦ هـ

٤٩- العمران (مجلة) العدد / ٣٥٩ / ٣٠ مارس ١٩٠٨ ، ٢٧ صفر
١٣٢٦ هـ

٥٠- العمران (مجلة) العدد / ٣٦٢ / ٤ مايو ١٩٠٨ م / ٣ ربيع
ثاني ١٣٢٦ هـ

٥١- العمران (مجلة) العدد / ٣٦٤ / ١٨ مايو ١٩٠٨ م / ١٧ ربيع
الثاني ١٣٢٦ هـ

٥٢- العمران (مجلة) العدد / ٣٨١ / ٢٦ سبتمبر ١٩٠٨ م / رمضان
١٣٢٦ هـ

٥٣- العمران (مجلة) العدد / ٣٩٢ / ٢٦ ديسمبر ١٩٠٨ م / ذي
الحجة ١٣٢٦ هـ

٥٤- العمران (مجلة) العدد / ٦٠٩ / ١٥ نوفمبر ١٩١٠ / ١٢ ذي
القعدة ١٣٢٨ هـ

٥٥- العمران (مجلة) العدد / ٦١٠ / ٢٣ نوفمبر ١٩١٠ م / ١٨ ذي
القعدة ١٣٢٨ هـ

- ١٥٨ -

٥٦- العمران (مجلة) العدد / ٧٠٠ / ٩ يونيو ١٩١٢ م / ٢٢ جمادى
الثاني ١٣٣٠ هـ

٥٧- العمران (مجلة) العدد / ٧٠١ / الاحد ٨ رجب ١٣٣٠ / ٢٢
يونيو ١٩١٢ م

٥٨- العمران (مجلة) العدد / ٧٠٢ / الاربعاء ١٨ رجب ١٣٣٠ هـ /
٣ يوليو ١٩١٢ م

٥٩- العمران (مجلة) العدد ٨١٩ / مايو ١٩١٩ .

٦٠- العمران (مجلة) العدد ٩٥٨ / يوليو ١٩٢٠ .

حرف الميم

٦١- ماضي النجف وحاضرها . جعفر محبوبية ج ٢ .

٦٢- مذكرات رضا خان . منشورات دار البصري . بغداد ١٩٥٠ م .

٦٣- معجم البلدان ياقوت الحموي . ج ٢ / القاهرة ١٩٠٦ .

٦٤- المسالك والممالك . ابن خرداذبة . بريل ١٨٨٩ .

٦٥- معارك السفن الحربية . اميرال ونفرتن . تعريب فخري عمر -
مكتبة النهضة المصرية ١٩٣٨ .

٦٦- (عظمة امير عربستان) : المفيد (جريدة) العدد / ٤ / السبت
١٥ نيسان ١٩٢٢ م .

٦٧- (بين البصرة والمحمرة) : المفيد (جريدة) العدد / ٩١ / الثلاثاء
١ اغسطس ١٩٢٢ .

٦٨- (نادي السباق) المفيد (جريدة) العدد ١٠٣ / الاثنين ٢١ آب
١٩٢٢ .

- ١٥٩ -

- ٦٩- (المحمرة تنفصل عن ايران) المفيد (جريدة) العدد ١٨٥ /
الخميس ٣ ايلول ١٩٢٤ .
- ٧٠- (بين امير المحمرة والشاه) . المفيد (جريدة) العدد ١٩٦ /
الاحد ١٤ ايلول ١٩٢٤ .
- ٧١- (ايران والمحمرة) : المفيد (جريدة) العدد ٢٢٢ / الاربعاء ١٥
تشرين الاول ١٩٢٤ .
- ٧٢- (الحالة في المحمرة) : المفيد (جريدة) العدد ٢٢٥ / الاحد ١٩
تشرين الاول ١٩٢٤ .
- ٧٣- (الحالة في ايران) . المفيد (جريدة) العدد ٢٤٠ / الخميس ٦
تشرين الثاني ١٩٢٤ .
- ٧٤- (الثورة في الحويزة) : المفيد (جريدة) العدد ٢٤٧ / السبت
١٥ تشرين الثاني ١٩٢٤ .
- ٧٥- (رضا خان والشيخ خزعل) : المفيد (جريدة) العدد ٢٦٧ /
الاثنين ٨ كانون الاول ١٩٢٤ .
- ٧٦- (حل النزاع بين حكومة ايران وشيخ المحمرة) : المفيد (جريدة)
العدد ٢٧١ الجمعة ١٢ كانون الاول ١٩٢٤ .
- ٧٧- (العلماء والشيخ خزعل) : المفيد (جريدة) العدد ٢٧٧ ،
الجمعة ١٩ كانون الاول ١٩٢٤ .
- ٧٨- (حادثة الشيخ خزعل) : المفيد (جريدة) العدد ٤٠٠ / الجمعة
٨ مايس ١٩٢٥ .
- ٧٩- (من انباء المحمرة) المفيد (جريدة) العدد ٤٦٨ / الاثنين ٣١
آب ١٩٢٥ .
- ٨٠- (المحمرة تستنرخ) . المفيد (جريدة) العدد ٥٠٦ / الثلاثاء ٢٠
تشرين الاول ١٩٢٥ .

٨١- شكوى عرب خوزستان : . المفيد (جريدة) العدد ٥٠٧ /
الاربعاء ٢ تشرين الاول ١٩٢٥ .

حرف الثون

٨٢- (امير عربستان السابق) النداء (جريدة) : العدد ٩ : الاربعاء
٣ حزيران ١٩٣٦ .

— موضوعات الكتاب —

- ١ - المقدمة
- ٢ - المحمرة
- ٣ - الموقع والمساحة والنفوس
- ٤ - مناخ المحمرة
- ٥ - مناطق المحمرة
- ٦ - الناحية الاقتصادية
- ٧ - الناحية الثقافية
- ٨ - المستوى الصحي
- ٩ - المذاهب والأديان
- ١٠ - عادات وتقاليد
- ١١ - طرق المواصلات
- ١٢ - شعب المحمرة
- ١٣ - الهجوم على المحمرة
- ١٤ - إمارة المحمرة
- ١٥ - معركة المحمرة
- ١٦ - المؤامرة
- ١٧ - الشعب يرفض
- ١٨ - هجوم بريطاني
- ١٩ - أوضاع الإمارة

- ٢٠ - مؤتمرات المحمرة
- ٢١ - العلاقات بين المحمرة والجمهورية
- ٢٢ - خزعل والبختاريين
- ٢٣ - كسارك المحمرة
- ٢٤ - إمارة المحمرة في الحرب الأولى
- ٢٥ - مؤتمر المحمرة
- ٢٦ - بين إيران وعربستان
- ٢٧ - مختصر حوادث المحمرة
- ٢٨ - نهاية الأمير
- ٢٩ - إجراءات إيرانية
- ٣٠ - وفاة الأمير خزعل
- ٣١ - نضال المحمرة
- ٣٢ - ثورة الفلمان
- ٣٣ - استغاثة المحمرة
- ٣٤ - مؤتمر المحمرة السياسي
- ٣٥ - حوادث متفرقة
- ٣٦ - حكام مدينة المحمرة العرب
- ٣٧ - قنصل بريطانيا في المحمرة
- ٣٨ - مصادر البحث